

موقع المجلة على شبكة الإنترنت
www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام - 1385 هـ- 1965 م
العدد 501 - السنة (44)
جمادى الأولى 1428 هـ مايو -2007 م
د. مأمون فريز جرار:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
تؤدي دورها باقتدار
في خدمة الأدب والنقد واللغة
الأسماك
ركيزة استراتيجية لأمننا الغذائي
العمل الخيري ..
ومسيرة التضافر
خطورة التلوث البيئي في الخليج العربي



# صدر حديثاً

الكتـاب السـادس لمجلة
الوعي الإسلامي

- رؤية فاحصة لقضايا المرأة المعاصرة يقدمها كتاب ومفكرون من شتى أرجاء العالم الاسلامي
- متابعة القضايا النسائية وتسليط الضوء عليها
- تقديم الحلول والرؤى لقضايا المرأة بأسلوب وسطي لاغلو فيه ولاتفريط



وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
قطاع الشئون الثقافية

## المرأة المعاصرة

### بين الواقع والطموح





# العمل الخيري... ومسيرة التضافر

رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

تتناثر أزهار العمل الخيري في خليجنا العربي، ويزهو شذاها عابقا ونابعا من أصالة معتقد أهلها، وطيب معادنهم، وعراقة كرمهم. ويتأكد ذلك جليا وبالبراهين الدامغة في نبل أهداف المشروعات الخيرية وسلامة مقاصدها، ولأنهم يستشعرون ويعيشون آلية وفاعلية الكسب الفائض والربح الروحاني في جنات النعيم.

لقد سمى العمل الخيري أبيضا شفافا لالتزامه حدودا إسلامية واضحة المعالم، جلية المفاهيم، حاملة المكارم، فكان تفوقا يرفع النفوس، وتألقا يرأس الأخيار، ونصرا يفرح به المؤمنون بلا أدنى خسران وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ «آل عمران - ١٠٤».

فالمجتمع المسلم جُبل على فعل الخيرات، وصناعة المعروف، ومساعدة الغير لتحقيق التلاحم والتضامن الاجتماعي في الدنيا والفوز بالآخرة. وما تقوم به الجمعيات واللجان الخيرية لا يمكن أن تقوم به بنوك وصناديق مالية لديها المليارات..فهي حقا نقطة مضيئة على جبين العالم الإسلامي.. وسجل تاريخي ناصع البياض يفتخر به كل شريف على هذه الأرض الطيبة. وكما قال الشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي:

تسير بها الأوائل والتوالي
وترفع بيننا أسمى مثال
وتتخذ الرياحَ لها بساطاً
تطير به إلى رتب المعالي

ويعتبر العمل الخيري في دول الخليج سمة من سمات أهلها، وما قدموه من عطاء لأمتهم العربية والإسلامية في نصرة قضايا المسلمين، ومساعدة الإنسانية جمعاء سيحفظه التاريخ.

إننا اليوم في أمس الحاجة لتأهيل الكوادر والكفاءات من المصلحين على ما مضى من المحطات التربوية داعمين الاستمرارية في مسيرة العطاء والبناء.. فهؤلاء هم نبض العمل الخيري وتاج نتشرف به على رؤوسنا... وقد آن الأوان لتضافر الجهود الشعبية والرسمية لدعم أسس التعاون الجاد والمثمر للعمل الخيري الاسلامي.. والحمد لله رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

**الوعي الإسلامي**

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 501

العام الرابع والأربعون

جمادى الأولى 1428 هـ

مايو 2007 م

**رئيس التحرير**

أنور حمد الحمد

**إدارة التحرير**

تمام أحمد الصباغ

**التحرير**

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

**الإخراج والتنفيذ**

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

## المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com



### كلمة العدد

## كلمة لها دلالتها

**الكلمة التي ألقاها أخيراً وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق في حفل اختتام الموسم التدريبي للوزارة لعام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م كلمة لها دلالتها وأهدافها الاستراتيجية البعيدة المدى على مستوى دولة الكويت وعلى مستوى بلدان الأمة المسلمة جميعاً حيث أكدت على قضية أساسية تمثل محور التقدم والارتقاء في سلم الحضارة ألا وهي قضية التنمية البشرية لمواكبة ... التقدم التكنولوجي المعاصر في أساليب الإنتاج في جميع مجالات الحياة على اعتبار أن العنصر البشري المؤهل والمزود بالخبرات النظرية والعملية هو الاستثمار الحقيقي وهو الطريق الأمثل لكل نهضة منشودة وأمتنا مطالبة بالاهتمام بهذا العنصر إن أرادت أن تستعيد ريادتها ودورها الحضاري الإيجابي الفاعل على الساحتين المحلية والعالمية.**

**التحرير**

**التوزيع :** وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ ( ١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

**الاشتراكات**

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ).

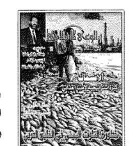
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها ).

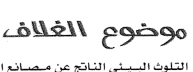
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

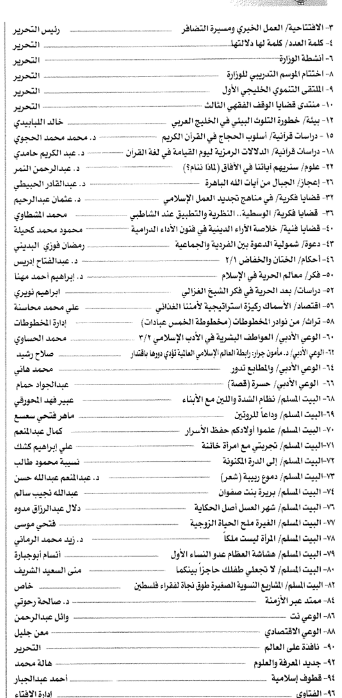




# موضوع الغلاف

التلوث البيئي الناتج عن مصانع البتروكيماويات والإسمنت ومعامل تحلية المياة وتوليد الكهرباء من أخطر القضايا التي تواجه دول الخليج العربية وهي تعمل منفردة ومجتمعة لوقفه والتخفيف من آثاره.

## في هذا العدد








الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait



Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709



Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS


22

### إعجاز علمي
لماذا ننام؟

هل النوم ضرورة حياة أم أنها عادة موروثة من أجداد استناموا إلى هداة الليل فسكنوا فيه أم أن النوم لازم لتخليص الجسم من سموم تتجمع فيه نتيجة أنشطة الحياة؟!



34

### دعوة
في مناهج تجديد العمل الإسلامي

هل انتهى دور الجماعات الإسلامية؟ وهل أصبح اجتهاد العمل الجماعي ضعيف الأثر والنتائج في زمن العولمة؟ وهل يعتبر العمل الجماعي الاجتهاد الأمثل لحركة الإسلام أم بإمكان الصحوة اجتهاد صيغة أخرى؟

56

### اقتصاد
الأسماك ركيزة استراتيجية لأمننا الغذائي

على أبواب قرن تتسارع فيه التغيرات وترتفع معدلات التكاثر البشري ويتعاظم الطلب على الغذاء مع تراجع رقعة الأرض الزراعية يطرح التساؤل: أين البديل؟ وهل ستكون الأسماك هي الركيزة الاستراتيجية لأمننا الغذائي؟

## إقرأ في العدد اللاحق

- بين واقعية الإرتقاء وإشكالية الولاء
د. رفيق حسن الحليمي
- اختراعات تثير الجدل (آلة كشف الكذب)
د. عبدالرحمن النمر
- لماذا ينكرون على المرأة حقوقها السياسية؟
د. محمد المهدي
- الفكر الإرجائي وضرره على الأمة.
محمد علي الخطيب
- العالم الإسلامي وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية
إبراهيم نويري




# الفلاح: تعزيز الفكر المعتدل المستمد من تعاليم القرآن



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن معرض الوسائل التعليمية لمادتي القرآن الكريم والتجويد يعتبر من اهتمامات الوزارة التي تعنى بالقضايا الفكرية والتثقيف الشرعي المرتبط بواقع الأمة. وقال في حفل افتتاح المعرض الذي أقيم تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق، يأتي اهتمام وزارة الأوقاف بإقامة هذه المعارض وتنظيم مثل هذه الدروس التعليمية انطلاقا من مجالات عملها الرئيسية والتي حددت مجالها الأول في علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن الكريم حفظاً وتطبيقا والسيرة النبوية المطهرة علما واقتداء، ويتم تنفيذها من قبل كفاءات متخصصة وذات قدرة على التعامل مع المتغيرات من حولها.

## الوكيل المساعد للشئون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل:

### منع كتب العلماء ليست مسئوليتنا.. والأوقاف جهة استشارية

أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ورئيس لجنة الكتب والمصنفات الفنية في وزارة الأوقاف الأستاذ وليد الفاضل في مؤتمر صحفي عقده يوم الثلاثاء ٨-٥-٢٠٠٧ إزاء اللغط الذي أثير أخيرا بشأن تعمد الوزارة منع عرض كتب علماء الدين الأجلاء في معرض الكتاب الإسلامي أن كتب الشيخين ) ابن باز وابن عثيمين رحمة الله عليهما) أصبحت مجازة حاليا في وزارة الإعلام ولا حاجة لاستشارة الأوقاف، موضحا أن القرار الوزاري الخاص باللجنة تم تعديله حديثا، وبالتالي سمح بعرض كتب الشيخين التي كانت قد رفضت من قبل.

وأكد الفاضل أن اللجنة عرض عليها أكثر من ١٥٠ كتابا ومصنفا للشيخين منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، حيث أبدت ملاحظاتها على أربعة كتب فقط، بسبب مخالفتها لفتوى الأوقاف في حكم تارك الصلاة كسلا، ولكن اللجنة رأت إفساح هذا الحكم نظرا لبروز مرجعية لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف وقدرة أدواتها الدعوية والإعلامية في تبيان اللبس الذي قد ينشأ بسبب هذا الحكم.

وبين أن هذا القرار جاء متوافقا مع توجيهات وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبد الله المعتوق، مشيرا إلى أن الوزارة أرسلت أخيرا خطابا رسميا إلى وزارة الإعلام يطلب الإفراج عن الكتب الأربعة.

وأضاف الفاضل أن وزارة الأوقاف دورها استشاري نظرا لتخصص الوزارة ومرجعيتها في الجانب الديني والشرعي مؤكدا على مبدأ الشراكة بين وزارتي الأوقاف والإعلام.

وقال الوكيل المساعد أن اللجنة المكلفة بتصنيف الكتب تعمل على المكشوف وليس هناك أي ضغوط عليها، مبينا أنها تدرك خطورة ما يصدر عنها من قرارات دقيقة وما يناط بها من مهام ومسؤوليات عظيمة، وأنها تضم كوكبة من المتخصصين في الجوانب الشرعية والدينية والتربوية من مختلف الجنسيات

وذكر الفاضل أن ملاحظات اللجنة تنطبق على المخالفة الشرعية الصريحة التي تتصادم مع ثوابت الشريعة وقطعيات الدين، أو ما احتوى على قدح في شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) أو انتقاص ما بحق آل بيته الأطهار وصحابته الكرام، أو ما يروج إلى البدع والمنكرات والطلاسم والشعوذة وكل ما فيه مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة أو ما يثير الفتن.

ولفت الوكيل المساعد النظر إلى أن الخطأ في مجال الاجتهاد مغتفر وصاحبه مأجور طالما صدر عن أهله وفي محله وتجرد من الأهواء، موضحا أن اللجنة عرض عليها ما يزيد عن ٢٢ ألف مصنف و٤٠ ألف مصحف منذ عشرين عاما تقريبا، وقد تم التوجيه بمنع تداول ٦ آلاف كتاب و١٦ ألف مصحف.

# الشهاب: وفد «الأوقاف» القطري اطلع على أعمال ومنجزات قطاع المساجد في الكويت

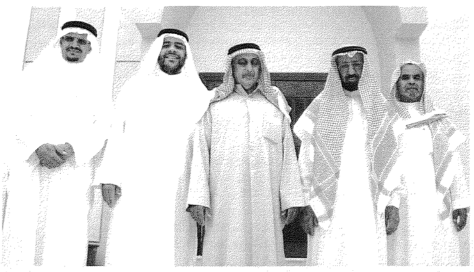


قام وفد من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر بزيارة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وذلك للاطلاع على ما تقوم به الوزارة من أعمال في مجال الصيانة بالمساجد.

وصرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد عبد الله محمد الشهاب أن الوفد القطري ضم أربعة أفراد يتقدمهم رئيس الصيانة في وزارة الأوقاف القطرية واستمرت زيارته للكويت أربعة أيام.

وأضاف الشهاب أن الوفد اطلع خلال الزيارة على الكثير من الأعمال في مجال شؤون الهندسة والصيانة.

# وفد أكاديمي سعودي يزور (الوعي الإسلامي)



■ رئيس التحرير مع الوفد السعودي

قام وفد أكاديمي سعودي رفيع المستوى بزيارة مجلة الوعي الإسلامي أخيراً للتعرف على طبيعة عملها عن قرب ولتبادل الخبرات والآراء حول القضايا المطروحة في المجلة.

وتكون الوفد من د. تركي الطوالة ود. صالح الحمد والأستاذ عبد الله سيف والأستاذ أحمد الزنيدي.

وقد التقى الوفد برئيس التحرير الأستاذ أنور الحمد، وتم تبادل النقاش حول الدعوة الإسلامية وتطورات الأحداث الأخيرة.

## حصاد الخبر

● افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الله المعتوق يوم ٢٠٠٧/٤/١٥م المؤتمر الثاني للتأمين التكافلي الذي نظمته ورعته شركة «وثاق» للتأمين التكافلي.

● أقام مركز ملتقى السراج المنير بالجهراء (بنين) التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رحلة ترفيهية تثقيفية إلى القصر الأحمر بالجهراء، وذلك ضمن الأنشطة التي تقوم بها مراكز ملتقى السراج المنير بصفة دورية لرعاية طلبة منتسبي الملتقى.

● قام أخيرا وفد إفتاء لبناني بزيارة الكويت بدعوة كريمة من إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة قدم خلالها دورات منهجية علمية وعملية مع حفظة القرآن الكريم في الكويت.

● قامت إدارة مساجد حولي في الفترة ما بين ٢١ - ٢٤ ابريل الماضي بعقد دورة تثقيفية حاضر فيها الشيخ حبيب اليحيوح تحت عنوان «صحح سلوك ابنك».

● أقامت يوم ٢٠٠٧/٤/١٧ إدارة الإعلام الديني في الوزارة حفل ختام فعاليات الحملة الاعلامية القيمة «صلاتي نورت حياتي» وذلك في القاعة الملكية في مسجد الدولة الكبير.

● شاركت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمعرض كتاب المسلم الصغير الذي افتتح تحت رعاية مراقب التعليم الابتدائي في مدرسة المنقف الابتدائية للبنين.




## رعى حفل اختتام الموسم التدريبي للوزارة

# المعتوق: «الأوقاف» تملك إيمانا راسخا أن قدرات أي أمة تكمن في ما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وفاعلة

د.عبدالله المعتوق

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الله المعتوق أهمية وجود الطاقات البشرية المؤهلة والقادرة، مشيرا إلى أنه «رسخ في يقين الوزارة أن قدرات أي أمة تكمن في ما تملكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية».

وأضاف المعتوق في حفل اختتام الموسم التدريبي لوزارة الأوقاف لعام ٢٠٠٧/٢٠٠٦ إن «القائمين على الموسم سعوا إلى أن يكون موسما تدريبيا مميزا وعلامة فارقة تشهد على اهتمام الوزارة بالتدريب»، مشيرا إلى أنه «كان لهذا الأثر الفاعل في نجاح هذا الموسم».

وأوضح أن «التنمية البشرية» لا تنتهي عند تكوين القدرات البشرية وتطوير معارفها ومهاراتها بل تمتد أبعد من ذلك إلى تخطيط التنمية البشرية وتنظيم استخدامها وتدريبها وترشيد أدائها لرفع كفاءتها الإنتاجية بغية تحقيق العمالة الكاملة المنتجة كوسيلة وهدف لمخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية».

وأشار إلى أن «التقدم التكنولوجي المعاصر في أساليب الإنتاج يضع أعباء ثقيلة على كاهلنا، الأمر الذي يخلق تحديات إضافية لتنمية الموارد البشرية واستخدامها»، مشيرا إلى أنه من هذا المنطلق أدركت الدولة أن العنصر البشري هو الاستثمار الحقيقي للمستقبل، وأن الشاب الكويتي هو المحور الأساسي للنهوض بالوطن».

وأكد أن «تأهيل الشباب عملية مستمرة متجددة لامكان فيها للجمود ولامجال فيها للتأجيل أو التقصير».

وأشار إلى أن «للنجاح الذي حققته الحملة التدريبية للعام المنصرم شكل دافعا لتطوير البرامج المقبلة على مدار سنوات تنفيذ الخطة الاستراتيجية للوزارة»، مبينا أنه «حتى يحدث الربط الوثيق مع الخطط التشغيلية لمختلف وحدات العمل في قطاعاتها المختلفة وفق آليات ومضامين الخدمة التي تعمل الوزارة على تقديمها لجمهورها الواسع». وشدد على أن «الوزارة لم تغفل الاهتمام بالقطاع النسائي العامل في قطاعاتها وعلى مختلف المستويات الإدارية والوظيفية بما يتماشى مع الوثيقة الاستراتيجية للوزارة»، لافتا إلى أن «الوزارة قدمت لهن عددا كبيرا من البرامج والدورات التدريبية التي ركزت على خلق مستويات عليا من الثقة والوحدة والاندماج وبث روح المبادرة والتواصل بفاعلية وممارسة التطور المستمر لتحويل الفشل إلى خبرة توصل إلى النجاح».



الأستاذ فريد عمادي

ومن جانبه، قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع التخطيط والتطوير فريد عمادي إن «الوزارة نجحت من خلال موسمها التدريبي لهذا العام الذي يحمل شعار«التدريب.. إبداع واستثمار» بالتأكيد على مفاهيم العمل بها وتهيئة الخطة الاستراتيجية لها من الاهتمام بتنمية العاملين وتنمية الابداع والتأكيد على العمل المؤسسي».

وأضاف عمادي أن «الوزارة أدركت مبكرا أهمية العنصر البشري والاهتمام بتطويره وتعليمه وتدريبه من خلال اعتماد منهج الجودة في التدريب المبني على مشاركة جميع منتسبيها في برامج التدريب والتأهيل المستمر الذي يهدف إلى الارتقاء بالأداء المهاري».

وأوضح أن «الوزارة حرصت أيضا على تطوير أطراف العملية التدريبية وتنميتها في اتجاهات عدة لتحقيق سرعة الاستفادة من نتائج التدريب عن طريق تحفيز المتدربين لتطبيق ماتدربوا عليه في الحياة العملية والوظيفية»، مشيراً إلى أن «إدارة التطوير والتدريب بصدد عمل دراسة لتطوير معايير اختبار عائد البرامج التدريبية وتقويمها واعتماد نظهم حاسمة لاجتياز التدريب والتقويم وتقوم مدى الاستيعاب لدى المتدربين».

وأشار إلى أن «الوزارة عقدت اتفاقيات عدة مع جهات استشارية على مستوى العالم العربي بهدف تبادل وتنمية الخبرات وتبادل المعارف ومتابعة المستجدات في مجال التدريب والتطوير والتنمية البشرية لتوفيرر بيئة تنموية تعتمد على التنمية البشرية كركيزة أساسية للتقدم والنهوض بمستوى ومقدرات الوطن والأمة».

وأكد أن «الاهتمام بتنمية قدرات الإنسان الكويتي يقع في مقدمة سلم الأولويات للحكومة» داعيا الجميع إلى الاستفادة من هذا التوجه الوطني الذي سيسهم في تعزيز قدرات بلادنا لتواكب التقدم العملي

# الفلاح: الأوقاف وزارة الأمن الاجتماعي وصمام الأمان للمجتمع

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح يوم السبت ٢٠٠٧/٤/٢١ م أن وزارة الأوقاف ليست وزارة إرشاد وتوجيه فقط، بل هي «وزارة الأمن الاجتماعي وصمام الأمان للمجتمع».

وقال الفلاح في مؤتمر صحافي بمناسبة إقامة الملتقى الخليجي التنموي الأول خلال الفترة من إن دور وزارة الأوقاف توجيهي توعوي يهتم بكل شرائح المجتمع، مشيراً إلى أن الوزارة عملت على تعزيز قيم الوسطية والاعتدال في المجتمع.

# إدارة التنمية الأسرية في الوزارة عقدت الملتقى التنموي الخليجي الأول

تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق وبحضور عدد من المشاركين من دول مجلس التعاون الخليجي نظمت إدارة التنمية الأسرية في الوزارة «الملتقى الخليجي الأول» في الفترة من ٢٩ إبريل وحتى ١ مايو ٢٠٠٧م، وخلال حفل الافتتاح.

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق أن الأسرة المسلمة أو البيت المسلم من أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي الدعوي التنموي بصفة خاصة، بسبب الدور الكبير المنوط بالأسرة في تنشئة الأجيال وصناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل.

وأضاف د. المعتوق أن المجتمع في أي دولة عبارة عن مجموعة من الأسر، فبقدر سلامة الأسرة وقوتها تكون سلامة المجتمع وقوته، وبالتالي قوة الدولة وصلابتها وسلامة بنيانها. مبينا أن المصلحين أجمعوا على أنه إذا صلح الفرد صلحت الأسرة وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، والعكس، إذا انهارت الأسرة انهار المجتمع فالدولة فالأمة، مؤكدا أن الأسرة المسلمة هي قوام المجتمع المسلم الذي يناط به حمل رسالة الإسلام وتبليغ الهداية للناس، موضحا أنها البيان العلمي للنظام الاجتماعي في الإسلام والركن الركين لاستقرار الأمة نفسيا واجتماعيا لأنها تلبي نداء الفطرة التي تشبع حاجاتها وتحقق نداءها.

وشدد المعتوق على إيمان وزارة الأوقاف بالدور التنموي للمرأة وجعله أحد الاعتبارات الحاكمة لاستراتيجيتها مشيرا إلى اعتبار التنمية المجتمعية فريضة إسلامية وضرورة بشرية، وأضاف أن الوزارة اهتمت بالنشاط النسائي عموما وفي إدارة التنمية الأسرية خصوصا فجعلت من غايات خطتها الاستراتيجية تحقيق الريادة في رفع مستوى الوعي الديني والثقافة الشرعية بين مختلف شرائح النساء في المجتمع.

وقال د. المعتوق إن هذا الملتقى يأتي ليؤكد على مبدأ الشراكة المؤسسية والمجتمعية مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة محليا وخارجيا مبينا أنه لا يمكن لوزارة أو مؤسسة وحدها أن تقوم بعملية التنمية مفردة موضحا أن الملتقى الأول خليجي لتقارب دول الخليج بالعادات والتقاليد والتداخل الشديد بينها بوسائل القربى وصلات الدم.

وبدوره بين وكيل وزارة الأوقاف ورئيس اللجنة المنظمة للملتقى التنموي الخليجي الأول الدكتور عادل الفلاح أن التخطيط السليم يعتبر من أهم سنن النجاح والتقدم التي قضاها الله على خلقه موضحا أنه ومن خلال هذا المنطلق قامت وزارة الأوقاف برسم مستقبلها للسنوات الخمس المقبلة من خلال استراتيجية شاملة تعزز الدور الذي تلعبه الوزارة في ريادة التوجيه الديني في الكويت.



وأضاف الدكتور الفلاح إن من أهم الاعتبارات التي تحكم استراتيجية الوزارة هي الوسطية باعتبارها صفة أساسية لديننا الحنيف تسبغ جميع تشريعاته وسمة غالبة على طبيعة المجتمع الكويتي في شعائره التعبدية وأطروحاته مبينا أن الاعتبار الثاني يتمثل في أن التنمية فريضة إسلامية وضرورة وقتية اقتضاها واقع الأمة الإسلامية الذي يوجب على المسلم تنمية قدراته ومهاراته وإمكاناته مشيراً إلى عناية خطة الوزارة بالأسرة وتوجه الجهود نحوها إيمانا منها بدور الأسرة في الإسلام فهي المحضن الأول لتربية الأبناء واللبنة الأولى في بناء المجتمع والحصن المشيد في وجه الخطوب فاستطاعت أن تحتفظ بالخمائر الأصلية للقيم الإسلامية لأكثر من مائة عام.

وأوضح الدكتور الفلاح أن الهدف من الاجتماع في الملتقى التنموي الخليجي الأول هو القيام بتقييم وسطي وأمر راشد لمنهج النظر ويصحح المسير بأسلوب علمي مدروس حتى وإن تم بخطوات وئيدة على أن يحقق النجاح المطلوب مشيراً إلى ضرورة التوجه نحو الأسرة ودراسة مشكلاتها دراسة علمية تعتمد على الإحصاء والاستقصاء لإبصار المستقبل الذي ينتظرها في ضوء التطورات والمتغيرات العالمية. وبين أن هذا الملتقى التنموي الخليجي الأول جاء ليكون لبنة في بناء التكامل والتعاون بين المؤسسات المعنية بالأسرة والمرأة والطفل في دول الخليج التي تجمعها من أواصر القربى ما لا يجمع غيرها من المجتمعات للتحاور حول هم مشترك لتحقيق التنمية الأسرية وتعزيز الدور التربوي للأسرة وتحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي للمرأة لنساهم في رفع شأن الأمة والعمل على ارتقائها.

وقد أوصى الملتقى في ختام فعالياته بضرورة تحقيق التوازن في الاهتمام بأركان الأسرة الخمسة «الزوج - الزوجة - الطفل - الفتاة - الشاب» دون تمييز لإيجاد تناغم في المنظومة التربوية والاهتمام باستمرار عقد الندوات والمحاضرات التي تهتم ببحث قضايا الأسرة الخليجية وسبل معالجتها ومطالبة الحكومات والجهات الرسمية بتشجيع ودعم كافة أشكال العمل التطوعي المرتبط بتنمية الأسرة لتحقيق أهدافها والعمل على إعداد برامج تأهيلية لتدريب الفتيات على العمل القيادي والريادي الأسري في المجتمع الخليجي.

بالإضافة إلى الاهتمام بتفعيل الاخلاقيات والقيم في كل مجالات الحياة في الأسرة وفق كافة النشاطات والممارسات داخل المنزل وخارجه. وغرس ثقافة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة بالممارسة العملية.

### تحت شعار «قضايا مستجدة وتأصيل شرعي»

# الأمانة العامة للأوقاف عقدت منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث

تحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح عقدت الأمانة العامة للأوقاف منتداها الثالث لقضايا الوقف الفقهية تحت شعار «قضايا مستجدة وتأصيل شرعي» خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ من شهر ابريل الماضي وخلال حفل الافتتاح القى د. عبد الله المعتوق كلمة بالنيابة عن راعي المنتدى أكد فيها:

أن الوقف يحقق تكافل المجتمعات الإسلامية فيما بينها ويدعم المشروعات التنموية والبنائية في مجتمعاتنا الإسلامية وفق شرع الله القويم.

وأضاف المعتوق «أود أن أعرب لكم عن سعادتي بهذا المنتدى العلمي الذي تنادى له الأخوة العلماء الأفاضل من مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي وهم يسعون للبحث والمناقشة في موضوع ذي صلة وثيقة بالفقه الإسلامي الأصيل الذي يتسم بالمرونة والتجدد والقدرة على مراعاة ظروف المسلمين ومسايرة واقعهم الحياتي في كل عصر».

وتابع إن محاور المنتدى تهدف إلى ربط الواقع المعاصر بالشريعة الإسلامية السمحة من خلال ماتتصف به من مرونة أحكام الاجتهاد وصلاحية أحكام الفقه للإسهام في رقي المجتمعات الإسلامية وتقدمها وتعاونها على مر العصور لإثبات



أن الوقف يحقق تكافل المجتمعات الإسلامية فيما بينها.

وأوضح أن ما تم إنجازه في الإعداد والتحضير لهذا المنتدى ما كان ممكنا لولا الجهود المتواصلة التي بذلتها الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية اللذين عودانا على إنجاز أعمال مباركة ومثمرة وطيبة مشتركة منها هذا المنتدى الفقهي الثالث الذي حرصنا على إنجاحه فلهما جزيل الشكر والتقدير.

وقال: لا يسعني في نهاية كلمتي هذه إلا أن أعبر لكم عن بالغ سعادتي بمثل هذه المنتديات العلمية البحثية التي تثري الجهد والفكر الإسلاميين.

ومن جانبه قال رئيس اللجنة العلمية لمنتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث د. خالد المذكور إن للكويت الحظوة في التنسيق بين دول العالم الإسلامي في المجال الوقفي وهو تكليف كريم قضى أن تقوم الكويت بمسؤولياتها خير قيام وأن تبذل كل جهد في سبيل إحياء سنة الوقف والتعريف به وتشجيع المحسنين وحثهم في العالم الإسلامي على أن يبذلوا من أموالهم وثرواتهم في ماينفع أمتهم.

وأضاف أن اللجنة العلمية استطاعت أن تقطع شوطا كبيراً تمثل في عقد منتديين سابقين تم خلالهما بحث ديون الوقف واستثماره ومشمولات أجرة الناظر المعاصرة.

وتابع أما في هذا المنتدي الثالث الذي يحمل شعار قضايا مستجدة وتأصيل شرعي سنناقش بإذن الله الضوابط الشرعية والقانونية للوقف الجماعي وفق المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة والتقاضي في دعاوى الوقف ومنازعاته.

وأشار المذكور إلى أن الهدف من هذه المنتديات هو إيجاد الحلول لمشكلات الوقف المعاصرة وإحياء الاجتهاد في القضايا المستجدة وربط الواقع بشريعتنا الغراء ووضع القواعد الصحيحة والسليمة للتصرف في الوقت واستثماره بما يتوافق مع قرآن ربنا وصحيح سنة نبينا محمد ﷺ.

من جانبه قال مفتي الجمهورية اللبنانية محمد رشيد قباني نيابة عن المشاركين في منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث إن الله عزوجل وفق الكويت لتتحمل ملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي فكانت جديرة حقا بهذا التوفيق حتى تحملت سنة الوقف بثقة واقتدار فرعت البحوث العلمية والمشروعات الوقفية التي عادت بالخير الوفير على المسلمين ومجتمعاتهم.

وتابع: لم تتوقف تلك الجهود المباركة عند هذا الحد، بل امتدت إلى الجانبين الفقهي والعلمي، فعقدت الأمانة للوقف المنتديات الوقفية الثرية لمناقشة قضايا الوقف بهدف دعم وتأصيل مسيرته العلمية لتتوافق وتطابق مبادئ ديننا الحنيف.

وبين أن هذا اللقاء فرصة سانحة لكي أتقدم بجزيل

الشكر وبالغ التقدير إلى صاحب السمو الأمير وإلى سمو ولي العهد وإلى سمو رئيس مجلس الوزراء راعي هذا المنتدى الوقفي وإلى ممثله وزير العدل ووزير الأوقاف وإلى كل من شارك في هذا المنتدى بهدف إثرائه وإنجاحه.

من جانبه، قال عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. بشير خلاط إن مؤسسة البنك الإسلامي للتنمية، وفي إطار اهتمامها بتفعيل دور مؤسسة الأوقاف في دولنا ومجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة سعت منذ ما يزيد على العقدين من الزمن إلى نشر الوعي بالأوقاف.

وأضاف: وفي إطار جهود المعهد الرامية إلى إحياء دور مؤسسة الوقف في الدول والمجتمعات الإسلامية سعى المعهد لإقامة تعاون مشترك مع الكثير من المؤسسات العلمية ومراكز البحوث وهيئات الأوقاف في الدول الأعضاء.

وفي نهاية الاحتفال دشن وزير العدل ووزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق مجلة «أوقاف» وكرم المشاركين بالمنتدى الوقفي الثالث.

### محاور المنتدى

وخلال أيام المنتدى الثلاثة ناقش المشاركون جملة من المحاور من أبرزها:

الضوابط الشرعية والقانونية للوقف الجماعي ووقف المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة والتقاضي في دعاوي الوقف ومنازعاته.

### توصيات المنتدى

أصدر المنتدى في ختام مناقشاته جملة من التوصيات تلاها الدكتور محمد عبد الغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف ذكر فيها أن المشاركين.

أوصوا بإيجاد تشريع ومظلة قانونية لوقف الحقوق والمنافع وتسهيل توثيق وقفها وتنظيم استغلالها والانتفاع بها، وأجمعوا على جملة من القرارات الخاصة بوقف المنافع والحقوق وتطبيقاته المعاصرة بأن يجوز وقف المنافع والحقوق لعموم النصوص الواردة في مشروعية الوقف ولتحقيقه مقاصد الشارع من الوقف ما دامت المنافع والحقوق متقومة شرعا، كما يجوز أن يكون وقف المنافع والحقوق على سبيل التأبيد ورأى المشاركون أن حكم الشرع في ما لا ينتفع به إلا بإتلافه مثل الطعام والشراب ونحوهما لايخلو من أمرين بأن يكون قد وضع على سبيل الصدقة فلايجب رده، وأن يوضع على سبيل الوقف «تحبيس الاصل» فعلى من أخذه أن يرد بدله وينزل رد بدله منزلة بقاء عينه كما يجوز وقف النقود ويكون الانتفاع بها بإقراضها أو بجعلها رأس مال للمضاربة مع أفراد أو في محافظ استثمارية ويكون ريعها للصرف في الوجهة المحددة من الواقف، ويجوز وقف الحلي وأدوات الزينة والآلات ومعدات العمل ونحوها إما بإعارتها أو بتأجيرها مع صرف أجرتها في وجوه الوقف المحددة، ويجوز وقف الأسهم المشروعة ويصرف ريعها في وجوه الوقف إلى جانب جواز وقف منافع الأشخاص وهي ما يقدمونه من أوقاتهم في وجوه الخير مثل خبرات الأطباء والمهندسين والمعلمين والمفكرين.

كما أوصى المنتدى ببذل مزيد من الاهتمام بكفاءة القائمين على الأوقاف الجماعية وأمانتهم والاهتمام بالرقابة الإدارية والمالية عليها، بالإضافة إلى تفصيل استثمار مواردها وغلتها وفق شروط الواقفين، إلى جانب الاهتمام بالوقف الجماعي وتشجيعه ونشر الوعي بأهميته وضرورة إصدار التشريعات المنظمة والحامية للوقف الجماعي لما له من آثار خيرية مباركة على مستوى الوطن والأمة، مؤكدين أن التأصيل الشرعي للوقف الجماعي هو تماما كتأصيل الوقف الفردي إلا أن صورته أعم وأشمل، مشيرين إلى الصور المعاصرة للوقف الجماعي وهي الأسهم الوقفية والصناديق الوقفية.

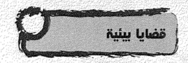
وتقدم رئيس اللجنة المنظمة د. خالد المذكور بالشكر للوفود المشاركة والجهود التي تم بذلها في مناقشة قضايا الوقف في محاوره الثلاثة، مشيرا إلى ما قامت به الكويت من صور متميزة للوقف الجماعي وخصوصا إنشاء الصناديق الوقفية المتنوعة وكما قامت به عدد من الدول العربية والإسلامية في هذا المجال.

## الأوقاف... الأولى في دراسة قياس التدريب في الجهات الحكومية

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لقطاع التخطيط والتطوير فريد أسد عمادي أن الوزارة احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٧,٩١٪ في دراسة قياس أثر التدريب في الجهات الحكومية، التي قام بها مركز تنمية الموارد البشرية في ديوان الخدمة المدنية مضيفا أن «هذه النسبة تعتبر الأعلى في العينة التي شملت ٢٥ جهة حكومية حول تطبيق ما تم من التدريب في ممارسة الأعمال فيما بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ٢١٠٦ مشاركين موزعين على ٢٥ جهة حكومية».

وقال إن هذا يدل على نجاح سياسة إدارة التدريب في الوزارة في وضع وتصميم البرامج التدريبية التي تتلاءم مع احتياجات المشاركين مما أدى إلى ارتفاع المردود الايجابي لممارسات العاملين لتحقيق أهداف الوزارة المستقبلية، متمنيا أن مثل هذه الدراسات توفر لمتخذي القرار البيانات اللازمة التي يمكن الاعتماد عليها لتطوير برامج الحملات التدريبية للقيام بالأعمال التطبيقية المطلوبة من الجهات والمؤسسات الحكومية على الوجه الأكمل».

وأوضح عمادي إن هذه الدراسة أثبتت صحة الاستراتيجية التي تتبعها الوزارة في تأكيد مفاهيم العمل بها وفق ما جاء في منظومة القيم التي أوردتها خطتها في الاهتمام بتنمية العاملين وتطوير مهاراتهم في جميع المستويات التطبيقية.




# خطورة التلوث البيئي في الخليج العربي

بقلم: خالد عدنان اللبابيدي - سوريا

ما من يوم يمر إلا وترتفع أصوات العلماء والبيئيين وتبرز الأرقام والإحصاءات وكلها تتحدث بقلق عن تزايد التلوث البيئي في العالم، ومع ذلك يفرض الحديث عن تلوث البيئة نفسه باستمرار وخاصة بعد أن وصل لدرجة خطيرة، ومع التلوث ازداد انتشار الأمراض المزمنة وغير المزمنة بشكل لم يعد من الممكن أيضا السكوت عنه، والمشكلة هي أن الحكومات لاتعرف ما يعنيه هذا التدهور البيئي من منعكسات سلبية على البشر والاقتصاد، ومع ذلك يمشي العالم وكأن التلوث والتدهور البيئيين قدر لا بد أن يستمر العالم في مواجهته، ولكن إلى متى؟

**دول الخليج العربي تدفع ضريبة الطفرة النفطية والصناعية من خلال تزايد التلوث البيئي الذي قللت الإجراءات الحكومية منه لكنها لم تمنعه**

### دول الخليج العربي والتلوث البيئي

من البدهي القول أن للطفرة النفطية والصناعية في العالم وفي الخليج بالذات دوراً كبيراً في خروج هذه الدول من وسط الفقر المدقع والحاجة إلى أن تصبح أغنى دول العالم، وكان لهذه الطاقة فوائد كبيرة للإنسان حيث ساهمت كثيرا في خدمة البشرية من تسهيل الحركة والتنقل والاستفادة من الوقت عبر استخدام وسائل التنقل من طائرات وسفن وقطارات وسيارات.. إلخ.. إلا أن هذا التطور المهم أدى إلى ظهور الكثير من السلبيات والعواقب السيئة على صحة الإنسان وعلى كل كائن حي وعلى البيئة نتيجة لتلوث الطاقة كثرة الحاجة والاستخدام لها في كل مجالات الحياة في عالمنا الصغير، ومن الأمور التي يجب الاعتراف بها هو أن الطفرة النفطية في منطقة الخليج العربي أدت فيما أدت إليه إلى استخدام الكثير من المواد الملوثة للبيئة وأدت إلى الزحف العمراني على السواحل البحرية مما أدى للقضاء على مجموعة كبيرة من الحياة البحرية التي تعيش على السواحل.

بعبارة أخرى، منذ بداية الطفرة النفطية في أواسط القرن الماضي وحتى الآن مازالت دول الخليج العربي تدفع ضريبة هذه الطفرة من خلال تزايد التلوث البيئي الذي قللت الإجراءات الحكومية منه لكنه لم تمنعه، ويمكن القول أن أكبر مصدر للتلوث في دول الخليج هو الانبعاث المتزايد لغاز ثاني أوكسيد الكربون، وأكبر مصدر لانبعاث هذا الغاز هو مصانع البتروكيماويات والأسمنت ومعامل تحلية المياه وتوليد الكهرباء بالإضافة إلى حرق الغاز الطبيعي في المصافي.

وزيادة في الإيضاح نشير إلى أن مستويات ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من القطاع الصناعي في منطقة الشرق الأوسط تعتبر ضمن أعلى المستويات في العالم، خاصة مستوى الانبعاث لكل فرد أو لكل دولار في الناتج المحلي الإجمالي، ولكن دول الخليج العربي تحتل الصدارة في مستويات انبعاث ثاني أكسيد الكربون، ويفارق كبير بينها وبين دول الشرق الأوسط الأخرى. أما على مستوى العالم فإن دول مجلس التعاون الستة هي ضمن أعلى ١٥ دولة في العالم في مستويات انبعاث ثاني أكسيد الكربون للفرد، ووفقاً لهذا المقياس فإن قطر تحتل المركز الأول في العالم، بينما تحتل البحرين المركز الثالث، والإمارات والكويت المركزين الخامس والسادس على التوالي.

وعلى عكس التلوث الناتج عن حرق الغاز الطبيعي، فإن كميات انبعاث غاز أكسيد الكربون من صناعة الأسمنت في ازدياد مستمر، فقد زادت نسبة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون من صناعة الأسمنت الخليجية بأكثر من الضعف خلال العقود الثلاثة الماضية، مع المقارنة بنسبة إجمالي ثاني أكسيد الكربون المنبعث من صناعة الأسمنت في العالم. ونتج عن هذه الزيادة نتائج مدهشة، منها أن كمية غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من صناعة الأسمنت السعودية لكل فرد سعودي ضمن أعلى المستويات في العالم، فقد بلغت ثلاثة أضعاف نصيب الفرد في الولايات المتحدة، وأعلى بكثير من نصيب الفرد في أي دولة أوروبية. أما كمية غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من محطات توليد الكهرباء فإنها تزداد أيضاً رغم استخدام الغاز الطبيعي في الفترات الأخيرة، ويعود ذلك إلى ارتفاع نسبة اعتماد الكهرباء على النفط من جهة، وارتفاع مستوى الاستهلاك من جهة أخرى، ويكفي أن نذكر بأن بيانات البنك الدولي توضح أنا ما بين ٦٠٪ و ٨٠٪ من إنتاج الكهرباء في دول مجلس التعاون الخليجي يأتي من مصادر نفطية.

بالإضافة إلى ذلك فإن مستويات استهلاك الكهرباء للفرد في دول الخليج تماثل مستويات الاستهلاك في دول منظومة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي تضم الدول الصناعية، وأعلى بكثير من مستويات الاستهلاك في الدول الآسيوية. وتوضح تقارير صدرت مؤخرا أن استهلاك الكهرباء لكل فرد سيزيد بمقدار ٥٪ في السنة خلال العقدين القادمين.

الشيء المفرح نوعاً ما في هذا المجال هو أن توجه دول الخليج يسير نحو استخدام الغاز الطبيعي في أغلب محطات الكهرباء والتحلية، وهو أمر يدعو للسرور، خاصة أن النمو السكاني في المنطقة يتطلب زيادة كبيرة في محطات الكهرباء والتحلية خلال العقدين القادمين، واستخدام الغاز الطبيعي بدلاً من النفط سيخفف كثيراً من التلوث.

### ما العمل؟

في الإجابة لا نستطيع التغاضي عن الاهتمام الكبير الذي توليه دول مجلس التعاون منفردة ومجتمعة لمكافحة التلوث البيئي، فإذ أخذنا كمثال المملكة العربية السعودية نجد أنها منذ أكثر من ربع قرن أولت صحة البيئة اهتمامها من خلال إنشاء الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة والمحميات الطبيعية للأحياء الفطرية والمنتزهات الوطنية والمراعي والمناطق المحمية المعروفة بالمحميات حفاظاً على التنوع الأحيائي والبيئي، وإدخال الاعتبارات البيئية في اختيار المواقع البيئية كالمدن الصناعية المعروفة في الجبيل وينبع، وإنشاء الهياكل التنظيمية التنفيذية لأجهزة حماية البيئة والمحافظة عليها مثل، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية ولجنة تنسيق حماية البيئة والمحافظة عليها واللجنة الوزارية للبيئة وإصدار المواصفات القياسية لتحديد انبعاث الملوثات من السيارات وتطبيقها على جميع السيارات المستوردة إلى المملكة بمتابعة دقيقة من الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس... وقس على ذلك بقية دول مجلس التعاون الخليجي، ولكن كل هذه الاجراءات لم تعد كافية إزاء التوسع

المتزايد في الصناعة وإعداد السيارات والتوسع العمراني، وبالتالي ليس لدى دول مجلس التعاون الخليجي أي خيار الآن سوى أن تشن حرباً على قاتل استمر في القتل لمدة طويلة من الزمن، ألا وهو التلوث الصناعي، هذه الحرب ستكون صعبة للغاية لأن تغيير الاتجاهات التاريخية للتلوث ليس سهلاً.

إن تخفيف التلوث، وزيادة الكفاءة في استخدام الطاقة، وزيادة التعاون الإقليمي، عوامل مهمة جداً لتحقيق تنمية مستدامة في منطقة الخليج بشكل عام، ودول مجلس التعاون بشكل خاص. والأمل أن تؤدي تحرك دول مجلس التعاون تجاه اتحاد مالي وعملة واحدة إلى خلق أرضية صلبة للتعاون وتبني سياسات بيئة تخفض من مستويات التلوث الناتجة عن قطاعي الصناعة والنقل.

لقد ركزت سياسات حكومات دول مجلس التعاون على التصنيع منذ منتصف السبعينيات كسياسة لتنويع الدخل وتحقيق التنمية الاقتصادية وبناء على ذلك أعطيت الأولوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية على حساب البيئة، فرغم وجود بعض القوانين البيئية في بعض دول مجلس التعاون، إلا أنها ليست مرتبطة بسياسات التصنيع والتنمية، وإن عدم وجود ارتباط كهذا يجعل تطبيق القوانين البيئية صعباً، وغير ممكن على الإطلاق في بعض الحالات، لذلك فإن إهمال البيئة في دول مجلس التعاون الخليجي يعود إلى أسس اقتصادية أنتجتها السياسات الحكومية، وليس إلى عوامل اجتماعية أو ثقافية.

هذه النتيجة توضح أهمية السياسات الحكومية الفعالة، فعلى الحكومة أن تشجع الأسس الاقتصادية المساعدة على ترشيد الطاقة وزيادة كفاءتها، وتبني طرق إنتاج صديقة للبيئة، واستبدال التكنولوجيا القديمة بتكنولوجيا أكثر كفاءة في استخدام الطاقة، والتطورات الأخيرة تبين وجود ثلاثة عوامل قد تسهم في تحسين البيئة في المستقبل هي:

- التزام دول مجلس التعاون باتفاقيات عالمية تتعلق بالانحباس الحراري، وانضمام هذه الدول إلى منظمة التجارة العالمية، وزيادة استخدام الغاز الطبيعي.

- التأكيد على مشاريع الغاز واستخدام الغاز الطبيعي في صناعة البتروكيماويات، مع ملاحظة أن ما تم تحقيقة في هذا المجال، أي الاعتماد على مشاريع الغاز كان في كثير من الحالات نتيجة واقع السوق ولم يكن نتيجة سياسة شاملة للتنمية الاقتصادية تتضمن حماية البيئة بشكل عام، ومن الواضح أن حكومات مجلس دول التعاون الخليجي عبر توجهاتها الميدانية في السنوات الأخيرة قد أدركت الأثر الإيجابي الكبير لاستخدام الغاز الطبيعي على البيئة في المنطقة، وبما أن التلوث لا يعرف الحدود السياسية، فإن دول مجلس التعاون ستستفيد من المشاريع الصناعية المعتمدة على الغاز الطبيعي بغض النظر عن موقع هذه المشاريع.

- على الجهات الحكومية والأهلية في منطقة الخليج اتخاذ إجراءات عاجلة للتعامل مع التلوث الذي أحدثته الحروب والطفرة النفطية والصناعية من خلال إجراء دراسات وافية لتحديد وتقييم المناطق الملوثة، وإجراء فحوصات للسكان الذين يتعرضون لمشاكل صحية خطيرة كالحساسية وأمراض السرطان والأمراض الجلدية خاصة في المناطق الصناعية.

- وضع برامج توعية بالمخاطر الصحية والبيئية للتلوث بأشكاله كافة، ووضع برامج مستقبلية لإنعاش البيئة وحمايتها والمطالبة بدمج الاعتبارات البيئية في أي نشاط عسكري أو مدني قد يؤثر في البيئة سلباً.

- ضرورة إعادة تقييم حروب الخليج والتسربات النفطية في مياه الخليج والعوادم التي تنتشر في الجو من المصانع والسيارات باعتبارها مشكلة بيئية بصرف النظر عن مستوى الدمار وآثاره، فالتلوث يعني اختلال التوازن الطبيعي للأشياء.

## الخلاصة

إن اتجاهات التلوث الحالية في دول مجلس التعاون الخليجي لا تبشر بخير ولا يمكن لهذه الدول أن تتحمل هذا القدر من التلوث البيئي مما يتطلب شن حرب ضد التلوث الصناعي، واستراتيجية هذه الحرب يجب أن تتضمن تغييرا في موقف الحكومات من البيئة، وعلى دول الخليج أن تتعاون فيما بينها لتبني سياسات تخفف من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري، كما أن عليها دمج السياسات البيئية مع سياسات التنمية الاقتصادية والسياسية بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من هذه السياسات.

## المصادر


- تقرير منظمة الصحة العالمية عن دول شرقي آسيا خلال أعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٥-٢٠٠٦ .

- تقرير منظمة الصحة العالمية عن دول منطقة الخليج العربي ٢٠٠٥ .

- أعداد متفرقة من جريدتي الاتحاد والبيان الإماراتيتين خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

- الدكتور محروس شحنة - الآثار الصحية والبيئية لعوادم السيارات- مجلة الكفاح العربي - يونيو- ٢٠٠٣ .




# أسلوب الحِجَاج في البيان القرآني

بقلم: د. محمد بن محمد الحجوي- المغرب

﴿قل فلله الحجة البالغة﴾ «الأنعام -١٤٩».

القرآن الكريم هو أول كتاب علّم العرب كيف يفكرون، وكيف يستنبطون الأحكام العقلية المنطقية المبنية على نتائج صحيحة، فقد دعاهم في آيات كثيرة إلى استخدام عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر الطبيعية المحيطة بهم، وإلى البحث في طريقة تكوين خلقتهم، وباقي الكائنات الحية التي يشاهدونها، واعتبر استخدام العقل والفكر السليم مبدأ أساسيا في الإيمان الصحيح، قال تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ «الأنعام -٩٧»، وقال: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ «الأنعام -٩٨». وقال:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكّرون﴾ « الأنعام -١٢٦»، والعلم والتفقه والتذكر سمة من سمات العقل والفطنة والتدبر، ولهذا السبب تميزت آيات القرآن البينات بخصائص أسلوبية متعددة، ومنها أسلوب الحجاج الذي يعتمد التفكير العقلي والبرهان والحجة لردّ الرأى برأي أقوى منه، والحجة بحجة أبلغ منها، وهذا المنهج هو الذي جعل الحضارة الإسلامية تجمع بين النظر والتطبيق حيث ازدهرت العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، والعلوم التجريبية والعقلية بشتى أشكالها.

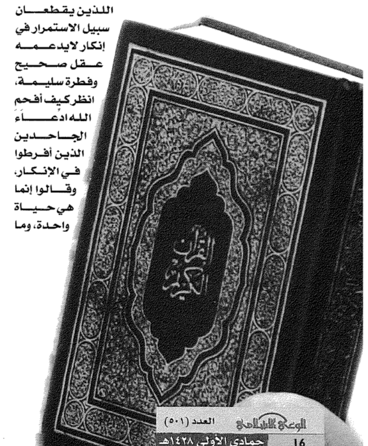
وإذا كانت الآيات البينات قد نزلت محكمة ومتشابهة فهذا لا ينفي عنها صفة الإحكام بمجملها، لأن مصدرها واحد، وهو الله الحكيم العليم المنزّه عن النسيان والخطأ والسهو والخلط، ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ «البقرة -٢٥٢»، ولهذا لجأ العلماء إلى تفسير القرآن بعضه ببعض حيث يتبين معنى المتشابه من المحكم، ثم الاستعانة بالسنة الشريفة الت بينت الغامض والمبهم.

وأسلوب الحجاج في القرآن الكريم جاء للرد على أقوال الجاحدين، وأعداء الدعوة، إذ كانوا يجادلون بالباطل، وبغير حجة ولا بينة. ﴿وحاجّه قومه﴾ «الأنعام - ٨٠»، ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ «الأنعام -٨٣»، فكانت حجة القرآن أقوى من حجج دعاة الباطل، لأن القرآن استند على البراهين التي يدعمها العقل، وتقبلها الفطرة السليمة، وتؤديها الظواهر الطبيعية المشاهدة، إنها حجج تدعو الإنسان إلى التأمل في خلقتها ومنافعها ليستنتج أن وراءها خالقا ألذي تقن كل شيء صنعا، لكن الإنسان بحكم تكرر مشاهدة تلك الظواهر أصبحت عنده أمورا عادية،لا تثير انتباهه، ولا تحرك تفكيره ووجدانه إلا إذا حدث

شيء خارق للعادة فإنه يربطها بقدرة خفية، ثم سرعان ما يعود إلى ضلاله القديم، فكان الخطاب في القرآن دافعا للتفكير الرصين، والتأمل المتزن بالعقل الذي ميز به الله الإنسان على سائر المخلوقات، فبالفعل يرى النور ضياء مشرقاً، والظلام سواداً مطبقاً، فيسلك أفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى، وبرغم امتلاك الإنسان العقل فإن الله أرسل الرسل والأنبياء على فترات من الزمن لتنبيهه من غفلته، وتوجيهه وإرشاده إلى نعمة الإيمان حتى لا تبقى حجة لديه في الموقف المشهود، قال تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا شهدنا على أنفسنا، وغرتهم الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ «الأنعام - ١٣٠».

وأسلوب خطاب الحجاج في كتاب الله يتميز بوضوح المعنى، وسهولة الألفاظ والتركيز على الأشياء المشاهدة التي لا يستطيع الجاحد إنكارها أو الإدعاء بأنه قادر على إيجادها، ومادعت إليه الشريعة بهذا الأسلوب لا يخالف العقل، وسنن الكون الطبيعية، لأن الشريعة جاءت بالحق، والحق لا يناقض الوقائع الثابتة التي تدل في كل مظاهرها على نظام دقيق، وعمل محكم هو من تدبير الخالق، ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ «الأنعام - ١٢». ﴿وله ما سكن في الليل والنهار، وهو السميع العليم﴾ «الأنعام -١٣».

وهنا كان السر في الخطاب القرآني هو تنوير العقول، وهدم كل ما يحجب الحقيقة عنها من عادات سيئة، وأوهام باطلة، وخرافات واهية، لقد كشفت آيات الحجاج بطلان تلك الأوهام والخرافات بالحجة والبرهان اللذين يقطعان سبيل الاستمرار في إنكار لايدعمه عقل صحيح وفطرة سليمة، انظر كيف أفحم الله ادعاءَ الجاحدين الذين أفرطوا في الإنكار، وقالوا إنما هي حياة واحدة، وما يهلكنا إلا الدهر: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا، وما نحن بمبعوثين﴾ «الأنعام- ٢٩». وحجتهم في هذا الإدعاء هي استحالة رجوع الإنسان إلى هيأته الكاملة بعدما تصيرُ عظامه رميما تتفتت مثل التراب الهش، لقد بدا لهم ذلك الأمر بعيد التحقيق بالنظر إلى قصر عقولهم، وعدم إدراكهم قوة الله، وقدرته المحتكمة في كل شيء، فذكّرهم الله بالخلقة الأولى حيث أوجدهم من عدم، لذلك فم لا يستطيعون الجدل في كون هذا الإيجاد حقيقة ثابتة، قال الله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم﴾ «يس- ٧٨-٧٩».



إن قول الله سبحانه وتعالى: «ونسي خلقه» تنبيه للجاحد في أن ينظر إلى أقرب الأشياء إليه، وهي خلقته المكتملة أعضاء وفكراً ونطقاً، وقد أوجدها الله من عدم، إنها حجة قوية لرد أقوالهم الضعيفة، لقد نسوا أن تلك الخلقة كانت من سائل يجري بين الصلب والترائب، فأصبح الإنسان كائنا حياً تام القدرات الجسدية والعقلية والنفسية، ألا يفكر في ذلك! ألا يستخدم عقله وفطرته ليتأمل في طريقة الأداء المنتظم لوظائف الجسم، ألم يفكر في أن كل عضو في جسمه يحتاج إلى تركيب هو غاية في الدقة والنظام والتوازن مع سائر الأعضاء؟ ألم يعلم أن خالقه جعل جسمه متلائماً مع الظواهر الطبيعية، وهيأ له الأسباب الذاتية ليقاوم كل ما يحدث له ضرراً؟ إن الدراسات العلمية لأعضاء الإنسان والكائنات الحية، وما هيأ الله لها من أسباب تساعدها على حفظها لكفيلة أن تجعل الجاحد يؤمن بأن وراء هذا الكون خالقا قادراً، وعالماً بكل الأشياء صغيرها وكبيرها، وإن الذين يزعمون أن الإنسان أصله خلية بسيطة وجدت بالصدفة ثم تطورت على مدى ملايين السنين، ألا يسألون أنفسهم كيف يمكن لهذه الخلية أن تتطور بمفردها لتنتهي إلى هذه الدقة العجيبة التي نراها في تكوين الإنسان؟

إن ترك أي شيء من دون عناية وترتيب ومراقبة لابد أن ترى فيه خللا في الترتيب والتنظيم والنسق مثل حديقة مهملة ترى فيها الأعشاب الطفيلية تنمو هنا وهناك حتى إذا امتدت إليها يد حاذق، وصانع ماهر، جعلتها ذات نضرة وبهجة، والمخلوقات التي نراها في هذا الوجود بهذه الدقة في التركيب والتكوين هي من فعل الخالق القادر الذي أتقن كل شيء صنعا، وأوجدها لغايات نبيلة تنسجم مع الوجود وأسراره العجيبة، منها ما نعرفه وما لا نعرفه، قال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ «الأنعام - ٥٩».

كما جاء أسلوب الحجاج في القرآن عن طريق الاستفسار عن ظواهر طبيعية، لاقدرة للإنسان على إيجادها وتسييرها وتدبير أمورها بالكيفية التي يشاهدها، إن العاقل يدرك أن ما يتوفر عليه من قدرات جسمية وعقلية لا يستطيع بواسطتها تغيير جزء بسيط من هذا الكون فلذلك يقر بأن الخلق والتدبير والتسيير والحفاظ على توازن الطبيعة بالكيفية التي يشاهدها هي من قدرة الله سبحانه وتعالى وحده، قال الله تعالى: ﴿أمَّنْ خلق السماوات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها، أإله مع الله بل هم قوم يعدلون، أمن جعل الأرض

قرارا، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزاً، أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون. أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله قليلاً ما تذكرون. أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر، ومن يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته، أإله مع الله، تعالى الله عما يشركون. أمن يبدأ الخلق ثم يعيده، ومن يرزقكم من السماء والأرض، أإله مع الله، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» «النمل ٦١-٦٤».

إن ما يميز الإنسان العاقل في سلوكه وتصرفه أنه لا يؤثر شيئاً على شيء إلا لمصلحة، وهؤلاء الذين ينكرون وجود الله وتفرده بالأمور هل يستطيعون إثبات خالق غير الله يعينهم على بلوغ حاجاتهم؟ هل يستطيعون القول إن غير الله قادر أن يكشف الضر عنهم، ويجيب دعوة الداعي إذا أسقمه المرض، وضاقت به الأرض على سعتها؟ إنهم لا يجدون دليلاً قاطعاً، وحجة بينة لإثبات أقوالهم، ولهذا نجد القرآن يتحداهم لإيجاد البرهان في كل ظاهرة أشار إليها، لأنهم عاجزون في كل زمان ومكان، وقوله تعالى: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» «النمل - ٦٤»، دليل قاطع على عجزهم المطلق، فلم يبقى أمام عجزهم إلا أن يستخدموا عقولهم، ويفتحوا بصيرتهم ليدركوا أن الخالق والمدبر هو الله القادر الذي لايعجزه شيء.

ومن دلائل رحمته سبحانه وتعالى أنه جعل الأشياء في هذا الوجود مستوية بمقادير مضبوطة، لا تزيد ولا تنقص، لحكمة لا يعلمها إلا هو، وضبطها لا يقارن بما توصل إليه العلماء في مختبراتهم العلمية الدقيقة، وأبحاثهم المتطورة.

لقد خلق الله الكون بهذه الدقة كي تستمر الحياة في نظام لاخلل فيه، ولا اضطراب في سيرورته، حفاظا على حياة الكائنات الحية، فالليل وجد للراحة والسكون، وقد تهيأت له أسبابه ودواعيه، والنهار وجد للسعي وطلب الرزق، لذلك اختلف عن طبيعة الليل. وإذا تغير هذا النظام الكوني، هل يستطيع غير الله إعادته إلى وضعه الطبيعي؟ قال الله تعالى: «قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» «القصص: ٧١-٧٣».

هذا بيان واف، وحجة بالغة، وبرهان قاطع الدلالة، ولا يمكن أن ينكر هذه الحقيقة إلا من فقد عقله أو تمادى في الجحود والإنكار، لأن الظاهرة التي أشارت إليها الآيات البينات غير خافية على الإنسان المتبصر في الأمور، وأثرها على حياته بيّن وواضح.

لقد ذكر الله فضل تعاقب الليل والنهار على حياة الإنسان ليتيسر له بفضل هذا التعاقب أن ينعم بالاستقرار والرحمة، ثم ينصرف للعمل والسعي والبناء والإعمار، وبهذا التعاقب تتجدد الحياة، ويكون لوجود الإنسان أثر في البسيطة. إن القدرات الجسيمة والعقلية والنفسية للإنسان محدودة، إذ لايمكنه أن يستمر على وتيرة واحدة دون توقف، فلذلك كان الليل والنهار آيتان من آيات الله، قال تعالى: «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار، فإذاهم مظلمون» «يس -٣٧».

وقال الشاعر:

سبحان ذي الملكوت، أية ليلة

مخضت بوجه صباح يوم الموقف!

ومن هنا تجد أسلوب الحجاج في هذه الآيات لا يكتفي بإظهار الحقائق التي يعرفها الإنسان، وإنما يقترن بالدعوة إلى استعمال الحواس التي تقربه من الأشياء كحاسة السمع «أفلا تسمعون»، وحاسة البصر «أفلا تبصرون»، وهاتان الحاستان قويتان وقادرتان على اكتشاف حقائق الأشياء، وإيقاظ العقول قصد تدبرها، والعمل أثبت أن المدخل إلى المعرفة اليقينية يبدأ بالتجربة التي تشترك فيها الحواس.

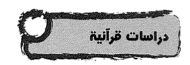
وأسلوب الحجاج في القرآن اقترن كذلك بتعداد النعم التي أوجدها الله، ما ظهر منها وماخفي، قال الله تعالى: «قل من يرزقكم من السماء والأرض، أمن يملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون» «يونس -٣٢».

هذه النعم التي عدها الله، والمعجزات التي انفرد بها، لا يستطيع أحد أن يدعي أنها تأتي بالصدفة من غير أن وراءها خالق قادر رزاق للعباد من السماء والأرض، ومتصرف في الكون بدون منازع، إن الإقرار بالنعم وبالمعجزات يوجب الاعتراف بفضل من أوجدها بالعبادة الخالصة له وحده، والشكر على ما أعطى، والامتثال والطاعة لأوامره، وقد ركز أسلوب هذه الآية مثل الأسلوب السابق على أدق شيء يملكه الإنسان، وهو السمع والبصر، وهما حاستان لطيفتان ودقيقتان، يمكن أن يتعرضا للأذى بأدنى شيء، ولكن الله هيأ لهما الأسباب التي تحفظهما، ولذلك كان الإشارة إليهما من قبيل قيامهما بوظيفتهما برغم دقتهما ولطافتهما، كما أن الآية ذكرت ظواهر يبدو عجز الإنسان فيها واضحا كإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وإنزال الرزق من السماء، هذه حجة قاطعة الدلالة على وجود الخالق الرازق من السماء والأرض، والرحيم بالعباد والمخلوقات كلها، ولهذا السبب ترى أسلوب الحجاج في القرآن يركز على المحسوس والمشهود والمادي، ثم ينتهي بتأكيد الحقيقة التي تعجز الجاحدين، وقد كان لهذا الأسلوب تأثير كبير في إيقاظ الأفهام، وتنبيه العقول من غفلتها لتتأمل الأشياء، وتتدبر الأمور، وتقيس كل شيئ بقياس العقل، وتبتعد عن الأهواء والانفعالات والعادات السيئة التي استحكمت في نفوس القوم عن طريق الجهل والعادات حتى إن فرقا فلسفية كلامية إسلامية اعتبرت كتاب الله داعيا إلى النهج العقلي المحض في بحث كل الأمور، وجعله فيصلاً وحكما بلا منازع، ولعل فرقة المعتزلة من هذه الفرق الداعية إلى هذا النهج: «أما عند المعتزلة فقد بدأوا بأسلوبهم العقلي، ومنهجهم الفكري الدقيق يحددون معاني الايمان، وترى هذا عند شيخهم الأول واصل بن عطاء ثم من اتبعه من المفكرين.» «١».

---

## هوامش

١- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ٦١٦/١ ، الدكتور علي سامي النشار . ط ٥ سنة ١٩٧١ .






# الدلالات الرمزية ليوم القيامة في لغة القرآن

بقلم د. عبدالكريم حامدي- الجزائر

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، أرشد الخلق وهداهم إلى ما يصلح أحوالهم في الدارين، ويزكي نفوسهم وأرواحهم، فلم يتركهم عبثا للأهواء تصارعهم، ولا لأمواج التيارات الضالة تعصف بهم، ولا لرياح الفلسفات المادية تميد بهم ذات اليمين وذات الشمال بحثا عن الظنون والأوهام. بل أحكم القرآن آياته فيما لا قبل للعقل إدراكه، ولا للفكر مجادلته، ولا للفلسفة ولوجه. فأخبرهم عن أعظم ما ينتظرهم في أخراهم من حساب وجزاء، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ذاك هو يوم القيامة، الذي سماه القرآن بأسماء متنوعة، ذات دلالات مقصودة وهادفة، تكشف الحق لطالبيه، وتنبه أولي النهى والنظر لإدراك معانيه، والتدبر في دلالاته وأبعاده، إقامة للحجة على العالمين، ودفعا للشك باليقين، وللوهم بالبرهان الواضح المبين، وترغيبا في زاد التقوى، وترهيبا من طول الأمل. فما هي تلك الدلالات؟

جاء ذكر القيامة بأسماء متنوعة ترمز إلى أحداث ذلك اليوم العظيمة، ووقائعه النفيسة، وموقف الناس منه حين يرونه، مثل: يوم الدين، ويوم الحسرة، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الحساب، ويوم التلاق، ويوم الآزفة، ويوم التناد، ويوم الجمع، ويوم الفصل، ويوم التغابن. فما هي دلالات هذا اليوم القريبة والبعيدة؟

يوم الدين: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾(الفاتحة-٤) الدين: معناه المجازاة بالأعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين﴾(الانفطار-١٠، ٩)، وقوله: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾(الواقعة-٨٧، ٨٦)، يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين، وعن ابن عباس قال: هو يوم حساب الخلائق، يدينهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه. وعن قتادة قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم. وعن ابن جريج قال: يوم يدان الناس بالحساب (١)، واليوم: عبارة عن وقت طلوع الشمس إلى وقت غروبها، فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة إلى وقت استقرار أهل الدارين فيهما (٢). وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه، وإنما أضيف إلى يوم الدين، لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا ولا يتكلم أحد إلا بإذن (٣). وفائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها والأمكنة كلها والملك فيها، التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام من قيامهم فيه لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب بين المحسن والمسيء، واستقرارهما فيما وعدهما الله تعالى (٤). ودلالات هذا اليوم ترمز إلى تعلق أنظار الخلق بعالم آخر بعد عالم الأرض، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض، ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم، ومن ثم يعملون في ثقة وطمأنينة قلب لما وعدهم الله به يوم الدين (٥).

يوم الحسرة: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾(مريم -٣٩)، عن ابن عباس قال: يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده (٦)، والإنذار التخويف من العذاب لكي يحذروا من ترك

عبادة الله تعالى، وتسمية ذلك اليوم بيوم الحسرة، لأنه يكثر التحسر من أهل النار (٧)، وقيل: يوم يتحسرون جميعا، فالمسيء يتحسر على إساءته والمحسن على عدم استكثاره من الخير (٨) والأول هو الصحيح، لأن الحسرة غم، وذلك لا يليق بأهل الثواب (٩). ووقت الحسرة حين يقضى الأمر ويفرغ من الحساب ببيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب، والإنذار موجه إلى الغافلين المشتغلين بأمور دنياهم المعرضين عما يراد منهم (١٠). ودلالة هذا اليوم تومئ إلى حالة الندامة واليأس والذهول مما وقع للذين فرطوا في جنب الله، فوقعوا فجأة في الحسرة، من غير أن يكونوا مستعدين ولا جاهزين للقضاء.

يوم البعث: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾(الروم-٥٦)، اختلف في تعيين هؤلاء الذين أوتوا العلم، فقيل: الملائكة، وقيل: الأنبياء، وقيل: علماء الأمة، وقيل: مؤمنو هذه الأمة، ولا مانع من الحمل على الجميع، ومعنى (في كتاب الله) في علمه وقضائه (١١). ويوم البعث سمي بذلك، لأن الله يبعث فيه الخلائق من القبور للحساب والجزاء. والمعنى التي تقرره الآية أن المؤمنين يجيبون المنكرين للبعث ردا عليهم: قد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث. وكأنهم من فرط حيرتهم لم يدروا أن ذلك هو البعث الموعود الذي كانوا ينكرونه، وكانوا يسمعون أنه يكون بعد فناء الخلق كافة، ويقدرون لذلك زمانا مديدا وإن لم يعتقدوا تحققه، فرد العالمون مقالتهم ونبهوهم على أنهم لبثوا إلى غاية بعيدة كانوا يسمعونها وينكرونها، وبكتوهم بالإخبار بوقوعها (١٢). فهذه التسمية ترمز إلى أن الموعود بوعد إذا ضرب له أجل يستكثر الأجل ويريد تعجيله، والموعود بوعيد إذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخرها، لكن المجرم إذا حشر علم أن مصيره إلى النار فيستقل مدة اللبث ويختار تأخير الحشر والإبقاء في القبر، والمؤمن إذا حشر علم أن مصيره إلى الجنة فيستكثر المدة ولا يريد التأخير، فيختلف الفريقان، ويقول أحدهما: إن مدة لبثنا قليلة، وإليه الإشارة بقوله: (يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) ويقول الآخر: لبثنا مديدا، وإليه الإشارة بقوله: (وقال الذين أوتوا العلم....) (١٣).

يوم الفتح: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾(السجدة - ٢٧)، القائلون هم الكفار عموما، أو كفار مكة على الخصوص، أي: متى الفتح الذي تعدونا به؟ ويعنون بالفتح: القضاء والفصل بين العباد، وهو يوم البعث الذي يقضي الله فيه بين عباده، قاله مجاهد وغيره. وقال الفراء: هو فتح مكة، ولكن قوله تعالى: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾دليل على أن يوم الفتح هو يوم القيامة، لأن يوم فتح مكة ويوم بدر هما مما ينفع فيه الإيمان، وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح (١٤) . والآية تفيد أن ذلك القول من المكذبين على سبيل الهزء والسخرية (١٥). فعبارة الفتح تحث الناس على تعجيل التوبة قبل فوات الوقت، وأن الإيمان والعمل لا يقبلان عند مجيء يوم الفصل والقضاء بين الناس، حيث لا يتسع الزمن للعودة إلى الدنيا من أجل المراجعة، وهو درس عام في المسارعة إلى الخيرات، وإنذار من التسويف.

يوم الحساب: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾(ص-١١)القط: معناه النصيب، والكتاب والمكتوب بالجائزة، وأصل القط: القطع، وهو اسم للقطعة من الشيء كالقسم، فأطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره، إلا أنه في الكتاب أكثر استعمالا وأقوى حقيقة (١٦). وسمي يوم القيامة بيوم الحساب من المحاسبة، أي: حساب ووزن الأعمال لمعرفة مقاديرها ومثاقيلها، ليتمايز أهل الجنة عن أهل النار، كما قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾(الأنبياء-٤٧). واختلف أهل التأويل في المعنى المراد من هذا الطلب من قبل المنكرين للبعث، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا، كما قالوا: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾(الأنفال-٣٢)، وقال آخرون: بل إنما سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ (فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه (١٧). وتسمية يوم القيامة بيوم الحساب يرمز إلى العدالة الإلهية في مجازاة الناس على أعمالهم، وأن ما ينالوه من جزاء يقابل ما كسبت أيمانهم في الدنيا، وهذا ما يبعث على السعي والتنافس في البر والتقوى، لقوله تعالى ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين-٢٦)، وعدم الاتكال على شفاعة الآخرين، وكذا الثقة في العدل الإلهي، فهو العادل الذي لا يظلم عنده أحد، كما قال: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾(غافر-٤٦).

يوم التلاق: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾(غافر- ١٥)، ذكر ابن عباس أن يوم التلاق من أسماء القيامة عظمه الله تعالى وحذره عباده، وسمي بذلك، لأنه اليوم الذي يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخالق والخلق، قاله قتادة (١٨)، وقال الرازي: سمي بذلك لوجوه منها: أن الأرواح كانت

متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة صارت الأرواح متلاقية مع الأجساد، أو لأن الخلائق يتلاقون فيه ليقف بعضهم على حال البعض، أو لأن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، أو لأن كل أحد يصل إلى جزاء عمله في ذلك اليوم، فكان ذلك من باب التلاق (١٩). ومعنى الآية: لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيامة. فإطلاق يوم التلاق على يوم القيامة ظاهر من خلال تلك المعاني السابقة، وأرجحها أن كل عامل سيلقى جزاء عمله من خير أو شر، كما قال تعالى: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ (الكهف-٤٩)، فهو أكبر باعث على المزيد من أعمال الخير والبر، مادام ذلك مسجلا محفوظا عند الله تعالى. فما أسعد يوم التلاق عند المؤمنين، وما أشقاه عند العصاة والمذنبين، فهو يوم الجائزة الكبرى والفرحة العظمى عند الأولين، ويوم الخزي والندامة عند الآخرين.

يوم الآزفة: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾(غافر-١٨)، فالمقصود من هذه الآية وصف يوم القيامة بأنواع أخرى من الصفات الهائلة المهيبة، والآزفة: على وزن فاعلة، مأخوذة من أزف الأمر إذا دنا وحضر واقترب، كما قال تعالى: ﴿أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾(النجم-٥٧) (20) وكقوله تعالى: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ (الملك-٢٧)، أي: فلما رأوا يوم القيامة قريبا، ومعنى: (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) أي: إذا قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرمون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا (٢١)، كما قال: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾(الواقعة-١٠)، وتسمية يوم القيامة بيوم الآزفة، تنبيه الخلق إلى أنها قريبة الوقوع، وإن استبعد الناس أمرها، وما هو كائن فهو قريب (٢٢)، وهذا ما يحمل الناس على المسارعة إلى الطاعات، والابتعاد عن المخالفات، والاستعداد ليوم الرحيل، والتخلي عن التسويف وطول الأمل.

يوم التناد: جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم﴾(الشورى-٧)، يوم التناد: من أسماء القيامة، قيل: سمي بذلك، لأن أهل النار ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار، كما قال تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ (الأعراف-٤٤)، وقوله: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾(الأعراف-٥٠)(23)، وقيل: سمي بيوم التناد، بالشد، أي: الهروب، وهو قراءة ابن عباس، وفسرها، فقال: يندون كما تند الإبل، ويدل على صحة هذه القراءة، قوله تعالى: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾(عبس-٣٤)، ووجه تسميته بذلك، لأن أهل النار إذا سمعوا زفير النار يندون هاربين، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفا، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه (٢٤). فيوم الحسرة يدل ويرمز إلى الحيرة والندامة، يتنادى فيه أهل النار، مهطعين، صارخين، نادمين، هاربين، خاسئين، لاهثين، عن الملجأ الذي به ينجون من هول ذلك اليوم، فلا يصلون إلى مبتغاهم، ولا يجدون ضالتهم.

يوم الجمع: دل عليه قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾(الشورى-٧)، يوم الجمع: هو يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، وهو لا شك في وقوعه وأنه كائن لا محالة (٢٥). وفي تسميته بيوم الجمع وجوه، منها: أن الخلائق يجمعون فيه، أو أنه يجمع بين الأرواح والأجساد، أو يجمع فيه بين كل عامل وعمله، أو يجمع فيه بين الظالم والمظلوم (٢٦). ومهما تعددت المعاني فإن المعنى الأعظم واضح لهذا اليوم حيث يجمع الله فيه الخلائق للحساب والجزاء في صعيد واحد، لا

يتخلف أحد عن الموعد المشهود ولا يتأخر، فالكل في يوم الجمع من المنتظرين.

يوم الفصل: دل عليه قوله تعالى: ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون﴾(الدخان-٤٠)، يوم الفصل هو يوم القيامة، وسمي بذلك، لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه، دليله قوله: ﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم﴾(الممتحنة-٣)، فيوم الفصل ميقات الكل، كما قال تعالى: ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾(النبأ-٧١)، فهو الوقت المجعول لتمييز المسيء من المحسن، والفصل بينهما (٢٧)، وفيه لا يغني أحد عن أحد، ولا ينصر أحد أحدا. فهذا اليوم يدل على أن العبرة بالخواتيم وبالمآل، وأن الجزاء على الأعمال لا يعرف في العاجلة إنما في الآجلة، مما يجعل الخلائق تتشوف إلى انتظار ذلك اليوم الموعود، ثم إن الجزاء مرتب على الفصل في الأعمال، فلا قرابة ولا رحم تنفع أو تشفع إلا من آمن وعمل صالحا، فالكيس من سعى لهذا اليوم قبل فوات الأجل وانقضاء العمر.

يوم التغابن: دل عليه قوله تعالى: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾(التغابن-٩)، التغابن: تفاعل من الغبن في المجازاة والتجارات، يقال: غبنه يغبنه إذا أخذ الشيء منه بدون قيمته، وسمي بذلك لأن فيه يغبن أهل الحق أهل الباطل، وأهل الهدى أهل الضلال، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غبن أبين من هذا (٢٨). فالتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة، ففي يوم القيامة يغبن الناس بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء (٢٩). والغاية من التعبير بهذا الأسلوب البلاغي، التنبيه والتحذير من التفريط والتقصير في العمل لذلك اليوم، فهو أعظم يوم تعرض فيه الأعمال للفصل فيها، فلا حسرة ولا ندامة ولا غبن أعظم من ذلك اليوم.

هذه أهم الدلالات الرمزية لذلك اليوم العظيم الذي تنوعت أساليبه اللفظية والبلاغية، لاستدعاء العقول والقلوب والنفوس للتفكير فيه والعمل لأجله، والاستعداد فيه للقاء رب العالمين.

## الهوامش


١ - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٩٦/١، ٩٥)

٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، (١٨٧/١)

٣ - عماد الدين بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، مصر، (٢٤/١)

٤ - أبو حيان التوحيدي: تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (١٣٤/١، ١٣٣)

٥ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط٧/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، (٢٤/١)

٦ - تفسير الطبري (٣٤٥/٨)

٧ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١١هـ ١٩٩٠م، (١٨٩/٢١)

٨ - محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢/١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، (٣٣٣/٣)

٩ - مفاتيح الغيب للرازي (١٨٩/٢١)

١٠ - البحر المحيط لأبي حيان (١٨٠/٦)

١١ - فتح القدير للشوكاني (٢٣٢/٤)

١٢ - أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي: تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١٨٢/٥)

١٣ - مفاتيح الغيب للرازي (١٢٠/٢٥)

١٤ - فتح القدير للشوكاني (٢٥٨/٤)

١٥ - عبد الرحمان الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٣٣/٤)

١٦ - الجامع للقرطبي (١٦٦/١٥)

١٧ - الجامع للقرطبي (١٦٧/١٥)

١٨ - تفسير الطبري (٤٧/١١)

١٩ - مفاتيح الغيب للرازي (٤٠/٢٧)

٢٠ - مفاتيح الغيب للرازي (٤٣/٢٧)

٢١ - تفسير الطبري (٤٩/١١)

٢٢ - فتح القدير للشوكاني (٤٨٣/٤)

٢٣ - البيضاوي: تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤١٦هـ ١٩٩٦م، (٩٢/٥)

٢٤ - مفاتيح الغيب للرازي (٥٢/٢٧)

٢٥ - تفسير ابن كثير (١٠٧/٤)

٢٦ - مفاتيح الغيب للرازي (١٢٨/٢٧)

٢٧ - الجامع للقرطبي (١٢٨/١٦)

٢٨ - مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/٣٠)

٢٩ - عبد الله بن أحمد النسفي: تفسير النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٥هـ ١٩٩٥م، (٦٩٢/٢).

**﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾** «فصلت -٥٣».

# لماذا النوم؟!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

بينما استطاع الإنسان معرفة وفهم معظم الأسرار المحيطة بعمليات الحياة، مثل التكاثر والسعي وراء الغذاء والدفاع عن النفس، فإنه ما يزال في براثن الحيرة أمام ظاهرة يومية منتظمة هي النوم! بل أكثر من ذلك، فإن ظواهر الحياة وعملياتها المختلفة لا تستغرق من عمر الإنسان ما يستغرقه النوم، إذ ينفق الإنسان ثلث عمره نائماً.

والبحث في أسرار ظاهرة النوم يشغل الإنسان منذ زمن بعيد، وهذه الظاهرة لا تشغل الإنسان البالغ وحده، ولاتشغل العلماء والباحثين والمفكرين وحدهم، ولكنها واردة حتى في أسئلة الصغار حين يستفهمون ببراءة: «لماذا ننام»؟!

حقا لماذا ننام؟! هل النوم ضرورة حياة، أم أنها عادة موروثة من أجداد استناموا إلى هدأة الليل فسكنوا فيه؟! أم أن النوم لازم لتخليص الجسم من «سموم» (شوائب وفضلات) تتجمع فيه نتيجة أنشطة الحياة؟! أم لعلة «وظيفة عضوية» من وظائف المخ، الذي يصدر أمراً إلى الأعضاء بالسكون فتسكن؟!

حول هذه الأسئلة وأشباهها يدور البحث في عدد من المراكز العلمية المهتمة بهذه الظاهرة، وبين الحين والآخر، تصدر عن مركز هنا أو مركز هناك بعض النتائج التي تعتبر خطوة على الطريق نحو فهم هذا اللغز الكبير، ولا ندري كم من الوقت سيستغرق البحث قبل أن يفلح الإنسان في إماطة اللثام عن سر طال اشتغاله به! ولكن المؤكد أنه مادام يحاول، فسيصل إلى الغاية يوما ما.

وإلى أن يصل الإنسان إلى «الحل الكامل»، نستطيع بعض «الإضافات» الجديدة، لعلنا نقترب من فهم هذه الظاهرة.

## دورة طبيعية

الثابت بالملاحظة أن أحياء المعمورة على اختلاف طبقاتها، تهجع وتسكن إذا جن الليل. فالطيور تأوي إلى أوكارها، وصغار الحيوانات تختبئ في جحورها. وتفعل مثل «الحيوانات الأرقى» فيأوي كل إلى سكنه.

فإذا أشرقت الأرض بنور ربها، وتوارث ظلمة الليل وراء وضح النهار، انتفضت الأحياء من مساكنها، وانبعثت من رقادها في نشاط لتستأنف الحياة من جديد!

وقد دفعت هذه الملاحظة كثيرا من العلماء إلى الاعتقاد بأن هناك «دورة طبيعية» تحكم نشاط الأحياء على هذا الكوكب، وهذه الدورة الطبيعية مرتبطة بدوران الأرض حول نفسها، أي - بتعبير آخر- بتعاقب الليل والنهار.

ومما يعضد ذلك الاعتقاد، أن التجربة أثبتت أن أنشطة الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان تخضع -بدرجة أو بأخرى- لتفاوت منتظم في درجة النشاط، يكاد يتفق مع إيقاع «الدورة الطبيعية». فمثلاً، تكون عملية تجديد خلايا الجسم وبناء الجديد منها في أوج نشاطها في الصباح الباكر، كذلك تكون «الغدة النخامية» في قمة نشاطها في الصباح، ونشاط الغدة النخامية يوجه نشاط الغدد الصماء الأخرى في الجسم.

وعلى نقيض ذلك، يهدأ نشاط العمليات الحيوية المختلفة في الجسم، في الهزيع الأول من الليل. فتقل إفرازات المعدة والأمعاء من الإنزيمات الهاضمة، ويقل نشاط غدد العرق، وبينما تكون درجة حرارة الجسم طبيعية في الصباح، فإنها تأخذ في الارتفاع مع تقدم ساعات النهار، بحيث تصل إلى أعلى قيمة لها في الليل.

وتعرف هذه الدورة الطبيعية عند الإنسان باسم «الدورة اليومية» «circadian rhythm». والثابت بالتجربة أن هذه الدورة تنقسم إلى «فترات» نشاط وخمول، تتراوح بين أربع إلى ثماني ساعات، تبعا لكل جهاز من أجهزة الجسم ومدى النشاط اليومي المطلوب منه.

على أن هذه الدورة اليومية تختلف اختلافاً كبيراً من شخص إلى آخر، كما تختلف عند الإنسان الواحد من وقت لآخر في غضون العام الواحد، كذلك يمكن أن تنعكس دورة النشاط عند من يسهرون الليل وينامون النهار، بحيث تصبح قمة النشاط في الليل، وفترة الهجوم في النهار.

يضاف إلى ذلك أن طفل الإنسان حديث الولادة يقضي معظم يومه نائماً، ولا تظهر من وظائف جسمه تلك الدورة اليومية التي تظهر عند الإنسان البالغ، وبعد الشهر الثالث من العمر، يبدأ طفل الإنسان في «اكتساب» نشاط دوري لوظائف الأعضاء.

وهذه الحقائق تجعل من «دورة الطبيعة» تفسيراً محتملاً لظاهرة النوم، لكن هذه الدورة الطبيعية وحدها لا يمكن أن تكون مسؤولة بمفردها عن النوم، ولابد من وجود أسباب أو عوامل أخرى تؤدي إلى النوم.

## الحرمان من النوم

في مركز لأبحاث النوم تابع لجامعة «لغبرة» «Loughborough» (في إنكلترا) قام طبيب يدعى «جيم أورن» بتجربة من شقين في محاولة جديدة لكشف غموض لغز النوم.

في الشق الأول من التجربة، قام الطبيب المذكور بدراسة «مراحل النوم» مستعينا بجهاز «رسام المخ الكهربائي» لمعرفة درجات نشاط المخ المختلفة، وشفع ذلك بمتابعة ظواهر فسيولوجية أخرى، تعكس نشاط الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان.

وفي الشق الثاني من التجربة، وضع بعض المتطوعين في تجربة فريدة، بحرمانهم من النوم مدة ثلاثة أيام متعاقبة، بهدف معرفة ما إذا كان النوم ضروريا لأداء الوظائف الطبيعية المختلفة كل يوم، أم أنه عادة لا ضرورة لها، وعلى الرغم من أن مثل هذه التجارب أجريت من قبل في مراكز أخرى، إلا أن تكرار التجربة قد يكشف عن شيء جديد.

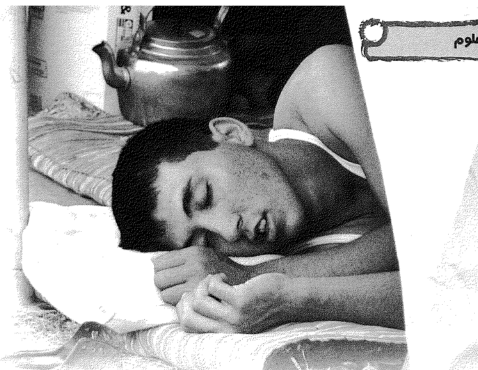
كانت نتائج الشق الأول من التجربة على النحو التالي:

عندما يأوي الإنسان إلى فراشه للنوم، تبدأ ظواهر فسيولوجية عدة في الوقوع، من ذلك أن درجة حرارة الجسم تأخذ في الانخفاض، كما ينخفض معدل إفراز هورمونات «الغدة الكظرية» (الغدة فوق الكلية) Osuprarenal gland والغدة الكظرية واحدة من الغدد الصماء التي تصب إفرازتها مباشرة في تيار الدم العام، وهي تفرز هورمون «كورتيزون» (وهورمونات أخرى).

وفي أول النوم، يخامر الإنسان شعور بأنه «يطفو» أو «ينجرف» في تيار ماد، وبعض الناس يصف ذلك بأنه شعور بخفة وزن الجسم. وتعرف هذه المرحلة باسم «المرحلة الأولى»، وتتميز بانخفاض- أحيانا يصحبه اضطراب- في شدة موجات المخ كما تظهر على جهاز «رسام المخ الكهربائي» (ويعرف اختصاراً بالحروف EEG).

وتبدأ «المرحلة الثانية» حين يتغير شكل موجات المخ على جهاز الرسم، ليأخذ طبيعة منتظمة وشكلا مميزاً، يبدأ بموجات مرتفعة (طويلة أو عالية) تأخذ في الانخفاض تدريجيا، ويتكرر نمط هذه الموجات (أو الرسوم) كل ثوان عدة، ويمكن إيقاظ النائم بسهولة في هذه المرحلة.

أما «المرحلة الثالثة» فتتميز بانخفاض أكبر في نشاط المخ الكهربي، مع انتظام ضربات القلب بمعدل ستين نبضة في



الدقيقة، كذلك يكون التنفس بطيئا ومنتظما، كما ينخفض ضغط الدم، وتوصف هذه المرحلة من النوم بأنها «متوسط العمق».

و«المرحلة الرابعة» أو مرحلة «النوم الحقيقي»، فتتميز بالعمق، بحيث لا ينتبه النائم إلى معظم المؤثرات الخارجية، على الرغم من أن المخ يستقبل جميع المنبهات الخارجية بـ «يقظة»! ومن الصعب إيقاظ النائم في هذه المرحلة، فإذا أجبر على الاستيقاظ فإنه يشعر أن جسمه ثقيل، وقد يصاب بصداع وغثيان، على أن قدرة الجسم في التكيف سرعان ما تعيد الأمور إلى نصابها، فيمر كل شيء بسلام!

وبينما «يغوص» النائم إلى «المرحلة الرابعة»، فإنه «يطفو» مرة أخرى إلى مرحلة قريبة من «المرحلة الأولى»، تعرف باسم «مرحلة حركة العين السريعة»، وفي هذه المرحلة تقع الأحلام.

وجميع مراحل النوم المذكورة تكون ما يسمى «دورة النوم» وتستغرق الدورة الواحدة بين ثمانين إلى مئة وعشرين دقيقة، وتكرر «دورة النوم» عاده يتوقف على عدد الساعات التي ينامها الإنسان.

في الشق الثاني من التجربة، حيث حرم بعض المتطوعين من النوم مدة ثلاثة أيام متتالية، اتضح أن الأشخاص موضع التجربة مرورا بدورة النشاط اليومية الطبيعية، فأظهروا فترات نشاط وخمول متعاقبة، ولم يتأثر أداء الوظائف الجسمانية بالحرمان من النوم. بينما يتأثر النشاط العقلي بدرجة قليلة مع الأعمال التي تتطلب تفكيراً منطقيا وقدراً من الابداع، وظهر بعض الضعف في أعمال تتطلب مجهودا عضلياً في اليوم الثالث.

ويبدو أن صغار السن أقدر على احتمال الحرمان من النوم بدرجة تفوق احتمال الكبار، قد استطاعت فتاة في العشرين من عمرها أن تواصل التجربة في اليوم الثالث إلى نهايته، بينما غلب النوم رجلا في الأربعين من عمره، بمجرد انتهاء التجربة.

وبعد الحرمان من النوم، لوحظ أن الأشخاص موضع التجربة ناموا ما بين أربع عشرة إلى ست عشرة ساعة، وفي هذه الساعات، أنفقوا وقتاً طويلا في مرحلة الأحلام (مرحلة حرك العين السريعة)، وبعد الاستيقاظ من النوم، ظهرت دلائل اضطراب في وظائف أجهزة الجسم المختلفة، ولم تعد هذه الوظائف إلى طبيعتها إلا بعد انقضاء عشرة أيام على انتهاء التجربة!.

وفي تجربة مشابهة أجريت بمعرفة «مركز أبحاث النوم» التابع لجامعة «أوهيو» (في الولايات المتحدة) تم حرمان بعض المتطوعين من النوم لمدة خمسة أيام متتالية، وقد ظهرت على المتطوعين علامات إعياء شديد، وانخفاض حاد في القدرة على التركيز والتفكير، وفي اليوم الخامس، كان المتطوعون في حالة عجز شبه كاملة عن الحركة، وانخفضت القدرة على التفكير وصنع القرار إلى أدنى مستوى لها، كما صدرت عنهم «هلوسة» شبيهة بهذيان المحموم!

والخلاصة التي يمكن استنتاجها من هذه التجارب، هي أن النوم ضرورة حياة وأنه لازم لكي تتمكن الأجهزة المختلفة في الجسم من أداء وظائفها الطبيعية بصورة سليمة، كذلك يتضح أن للأحلام دورا مهما في تخليص الجسم من التوتر، وفي «تحرير المخ» من ضغوط الأفكار اليومية المتضاربة، يدل على ذلك أن الذين يحرمون من الأحلام أثناء النوم يعانون من توتر متزايد وسطحية في التفكير نتيجة العجز عن تكوين صورة عقلية متكاملة لمواقف الحياة المعقدة.

## دور المخ

على أن السؤال الذي يبقى ملحاً هو: إذا كان النوم ضرورة حياة، فمن أين ينبع، وما علاقته بالمخ؟! والمعروف أن المخ يهيمن على جميع وظائف الجسم بما يحقق بالتناغم اللازم لحفظ الحياة واستمرارها، ومادام النوم لازما لاستمرار الحياة على نحو سوي، فلابد أن يكون خاضعا لنشاط المخ.

وهذا الاستنتاج «النظري» يبدو منطقيا ومقبولاً، ولكن إثباته «عمليا» مسألة مختلفة، وماتزال تستعصي على المحاول، على أن



باحثا أميركيا، يعمل أستاذاً لعلم وظائف الأعضاء (فسيولوجيا) في جامعة «هارفارد»، قطع خطوة لا بأس بها على طريق فهم العلاقة بين النوم وتأثير المخ.

ففي تجربة قام بها الباحث المذكور، تم حرمان بعض الماعز من النوم لمدة يومين.

ومن «السائل المخي» في أدمغة الماعز، قام الباحث بسحب (استخلاص) مقادير صغيرة، ثم حقن تلك المادة في أدمغة بعض الأرنب والفئران فنامت على الفور! وعندما أعيدت التجربة باستخدام مقادير من «السائل المخي» من ماعز أنفق ليله في النوم، لم تكن للمادة أي تأثير على الأرانب والفئران.

واستخلص الباحث من تلك التجربة أن «السائل المخي» يحتوي على مادة تؤدي إلى النوم، أطلق اسم «عامل» «Sleep Factor» (أو اختصاراً «Factor»).

وقد أمكن استخلاص مادة مشابهة لعامل النوم من بول الإنسان، وهي موجودة بمقادير ضئيلة للغاية في البول، بحيث تلزم عدة أطنان من البول لاستخراج «ملليجرام» واحد من تلك المادة، وعند حقنها في أدمغة حيوانات التجارب، فإن هذه المادة التي يطلق عليها أيضا «عامل النوم»، أدت إلى نوم الحيوانات نوما عميقا لمدة تراوحت بين أربع ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة.

وما يزال «عامل النوم» الذي أمكن استخلاصه من بول الإنسان، تحت الاختبار، وتحليل طبيعته الكيميائية ما يزال في مراحله الأولى، ومن غير المعروف إلى الآن ما إذا كان «عامل النوم» الذي يفرز في بول الإنسان ينتجه المخ، أم تنتجه أجهزة أخرى في الجسم!

من جهة أخرى، فإن الاتجاه يتزايد نحو قبول دور مايسمى «التكوين الشبكي» في المخ، في حالة «اليقظة الكاملة» عند الإنسان. والتكوين «الشبكي» «Reticular Formation»، هو مجموعة من الخلايا العصبية متناثرة في «ساق المخ»، سميت بهذا الأسم لأنها ترتبط بشبكة معقدة من الألياف العصبية مع سائر مناطق المخ (أو مايعرف باسم «المراكز العليا»).

وقد أمكن إثبات أن «التكوين الشبكي» هو المسؤول عن حالة اليقظة، ذلك أن قطع اتصالات هذه الشبكة مع باقي مراكز المخ في حيوانات التجارب، أدى إلى نومها بصورة مستمرة، ومن غير المعروف على وجه اليقين، كيف يؤدي نشاط «التكوين الشبكي» إلى إحداث حالة اليقظة عند الإنسان، ولكن من المقبول -على الأقل في الوقت الحالي- التسليم بأنه «المسؤول عن اليقظة»، واستنادا إلى التجارب التي أجريت على الحيوان.

وبعد، فإن البحث العلمي والطبي في ظاهرة النوم لا يتعارض مع كون النوم آية من آيات الله تبارك وتعالى، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ومن آياته منا مكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ «الروم - ٢٣».


## المراجع

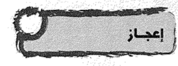
1- COLEMAN R.et al:periodic movements in sleep" ANNALS OF NEUROLOGY 8:416,1980.

2- CZEISLER C.A.et al: human sleep" .Scienc210: 1264,1980

3- KALES A."Recent findngs in the diagnosis and treament of disturdeb sleed".New England journal of Medicine 290: 487, 1984.

4- HOBSON J.A., BRAZIER ,M ( eds):" the Retcular formation Revisited" ,New York, Raveen press,2000.

5- JOSEBH B. MARTIN: "the Sleep Wake Cycle" .in "Harrison's prinsiples principles and practice of Internal Medicine" .New York, Mcgraw Hill,2001.




# الجبال من آيات الله الباهرة

بقلم: أ.د. عبد القادر الحبيطي - سوريا

القرآن الكريم كتاب هداية من العليم الخبير يهدي الإنسان في كل شؤون الحياة إلى ما ينفعه ويسعده. إنه نور يكشف للإنسان عن حقائق ما كان له أن يعلمها لولا أن هداه الله إليها في هذا الكتاب المجيد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ (الشورى: ٥٢)، وكذلك قوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم﴾ (إبراهيم: ١).

وإن من أعظم ما عني به القرآن الكريم - بل هو أعظم شيء على الإطلاق - توجيه الفكر الإنساني إلى معرفة الله عز وجل عن طريق التفكر في آياته وما بث في هذا الكون من مصنوعات تشير إلى جلال علمه وحكمته وإبداعه - فالصنعة تدل على الصانع - والنظام يدل على المنظم - والعلم والإبداع يدل على العالم المبدع وخلاصة القول فإن التفكر العلمي ينقل الإنسان من الأثر (السبب) إلى المؤثر (أو المسبب) ويكشف عن كثير من صفاته وأوصافه، ولو رأيت جهازاً بديعاً متقناً تستهويك روعته فإنك سرعان ما تبحث في جوانبه لترى من صنعه وأين تم صنعه؟

### الدعوة للتفكر في سورة الغاشية

مما يلفت النظر في سورة الغاشية توجيه الخالق عز وجل أن ننظر نظرة تفكر واستدلال في بعض مخلوقاته العظيمة لعل عقلنا الواعي المتأمل يعبر منها إلى جلال الذات العلية العظيمة التي خلقت وأبدعت هذه الروائع العجيبة ولعلنا بعدئذ نلتفت بقلوبنا ومشاعرنا إلى ربنا العظيم نلتمس منه الهداية والنور.

قال عز من قائل: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت - وإلى السماء كيف رفعت - وإلى الجبال كيف نصبت - وإلى الأرض كيف

سطحت فذكر إنما أنت مذكر﴾(الغاشية: ١٧-٢٠).

وكم من آية عظيمة في السماوات والأرض يمر عليها كثير من الناس وهم عنها معرضون مغمورون بمشاكلهم وهمومهم لاهون بدنياهم، ينظرون بعين رأسهم وبصيرتهم لا ترى شيئاً.

يقول أحد علماء الفيزياء الذرية المشهورين: إن الذي لا تدهشه حقائق الوجود من حوله ولا يستلفت نظره وفكره ما في هذا الكون العظيم من روائع وإبداع ويرى من ورائها عظمة الخالق وحكمته اللانهائية - لهو حي ولكن في حكم الميت.



وكأن هذا العالم قد عبر من نتائج تفكره وعقله ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾(النحل:٢١).

إن النظر المطلوب في الآيات السابقة من سورة الغاشية هو النظر المتأمل المتتبع الذكي الواعي. فماذا في الجبال - موضوع بحثنا هذا - من حقائق وملامح علم وعظمة وحكمة يريدنا المولى عز وجل أن ننظر إليها نظرة متأمل مفكر لعلنا نرى من خلالها عظمة ربنا وجلاله وعلمه وحكمته وإبداعه فنؤمن به وتخبت له قلوبنا؟!.

وسوف تتجلى لنا في هذا البحث الموجز بعض نواحي الحكمة والعظمة والإبداع في كيفية خلق الجبال ونستلهم من ربنا عز وجل الهداية والرشاد:

## الجبال تبعث في النفس التسبيح والتعظيم

إن الناظر إلى الجبال تستلفت انتباهه كتلتها العظيمة وحجمها الهائل وشموخها الضارب في أجواء السماء. فما الهدف من إيجادها؟ ولماذا لم يجعل الله تعالى سطح الأرض سهلاً لا جبال فيه ولا وهاد؟. أفلا توحي للناظر إليها بعظمة موجدها وقدرته الباهرة وجلاله.

روى أحد المولعين بتسلق الجبال: صعدت في جبال الهملايا من الصباح حتى قبيل المساء، وكان المطر يهطل علي غزيراً، ثم دخلت في الغيوم وخرجت منها إلى حيث الشمس المشرقة والسماء الصاحية، ونظرت فإذا بي لم أقطع من مرتفعات الجبل العظيم إلا كما تقطعه النملة، وهنا طغى على نفسي شعور بضآلتي أمام عظمة هذا الجبل وانتقلت نفسي منه إلى جلال وعظمة خالقه عز وجل، وعندها تذكرت قول الحق عز وجل: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً﴾(الإسراء: ٣٧).

## الجبال زيادة في سطح الأرض

كلنا يعلم أن القارات تمثل ربع سطح الأرض تقريباً والباقي بحار ومحيطات، فالجبال صممت لتكون زيادة في اتساع سطح الأرض إذ تنمو عليها نباتات شتى تحتاج إلى الجبال وارتفاعاتها وبرودة أجوائها ومياهها العذبة الباردة المنسابة من الثلوج الذائبة في أعاليها.

وكنا نرى أكياساً من الرز مستوردة من الهند وقد كتب عليها (هذا الرز من سفوح جبال الهملايا وقد سقي بمياه الثلج الذائبة) ولا عجب أن يكون غالياً لكونه من نوعية متميزة. وتنمو كثير من أشجار الفاكهة على الجبال كما في جبال لبنان إذ تعمل لها مدرجات من الأتربة والأحجار وتسقى بوابل من الأمطار الهاطلة على الجبال فتزدهر وتنتج أجود أنواع الفاكهة. كما أن الأشجار الحراجية تغطي مساحات شاسعة منها ويستفاد من أخشابها للبناء والأثاث ومن أحطابها للوقود ومن ثمارها وأوراقها للغذاء والدواء. فالصنوبر والسنديان وأشجار الأرز والسرو العطري والبلوط وكثير غيرها تنمو وتزدهر على الجبال وتغطيها من كل جانب فتكسبها بهاء وجمالاً عجيبين وكأنها خلقت للجبال وخلقت الجبال لها. أفلا يستلفت نظرنا ما في هذه الأشجار على سفوح الجبال وذراها من جمال وجلال وعطر وغذاء ودواء وفوائد أخرى لا تحصى عدداً؟!.

## الجبال مأوى للإنسان ولكثير من المخلوقات

بين صخور الجبال وفي كهوفها تعيش حيوانات كثيرة كالغزلان وغيرها فهي لها مأوى وملاذ من أعدائها - كما تأوي إليها الجوارح من الطير كالنسور والصقور وغيرها - كما أن الجبال مأوى لكثير من الناس كقبيلة الباتان التي تقطن في مناطق وعرة من جبال الهملايا حيث عزت تلك القبيلة فلم تستطع بريطانيا أن تخضعها أو تستعمر أرضها



خلال قرنين من استعمارها للهند وبقيت حرة عزيزة أبية.

وفي الجبال وبين صخورها تبني بعض أنواع النحل بيوتها فتنتج أفضل أنواع العسل الطبي النافع لأن رحيقه مجموع من الأعشاب الطبية على سفوح الجبال، وفي سورة النحل قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾(النحل: ٦٨-٦٩)، وهذا النوع من العسل أجود الأنواع وأغلاها.

وعلى ذكر الهملايا فمن المألوف أن يواجه الصاعدون على سفوحه عيوناً باردة عذبة بعد كل مسافة يقطعونها صاعدين. إنها لهؤلاء الناس أولاً ولبعض سكان الجبال وكذلك فهي للغزلان وللنسور والطيور وغيرها من المخلوقات لئلا تضطر للذهاب بعيداً لتشرب فتتعرض للأخطار وللصيد. فانظر إلى آثار رحمة الله تعالى ولطفه وعنايته بخلقه.

## الجبال رواسي وأوتاد

لقد أشارت بعض آيات القرآن الكريم وهي تحدثنا عن الجبال أنها (رواسي) وأنها (أوتاد).

وينطوي في هاتين الكلمتين حقائق علمية باهرة لم تنكشف أسرارها إلا بدراسات علمية وأبحاث حديثة في علم الجبال (Orog-raphy)، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾(الأنبياء:٣١)، وكذلك قوله ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾(النحل: ١٥، وقوله أيضاً ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا - أإلهٌ مع الله﴾، النمل «٦١» وقوله عز شأنه ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً. والجبال أوتاداً﴾(النبأ:٦-٧). ولو تتبعنا سلاسل الجبال على وجه الأرض لوجدنا معظمها تقع على حافات القارات كما في شمال إفريقيا وجبال الحجاز وسلسلة جبال روكي في غرب أميركا الشمالية وسلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية إلخ.

وقد ثبت من دراسات حديثة في علم الجبال (Orology) أن ما نشاهده من الجبال هو عشرها تقريباً أم تسعة أعشارها فهو منغرس في أعماق الأرض، ويمكن التوصل إلى هذه الحقائق بفنون علمية خاصة في علم الجبال تحت عنوان Mountain root imaging techniques وذلك بإجراء تفجيرات على جوانب متعددة من الجبل ثم استلام الموجات الترددية الراجعة من أعماق الجبل بأجهزة رادارات خاصة فيتم بذلك إجراء تصوير تشريحي للجبل إلى أعماقه وقد تبين من مثل هذه الدراسات أن جبال الهملايا التي ترتفع إلى مسافة تسعة كيلومترات في الجو تنغرس جذورها في أعماق الأرض إلى ما يزيد على ثمانين كيلومتر تقريباً.

وقد تبين من هذه الدراسات أهمية الجبال في تثبيت القارات في أماكنها فلا تتحرك ولا تضطرب. وتشير كلمة (أوتاد) بصورة خاصة إلى هذه الوظيفة الهامة جداً، فالجبال تثبت القارات كما تثبت الأوتاد الخيمة.

فهل خطر ببالنا أنه لولا الجبال لتحركت القارات واضطربت وتصادمت مما ينجم عنه أخطار مروعة وكوارث ينخلع لها قلب الإنسان هلعاً وقد تودي بحياة أعداد كبيرة من الناس.

إن علم الجبال لم يقرر هذه الحقائق إلا بدراسات حديثة ولم تكن هذه الحقائق لم تخطر على بال أحد وقت نزول القرآن على قلب الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فأنى لرسول الله عليه الصلاة والسلام أن يعلم ذلك إلا من الله العليم الخبير سبحانه وتعالى ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾(الفرقان: ٦) ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك - أنزله بعلمه﴾(النساء: ١٦٦).

وهكذا فالعلم الذي أودعه الخالق العظيم في القرآن الكريم والذي لم تنكشف حقائقه إلا بوسائل تكنولوجية متطورة حديثة يشهد لأهل هذا الزمان أن القرآن الكريم منزل بوحي من الله العليم الخبير على رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه - فلعلهم يؤمنون به ويهتدون بهداه فيسعدون.

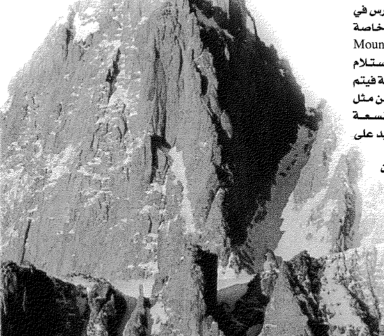
إنه طرف من المعجزات العلمية المودعة في القرآن الكريم والتي كانت سبباً في إيمان عدد من العلماء بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، فتحقق بذلك قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾(فصلت: ٥٣).

وصدق من قال: (يا أيها الأمي حسبك رفعة - في العلم أن دانت لك العلماء) صلوات الله وسلامه عليك يا سيد العلماء وسيد الرسل الكرام، حقاً إنك بالأفق الأعلى علماً وفضلاً.

وبعد هذا فهل تجلى لعقولنا وبصائرنا طرف من هذه اللفتة القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون ... إلى الجبال كيف نصبت﴾؟

## الجبال تمنع ميدان الأرض

يقول الله عز وجل: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾(النحل: ١٥)، وكذلك قوله: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾(الأنبياء: ٣١).



## فما المقصود بهذا الميدان الذي تمنعه الجبال؟!

إن الكرة الأرضية وهي تدور حول نفسها، إنما تدور بنظام دقيق ليس فيه أدنى خلل، وللجبال دور أساسي في انتظام حركتها حول نفسها، وتلك حقيقة فيزيائية ديناميكية (حركية) تدعى في علم الفيزياء (الحركة الجيروسكوبية). فلو كانت الجبال موضوعة على الأرض بشكل عشوائي لكان دوران الأرض مختلاً، فتارةً تهوي بالأرض كتل الجبال العظيمة في دورانها، وتارةً تبطئ بها تلك الكتل عندما تكمل دورتها، والواقع الملموس غير ذلك. فالجبال موزعة على سطح الأرض توزيعاً هندسياً محسوباً حساباً رياضياً دقيقاً بحيث إن الكتل الصخرية العظيمة تتساوى في محصلة تأثيرها على محيط الأرض، وتتوزع محصلات أوزانها توزيعاً هندسياً دقيقاً على المحيط في مستوى الدوران (plane of rotation) فلا تميد الأرض في دورانها (أي لا تضطرب) بل تدور دوراناً منتظماً لا ميدان فيه ولا اضطراب.

ويذكرنا ذلك بترصيص العجلات الجديدة للسيارة التي نأخذها عادة إلى الميزان الإلكتروني لوزنها وترصيصها إذ يضع الفني العجلة على الجهاز ويديره بسرعة فيظهر على الشاشة رقمان مثل (١٥٠-٧٠) فيوقف الجهاز ويضع قطعة رصاص خاصة على الإطار المعدني للعجلة (الجنط) في موضع معين ثم يدير الجهاز مرة أخرى فتصبح الأرقام مثلاً (٨٠-٦٠) ويضيف قطعة رصاص أخرى في موضع آخر ثم يدير الجهاز أيضاً وهكذا... وفي كل مرة يضيف قطعة رصاص في مكان محدد، حتى إذا كان توزيع الأثقال على محيط العجلة متساوياً صار الدوران منتظماً وظهر على شاشة الجهاز الرقمان (٠-٠) مشيرة إلى عدم وجود خلل في توزيع الأثقال على محيط العجلة فيقوم بفك العجلة المرصصة من الجهاز ويركبها على السيارة، ثم يبدأ بالعجلة الثانية وهكذا دواليك حتى ينتهي من ترصيص كل العجلات وموازنة أثقالها كما بيناه آنفاً ثم يركبها جميعاً على السيارة. والآن إذا دارت عجلات السيارة كان دورانها منتظماً لا خلل فيه ولا اضطراب. ولولا هذه الموازنة للأثقال على الإطارات (الترصيص) لكان سير السيارة كله في ارتجاج واضطراب وميدان، وذلك لعدم انتظام دوران العجلات، ولعل ذلك يؤدي إلى إتلاف مقود السيارة أو غيره من الأجهزة إضافة لما يصيب الركاب من أذى لصحتهم وإزعاج لراحتهم.

إن الأرض تدور بجبالها دوراناً لا مَيَدان فيه ولا اضطراب، قال تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل: ٨٨). وإن تشبيه الجبال بالسحاب إشارة إلى لطف حركة الجبال ونعومتها فلا خلل ولا ارتجاج ولا اضطراب، وذلك يدل يقيناً على أن الجبال وإن بدت كتلاً عظيمة غير منتظمة الأشكال فمحصلة أوزانها موزعة توزيعاً هندسياً رياضياً منتظماً على مستوى دوران الأرض مما يؤدي إلى انتظام واتساق حركة الأرض في دورانها حول نفسها (وهو ما يعبر عنه بالحركة الجيروسكوبية كما مر آنفاً).

فما أعظم قدرة الله التي نظمت وأحكمت مواضع الجبال وتوزيعها لتسير بنا الأرض وتدور بلطف ونعومة من غير خلل ولا اضطراب ولا مَيَدان؟!. وتأمل مرة أخرى قول الحق عز وجل: ﴿أفلا ينظرون... إلى الجبال كيف نصبت﴾.

ولما كان النظام يشير القدرة التي نظمت فإن كيفية نصب الجبال في مواضعها تدل على عظمة الله وجلال قدرته وعلمه وحكمته وعنايته بالإنسان وبسائر مخلوقاته، وإذا علمت أن وزن الأرض يقدر بـ (٦٠٠٠) مليون مليون مليون طن، وتأملت بكيفية انتظام سيرها ودورانها ودور الجبال في هذا الانتظام، رأيت طرفاً من عظمة قدرة الله تعالى وجلاله.

## دور الجبال في تكوين الغيوم وهطول الأمطار وعذوبة مياه الينابيع

يقول الله عز وجل: ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً﴾ (المرسلات: ٢٧) تشير إلى هذه الآية الكريمة بوضوح إلى العلاقة الوثيقة بين الجبال الشامخة وبين المياه العذبة التي نشربها من الينابيع والأنهار. فالرياح تحمل في تياراتها بخار الماء من سطوح البحار وتسير أفقياً على سطح الأرض حتى تصطدم بالجبال فيتغير مسار الرياح نحو أعالي الجبال حيث الأجواء الباردة التي تساعد على انعقاد الغيوم وهطول الأمطار والثلوج التي تتجمع على ذرى الجبال وقممها. وكثيراً ما تدفع الرياح الغيوم المنعقدة على ذرى الجبال بعيداً إلى السهول والمناطق البعيدة عن الجبال حيث تهطل بغزارة فتصبح الأرض مخضرة وتزدهر فيها الحياة - وقد كنا نرى كيف تتشكل الغيوم على سفوح وقمة جبل ظهر البيدر في لبنان وعلى جبال الطائف والهدى في السعودية - وكلما كان الجبل أكثر شموخاً وارتفاعاً أدى ذلك لتجمع كمية أكبر من الغيوم ثم نزول المطر أو في أغلب الأحيان الثلج الذي يتراكم على القمم، ثم بعد حين يبدأ بالذوبان والتسرب عبر شقوق الصخور ومسامها حيث يخضع لعمليات تصفية متعددة. وكما نعلم من محطات معالجة المياه: كلما مرت المياه عبر مراحل تصفية وترشيح (filtration) أكثر كلما كان الماء أنقى. وفي الجبال الشامخة إلى عدة كيلومترات أحياناً تعمل هذه الجبال كأفضل جهاز لتنقية المياه على الإطلاق - وأن يتسنى للإنسان مهما

بلغ من التقدم العلمي والإمكانات المادية أن يقلد هذه العمليات التي تتم عبر الجبال؟ وحتى إن الجبال تنقي الماء مما علق به من جراثيم وفيروسات ومواد ملوثة أثناء نزوله من الجو (وخاصة إذا كانت تلك الأجواء ملوثة). وفي الآية الكريمة المذكورة أعلاه يربط المولى جل جلاله بين الرواسي الشامخات وبين الماء العذب الفرات، فالمياه العذبة إنما تأتي منسابة من الرواسي الشامخات، فتنفجر عيوناً وتنساب أنهاراً.

ولعل المفكر المتأمل في هذه الحقائق يتساءل من كان يعلم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً الدور المهم للجبال في انعقاد الغيوم وإنزال المطر والثلوج؟، ثم ما علاقتها بالماء العذب الفرات الذي يتفجر من الينابيع وإن بعدت عن الجبال؟، إنه لم يكن يعلم ذلك أحد إلا الله تبارك وتعالى الذي يعلم أسرار السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً﴾ (الفرقان: ٦)، إن هذه الآية الكريمة تضيف رصيداً جديداً من الإعجاز العلمي يشهد لكل ذي عقل حيٍ وبصيرة مستنيرة أن القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله عز وجل، وتقوم شاهداً متألقاً على صدق رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. كما أن محطات تجمع المياه وتنقيتها كالجبال الشامخة ترينا كم نحن مدينين لعناية ربنا ورحمته ولطفه بنا، فهل نحن له من الشاكرين؟.

وثمة أبحاث علمية كثيرة صدرت حديثاً مؤكدة دور الجبال في المياه العذبة - يجد القارئ الكريم بعضها على صفحة المراجع - ومنها يتبين أن هذه الحقائق إنما تجلت حديثاً بعد دراسات وأبحاث علمية ولم تكن معلومة من قبل.

## الجبال أبراج عالية لخزن المياه

لقد ذكرنا آنفاً أن مياه الأمطار تهطل بغزارة على ذرى الجبال أو تتساقط ثلوجاً، ثم تتسرب عبر شقوق الصخور إلى باطن الجبال، وفي طريقها تكون قد مرت بسلاسل من عمليات الترشيح والتنقية مما يجعلها عذبة نقية، حتى تصل إلى مخازن مفروشة بتربة غضارية «مكرونية» التركيب كتيمة تمنع استمرار تسربها إلى الأعماق. حتى إذا تجمعت تلك المياه بكميات ضخمة قد تبلغ مليارات الأطنان أوجدت لها العناية الإلهية مسالك مناسبة متجهة نحو القارات وأخرى متجهة نحو الشريط الساحلي بين الجبال والبحار المجاورة. وتكون الفتحات المتجهة نحو القارات كبيرة تسمح لكميات هائلة من المياه أن تتجه مكونة أنهاراً عظيمة كالمسيسبي والأمازون التي يروي كل منها قارة بأكملها. أما الفتحات التي نحو الشريط الساحلي من الأراضي فتكون صغيرة تسمح بانسياب عيون وجداول صغيرة تكفي لسقاية هذه المناطق، وتشهد هذه الحقائق لوحدها أن ثمة يداً عظمى قد نظمت كل شيء بحكمة ومقادير مناسبة مقصودة ﴿وكل شيء عنده بمقدار - عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ (الرعد: ٨-٩).

وقد صدرت أعداد كبيرة من الأبحاث تناقش وتثبت هذه الناحية الهامة كما في البحث المنشور على الإنترنت بعنوان: Mountains of the World : Water Towers for the 21ST Century

وإذا علمنا أن نهر الأمازون مثلاً الذي كأنه بحر متحرك يروي قارة أمريكا الجنوبية كلها ثم يصب في المحيط بمنسوب تدفق يبلغ عند ذروته (٣٢٠,٠٠٠) متر مكعب (طن) من الماء في الثانية، فتصبح مياه المحيط عذبة إلى مسافة ٤٠٠ كم من غزارة النهر وقوة اندفاعه، فما أعظم مخازن هذا النهر العظيم التي تقع في سلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويوضح هذا المثال أن كل الأنهار والينابيع لها مخازن عالية في الجبال ينساب منها الماء عذباً نقياً على مدار العام. فأين الأبراج التي ينشئها الإنسان لخزن المياه بإمكاناته المحدودة من هذه الأبراج التي أنشأها الخالق العظيم بعظمتها وشموخها وما تتسع له من مياه بكميات هائلة مختزنة بنقاء وصفاء وعذوبة.

وإن كانت هذه الأبحاث التي أشرنا إليها (والتي ذكرنا بعضها على صفحة المراجع) حديثة، فقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه المجيد أن مياه الينابيع (والتي تتجمع لتكون أنهاراً) إنما تنشأ عن مياه الأمطار والثلوج المختزنة في بطون الجبال. فقال سبحانه وتعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض﴾ (الزمر: ٢١). فإذا جمعنا هذه الآية الكريمة إلى الآية الكريمة الثانية: ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماءً فراتاً﴾ (المرسلات: ٢٧). علمنا أن هذه المسالك المشار إليها في الآية الأولى تبدأ من مخازن الماء في الجبال ثم تتوزع على سطح الأرض بحكمة وقصد بديع بحيث لا تخلو منطقة من مثل هذه العيون أو الأنهار، ففي سورية مثلاً يقال (في دراسة تتبعية) أن فيها حوالي ٣٦,٠٠٠ عيناً موزعة في كل أرجائها تتدفق بالماء العذب على مدار العام، فكم على سطح الأرض من عيون عذبة نقية؟!. فاعجب من رأفة الله تعالى ورحمته بخلقه كيف يرعاهم ويعنى بهم على الدوام. قال تعالى وهو يروي لنا هذه العناية السابغة ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً . لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً . ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ (الفرقان: ٤٨-٥٠). فهل تذكرنا عناية ربنا بنا وعطفه علينا وهل نحن على ذلك من الشاكرين؟!.

ومما يلفت نظر المتأمل المفكر إلى بديع صنع الله عز وجل كيفية توصيل الماء من مخازن الجبال العالية إلى سطح الأرض اليابسة وإلى الجزر في أعماق البحار، فالجزر الصغيرة يكون فيها عين أو اثنتان والأكبر أكثر من ذلك والجزر الكبيرة قد يكون فيها أنهار. ولكي يعرفنا الله جل شأنه بهذه العناية وهذه التصاميم البديعة فقد يجعل أحد أنابيب التوصيل من الجبال العالية إلى الجزر ينفجر في أعماق البحر فيندفع الماء العذب بقوة عظيمة يشق بها ضغط ماء البحر فيصل إلى السطح عذباً نقياً صالحاً للشرب ومثال ذلك المياه العذبة النقية في أواسط البحر بالقرب من البحرين، وغيرها كثير. وإذا تأملنا هذه الحقائق فإننا لا نملك إلا أن نسجد لعظمة الخالق وجلاله وبديع صنعه وعنايته الشاملة. ويجدر بنا أن نذكر أن ملايين الأطنان من الأوكسجين النقي تطلقها الغابات الكثيفة التي تكسو الجبال - والتي نشأت حول الأنهار كالأمازون وغيره - إلى جو الأرض لتتولى الرياح المنظمة توزيعها بانسجام في كل مكان في الأرض مع ثبات نسبة الأوكسجين في الجو لضمان حياة الإنسان وغيره من المخلوقات.

## الإعجاز العظيم في خزن المياه في الجبال

يلفت القرآن العظيم نظرنا إلى حقيقة عظيمة قلَّ من يتفكر

فيها وهي قوله عز وجل ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾(الحجر: ٢٢).

وإذا كنا نحن البشر لا نستطيع أن نخزن مياهنا فكيف تخزن إذاً؟، إننا إذا أردنا أن نشاهد بأعيننا كيف أن بطون الجبال هي مخازن للماء العذب الفرات فلنذهب في زيارة إلى (مغارة جعيتا) في لبنان - وهي كهف في جبل يخرج منه أحد الأنهار الصغيرة، حيث نرى كيف يتساقط الماء من أعلى الكهف بغزارة كالمطر المدرار ليكون نهراً ينطلق عذباً فراتاً فيسقي ما حوله. والكهف مملوء بالصواعد stalagmites والهوابط أو النوازل stalactites التي هي رواسب من كربونات الكالسيوم $CaCO_3$ التي تجمعت عبر السنين من تفاعل بيكربونات الكالسيوم $Ca(HCO_3)_2$ الذائبة في الماء مع ثاني الكربون $CO_2$ في الجو.

والكهف مع ما فيه من أشكال عجيبة من الصواعد والنوازل مضاءٌ بأضواء ملونة جميلة لتجذب السائحين إلى تلك المنطقة - ولنتصور في خيالنا أن الله تعالى لم ينشئ هذه المخازن العظيمة في الجبال العالية ووكل إلينا خزن ما نحتاجه من المياه، لكان على كل منّا أن يختزن مياه الأمطار على مدار العام، فإذا كانت أسرة أحدنا مؤلفة من (٥) أفراد وكان استهلاكهم من الماء بمعدل (متر مكعب واحد) في اليوم، فأين سيضع رب الأسرة مخزن الماء اللازم لأسرته طوال العام؟! هل سيضعه على سطح المنزل؟! وأي منزل مهما كان بناؤه متيناً يتحمل ضغطاً مقداره (٣٦٠) طن فوقه؟! أم سيضعه تحت المنزل فيصبح آسناً كريهاً ينشر المرض والوبال؟!

فهل رأينا ما في هذه الآية الكريمة: (وما أنتم له بخازنين) من إعجاز عظيم؟ وهل أشرق على عقولنا مبلغ لطف الله وعنايته إذ تولى بقدرته العظيمة خزن ما نحتاجه من الماء في الجبال كما رأينا من قبل ثم يمدنا به عذباً نقياً على مدار العام؟!.

## الدقة العلمية فيما تحتويه العيون من أملاح معدنية

من دراسة علمية في إحدى الولايات الأمريكية التي تستهلك ماء الشرب من تحلية ماء البحر ظهر أن انتشار الفشل الكلوي في الولاية يعزى أساساً لمياه التحلية - والمياه الغازية التي قد أزيلت منها الأملاح - demeneralised ولدى قيام أحد العلماء السعوديين المطلع على هذه الدراسة بتتبع حالات الفشل الكلوي في مكة المكرمة لوحدها وجد أن هناك ١٧٠٠ حالة فشل كلوي يجرى غسيل الكلية للمصابين به بانتظام في مستشفى النور بمكة المكرمة (هذه الإحصائية كانت في عام ١٩٩٧ م) فربط بين ما يجري في أمريكا وما يجري في مكة المكرمة التي تستهلك هي الأخرى مياه التحلية من البحر بشكل أساسي لتغطية احتياجاتها من الماء ثم تساءل بعد ذلك ألا يشير ذلك بوضوح إلى أن مياه العيون تحتوي أملاحاً معدنيةً مضافةً إليها بعلم وحكمة بحيث تدعم صحة الشاربين لها ولا تسبب لهم أمراضاً بينما تسبب ماء التحلية (وهو ماء مقطر) المرض رغم أن الإنسان يزعم أنه أضاف باجتهاده للماء بعض الأملاح لجعله مقبولاً. ولكن أين علم الله تعالى الدقيق الشامل من علم الإنسان الناقص؟!.

إن كلمة (فرات) في وصف مياه الينابيع تشير إلى هذه الحقيقة وتجليها وذلك لأنه من المعلوم أن الماء المقطر (ماء المطر مثلاً) عديم الطعم واللون والرائحة وبذلك فكلمة (فرات) تشير إلى إعجاز علمي يلفت الخالق العظيم نظرنا إليه. ولمَ لمْ يجعل ربنا عز وجل الماء لا طعم له أو أجاجاً بل جعله فراتاً عذباً طيباً مقبولاً؟! إن التفكير في الشيء وخلاف ما هو عليه يجلي للفكر الحي الذكي نواحي من الحكمة والإبداع قد تخفى على الإنسان لولا هذا النمط من التفكير وما أكثر الآيات في السماوات والأرض واقل من ينظر إليها نظر تدبر واعتبار وتقدير !!.

## الجبال محطات تنقية لهواء المدن

وسأضرب لذلك مثلا بمدينة دمشق الواقعة بالقرب من جبل قاسيون على الجهة الغربية من المدينة. فالتلوث في أجواء المدينة يصل إلى حد يكاد يكون خانقاً في آخر اليوم، ثم تنسف الرياح تلك الأجواء الملوثة إلى سفوح جبل قاسيون حيث تتصاعد على سفوحه إلى أعاليه المزدحمة بالنباتات والأعشاب فتخضع لعملية تنقية من الغازات الضارة كثنائي أكسيد الكربون وعوادم السيارات ثم ينساب من أعالي الجبل عذباً نقياً بارداً إلى المدينة في فجر اليوم التالي. ولولا أن هذه العملية تتكرر كل يوم لاختنق سكان المدينة بالتلوث المتراكم فيها.

والآن وبعد هذه الجولة الماتعة في أدوار الجبال ووظائفها البالغة الأهمية لحياة الإنسان وصحته وسلامته والعناية به وتيسير شؤون حياته فلنتذكر الآية الكريمة التي استهللنا بها هذا البحث وهي قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون... إلى الجبال كيف نصبت﴾ متذكرين أن النظر المطلوب هو النظر العقلي المتأمل المتفكر الذي يستجلي الحقائق فيقدرها كما ينبغي لها أن تقدر وعندئذ سوف تساور نفوسنا مشاعر الإجلال لبديع صنع الله تعالى وعنايته ولعلنا نقول من أعماق قلوبنا (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك) ثم نردف مسبحين جلال ربنا الرفيع فنقول: (سبحانك اللهم لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك) (تباركت ربنا وتعاليت)

## مراجع البحث:


١- القرآن الكريم.

٢- أبحاث من منشورات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عن كون الجبال رواسي وأوتاد تثبت القارات.

٣- Hanspeter Liniger et.al. - Mountains of the World : Water Towers for the 21st Century (GIUB).

4. IGU International Geographical Union، Berne and Bonn.

5. TMI The Mountain Institute - Franklin، West Vergenia.

كثير من مواقع الإنترنيت ونكتفي بذكر بعضها كما يلي:

٦- www. unep.org / vital water / O3 - water cycle . htm

٧- www. mtn forum.org / resources / library / magen 98a2 . htm

٨- www. southeasttexas water.com / culligan Beaumont water-cycle . htm

٩- The Mountain Forum / mfsupport @ mtnforum . org

# في مناهج تجديد العمل الاسلامي

يدور تساؤل على ألسنة كثير من أبناء الصحوة الإسلامية والمهتمين بشؤونها ألا وهو: هل تستطيع الجماعات الإسلامية إحداث تغييرات نوعية على مستوى الأنظمة كما كان متوقعا في كل من الجزائر ومصر في بداية التسعينيات؟ ذلك أن تلاحق الأحداث وما تبع ذلك من تحولات جذرية في الآونة الأخيرة دفع كثيرين إلى الشعور بأن أثر الجماعات الإسلامية وقدرتهم على (التغيير) قد تراجع بقوة على عكس ما كان سائدا قبل نحو عشرين سنة.

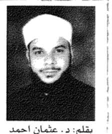
## أسباب تضخم الشعور بتقازم الجماعات الإسلامية

السبب الاول: سيطرة العولمة وتسارع التحولات الدولية التي (قزّمت) الجماعات الإسلامية وأضعفت أثرها لأن قواعد اللعبة العالمية الحالية لا تقبل أن يتصارع في حلبتها من لا يملك القدرة على الصراع والتنافس ومعلوم أن الجماعات كانت تمتلك (شيئا) من القدرة على التأثير أو على الأقل زمام المبادرة في بعض الأحيان.

السبب الثاني: وهو ما حدث لتلك الجماعات من تغيرات داخلية عرفت بالمراجعات وموجات نقد الذات ؛ الأمر الذي أدى إلى اهتراء بعض هذه الجماعات وانهيارها فكريا وهو ما أحدث شيئا شبيها بالانتحار بعد أن أصبحت كثير من تلك الجماعات مسخا فكريا بلا هوية أو تنظيم.

هذه التحولات دفعت الكثيرين إلى التساؤل: هل انتهى دور الجماعات الإسلامية؟ وهل أصبح اجتهاد العمل الجماعي ضعيف الأثر والنتائج في زمن العولمة فعلا؟ وهل يعتبر (العمل الجماعاتي) الاجتهاد الأمثل أو الأوحد لحركة الإسلام أم بإمكان الصحوة اجتهاد صيغة أخرى؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الاجتهاد المناسب للمرحلة الحالية؟ وهل سيكتفي الفكر الإسلامي باجتهاد مرحلة (الجماعات) دون اقتراح أو تفكير في آلية أخرى تستمر من خلالها حركة الإسلام غضة طرية لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله؟ وإلى متى سنظل مترددين أو خائفين من محاولة اجتهاد سبيل آخر يمثل حلقة جديدة في مسيرة حركة الإسلام؟

إن طرح هذه التساؤلات لا يعني بالضرورة التعبير عن حالة (فشل) الجماعات في تحقيق ما انتصبت لأجله من أهداف، لأنه قد يكون اجتهاد العمل الجماعي أدى وظيفته وقام بواجبه في زمن معين لكنه أصبح من غير المناسب الاعتماد عليه كوسيلة تغيير وإصلاح في زمن العولمة، كما لا يعني بالضرورة أيضا التعبير عن حالة انتهاء الدور بالمعنى (المطلق) ذلك أنه مازال للجماعات دور لا ينكر وسيظل باقيا وهو دور (المحاضن) التي ترعى النشأ المسلم وتقوم على تربيته، فقد نجحت الجماعات في ذلك نجاحا ملحوظا إنما التساؤل عن الدور المؤثر على مستوى (التغيير السياسي) وليس على مستوى (التربية) أو (التواجد).

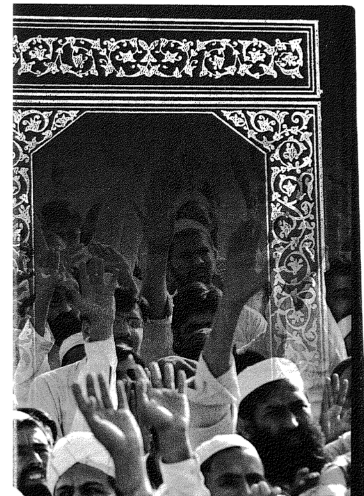


بقلم: د. عثمان احمد عبد الرحيم- مصر

بيد أنه قبل الخوض في محاولة للإجابة عن التساؤلات المطروحة تحسن الإشارة إلى ثلاث نقاط هامة حتى يتم استيعاب الإشكال المطروح في سياقه العام بموضوعية ومنطقية.

النقطة الأولى: إن الحركات الاسلامية ليست بدعا من الامر وانما هي عملية تجديد على غرار عمليات كثيرة على مر التاريخ

● مراجعة الذات هل أضعف الجماعات الإسلامية؟



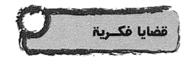
الإسلامي وفي كل مرة كانت تجد حركات التجديد عنادا كبيرا من قبل علماء السلطان وأنصاره وأصحاب المصالح والجهل.. وهكذا كلما ابتعد الناس عن الإسلام بعث الله لهم من يجدد لهم أمور دينهم ويقربهم منه ويبسطه لهم ويحثهم على الالتزام به بالشكل الذي يحقق الاستمرارية المرحلية للصحوة الاسلامية، وقد سجل الإسلام في تاريخه كله هذه الظاهرة من التحدي ورد الفعل بحيث كلما ظهرت قوة تحاول أن تقضي عليه ظهر الاسلام وهو يكسب أرضا جديدة وحيث تظهر علامة الضعف والانهيار في وحدة تظهر علامة البعث واليقظة في وحدة أخرى فلا يسقط اللواء أبدا فإذا ضعفت اليد التي تحمله امتدت يد أخرى فأبقته مرفوعا.

النقطة الثانية: أن اجتهاد صيغة (العمل الجماعي) في أصله - كما عرفه الدكتور فريد الأنصاري - هو (تيار منظم فكريا وبشريا، وفق نسق معين من الوحدة الفكرية يمارس نوعا من التدافع في المجتمع مع غيره من التيارات المنظمة وغير المنظمة من أجل الغلبة والسيطرة) أي أن الصحوة الإسلامية المعاصرة محكومة بسنن الاجتماع البشري تماما كالحضارات والدول أي أن لها ١- مرحلة نشأة -٢ مرحلة نضج واكتمال -٣ مرحلة هرم وانهيار ويجري عليها ما يجري على سائر التجارب والمكاسب الإسلامية البشرية في المجتمع من قوة وضعف) (١) أي أنها لا تحمل (قداسة) في ذاتها إلا فيما تحمله من قطعيات الشرع المنزل، والدين المعصوم، وأنها اجتهاد قد يتغير بتغير الظروف والمعطيات وأن القول (بتقازم) دور العمل الجماعي وتقلصه وقلة تأثيره على مستوى التغيير النوعي والتفكير في اجتهاد بديل له يناسب الظروف والمعطيات الحالية لا يمثل (وقاحة) أو (تجنيا) على مجمل فكرة استمرارية العمل الإسلامي وجهود صحوته المباركة التي نحن على اعتقاد بأنها ماضية لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله.

النقطة الثالثة: وهي أن المستقرئ لتاريخ موجة حركة الإسلام الحالية المعروفة بـ (الصحوة الإسلامية) يدرك أن اجتهاد العمل الجماعي في فكرته المجردة الأولى لم يكن مطروحا بشكله (التعددي) الحالي الذي عرفت به وأصبح فيما بعد وصفا ملتصقا به وإنما كان الطرح قائما على وجود (جماعة الإسلام) التي تمثل نواة صغيرة لدولة الإسلام التي تستوعب كل أطياف الفكر الإسلامي المعتبر بين جنباتها هذا بالإضافة إلى كونها آلية مؤقتة للقيام بما تستطيعه من وظائف الخلافة بعد سقوطها إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا، وعلى هذا النحو جاءت أدبيات الشيخ حسن البنا في طرحه لهذه الفكرة القائمة على القاعدة المشتهرة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) لتكون بمثابة سياج يحمي الجماعة من النتوءات الفكرية التي قد تنشأ كنتيجة حتمية لانفراط عقد الخلافة ولكن لأسباب عديدة تطور هذا الاجتهاد وتكونت جماعات يتمحور فكرها الرئيس حول قضايا كلية في الدين كحزب التحرير وتمحوره حول قضية (الخلافة) وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية حول قضية (الجهاد) والتبليغ والدعوة حول قضية (الدعوة) اعتقادا من هذه الجماعات بأن (تجييش الجهود) حول هذه الأفكار الرئيسة سوف يعيد الأمة إلى جادة الصواب وأن الشمولية المطروحة في فكر الجماعة الواحدة ليست كافية لمعالجة أحوال الأمة.

إلى هذا الحد كان بالإمكان أن يصبح هذا التطور في فكرة العمل الجماعي إضافة إيجابية تقوي فكرة الاجتهاد (الجماعاتي) لو تم فهمه على أساس (التنوعية) داخل الإطار العام حينئذ كان للأمة أن تقبله كما قبلت بتعدد المذاهب الفقهية وترى فيه إثراء للتجربة الإسلامية وإنماء لرصيد الغيرة لديها واستيعابا لأكبر قدر من المنتسبين إلى الإسلام في هذه الأوعية الفاعلة النشطة وتوزيعا للمخاطر بحيث إذا ضرب فصيل منها في وقت من الأوقات استمر العمل الإسلامي بغيره من الفصائل، لكن الذي حدث أنّ تحول الفكر الجماعي من حالة (الجماعة) الواحدة إلى حالة (الجماعات) كان تطورا سلبيا، فكان الاختلاف بين كثير من هذه الجماعات اختلاف (تضاد وتنافر) وليس اختلاف (تنوع وتغافر) الأمر الذي جعل علة (التشرذم والتهارج) على رأس العلل التي عوقت مسيرة الصحوة وحالت بينها وبين ما تصبو إليه من الاستخلاف في الأرض والتمكين لدين الله.

ما أريد استخلاصه من هذا الاستطراد هو أن أي اجتهاد جديد لابد وأن يكون بالضرورة متخذا منحى (الوحدة) سبيلا لإعادة فكرة الجماعة إلى سيرتها الأولى- كما طرحها الشيخ حسن البنا- فلو افترضنا جدلا - بناء على هاتين النقطتين- أن المتغيرات




الدولية والسياسية أصبحت لا تعطي الكيانات الأيدلوجية الصغيرة المساحة التي تسمح لها بإحداث نوع من تلك التغييرات فما هي تلك الاجتهادات التي من الممكن أن تقترح كبديل لفكرة الجماعات؟

إنه بالنظر إلى أقرب الحلول عملية وواقعية اقترح المهتمون بشؤون الفكر

الإسلامي ثلاثة خيارات لممارسة العمل الإسلامي من خلالهم تحت الهيمنة الصهيوصليبية:

الحقل الأول: (القُطرية)

يرى كثيرون من المهتمين بشؤون العمل الإسلامي أن (القطرية) تمثل البديل (الشرعي) و(الفكري) لفكرة (التعددية المتضادة) التي أضرت أكثر مما نفعت بل وشكلت معوقا في كثير من البقاع ذلك أن القطرية تمثل (وحدة) طرائق العمل الإسلامي على مستوى القطر الواحد واتفاقهم على حد أدنى من ثوابت العمل الإسلامي بغية تكثيف الجهود وتعميقها لإعطائها دفعة قوية أو شكلا جديدا. والقطرية بذلك تعد خطوة بدهية وأيضا استثنائية في سبيل الوصول إلى العالمية ذلك أن (البناء -كما يقول الشيخ عبد السلام ياسين رئيس جماعة العدل والإحسان المغربية - لا يكون من أعلى، فنظرا لوقوع فئات المؤمنين الموزعين في أقطار بلاد الإسلام تحت سيطرة حكام حريصين على قطع صلات الحركة الإسلامية العالمية مسارعين لقمع كل اتصال تنظيمي من قطر إلى قطر بدعوى التعامل مع جهات أجنبية ونظرا لتعدد التنظيمات الإسلامية المنتشرة في أكثر من قطر ... نرى أن انسب إطار للتنظيم هو القطر كما صاغته التجارب التاريخية وتلك مرحلة حتى تتحرر الأقطار وتلتقي الدول الإسلامية المحررة لتعيد وحدة المسلمين بتوحيد التنظيمات القطرية في كيان عالمي) (٢).

غير أن الإشكال الذي يمثل عائقا أمام مشروع القطرية هو أن قناعة كثير من قيادات العمل (الجماعاتي) والمنظرين غير كافية لتحقيقها على المستوى العملي ذلك أن مشروع (الاتحاد) موجود في أدبيات وأطروحات كثير من الجماعات العاملة كمقصد شرعي، ومبدأ إسلامي لكنهم لم يجهدوا أنفسهم في تكريس هذا المبدأ وتقريره على المستوى العملي مع مناداتهم بضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف ومن أجل هذا يقترح الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني- أستاذ الشريعة بجامعة الكويت - (الحوار) كمدخل لإحداث تحول كبير في الفكر الحركي للجماعات فيما يخص قضية التحول من العمل (الأحادي) إلى العمل (القطري) فيصف الحوار بأنه (لقاءات دورية تضم مجموعة متعاونة من العاملين للإسلام على مختلف انتماءاتهم الحركية تتحابب فيما بينها وتتحاور حول ما يشغل بالها من أمور العمل الإسلامي خاصة، وأمور المسلمين عامة يجمع بينها الشعور بواجب التعاون على البر والتقوى من خلال ترتيب الأولويات والموازنة بين الإمكانات والواجبات)(٣).

وإذا كان الدكتور البيانوني قد طرح (الحوار) كمدخل فكري لقناعة البنى التحتية بالشروع في القطرية فإن الدكتور صلاح الصاوي - نائب رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن - طرح منطلقا علميا ليكون أرضية لطرح فكرة القطرية وهو مشروع: (مسودة الضوابط المنهجية للوحدة الإسلامية) وهو مشروع يهدف إلى جملة من الأهداف أهمها وضع أرضية علمية صلبة للوحدة الصلبة من خلال التفرقة بين الثوابت والقطعيات وبين المتغيرات والظنيات من خلال تقديم قراءة صحيحة لاجتهادات الدعاة وتجنب التحريف والالتباس الذي تنشئه القراءة المغلوطة والإسهام في القضاء على فكرة التشرذم الفقهي والفكري والتعرف على مواطن الخلل والتعرف أيضا على مواطن الإجماع ومواطن النزاع تمهيدا للاجتماع على المحكم، والتغافر في المتشابه وفكرة هذا المشروع قائمة على أن يقوم مجموعة من طلبة العلم بإجراء محاورات مع رموز العمل الإسلامي يتسنى من خلالها تقديم قراءة شاملة لمختلف اجتهاداتهم العلمية والدعوية لتصحيح اللبس الذي تنشئه القراءة المغلوطة ثم تعرض هذه القراءات على مجلس للعلماء الثقات ليجعلوا من هذه الأقوال مسودة للعمل القطري في ضوء ميزان المصالح والمفاسد، وفقه الواقع، ومتطلبات الدعوة. (٤)

ومن الناحية العملية فإن المسح الأولي لمدى تطبيق هذه الفكرة في محيط العمل الإسلامي يظهر أنه لم يكن لها وجود كمشروع متكامل إلا في تجربتين:

الأولى: تجربة السودان (مشروع جبهة الميثاق الإسلامي) بحيث تم توحيد العمل الإسلامي، وتكوين جبهة ميثاق إسلامي والالتقاء حول برنامج موحد للعمل السياسي مع احتفاظ الجماعات الإسلامية بكياناتها الأساسية.

الثانية: تجربة الأردن وهي تجربة فاشلة لم يكتب لها النجاح قام بها الشيخ الألباني - رحمه الله - والشيخ سليم الهلالي حاولا من خلالها جمع كلمة بعض الجماعات الإسلامية على كلمة سواء (٥) هذا بالإضافة إلى تجارب أخرى صغيرة كتجربة (التنسيق بين القوى الإسلامية السياسية في الكويت) على مستوى المشاركة البرلمانية ومع فشلها في الانتخابات الأخيرة إلا أنها تجربة جيدة

تستوجب النظر فيها بغية تقويمها وتسديد خطاها وهناك تجربة (اتحادات الدعاة) يضع لبناتها الأولى الشيخ طايس الجميلي -الداعية الإسلامي بالكويت - في مجاهل إفريقيا يعمل من خلالها على توحيد جهود الدعاة في القطر الواحد.

الحقل الثاني: (المؤسسية)

هذه هي الفكرة الثانية المطروحة وقد قدمها الدكتور سامي الدلال في مؤتمر كلية الشريعة عام ٢٠٠٠ في صورة ورقة عمل ذكر فيها أن (ممارسة العمل الاسلامي في وقتنا الحاضر لا تستطيع الإحاطة به جماعة واحدة من الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة الدولية. لكن بعض الجماعات الإسلامية قد ترتضي الاكتفاء ببعض المؤسسات الصغيرة.. وأصبح وجوبا أن تتواكب الأعمال الدعوية مع متطلباتها العصرية لتحقق أهدافها وتحافظ على إنجازاتها ومن هذا المنطلق فإن أول ما ندعو إليه هو العمل الجماعي المؤسسي، وليس مجرد العمل الجماعي الحزبي..إن العمل المؤسسي في حال قيامه سيوظف كافة أنواع التخصصات مهما كان لونها في إطار إبراز وتعميق مفاهيم القيم الإسلامية المعرفية " فالمؤسسية " مرحلة تندمج فيها مؤسسات أو أكثر في مؤسسة واحدة ليتمكن الجميع من البقاء في دائرة المنافسة في حلبة الصراع الدولي) (٦).

وإذا كانت المؤسسية كفكرة تجد قبولا على المستوى النظري لكونها معتمدة على (الشرعنة والقانونية) في الوجود والممارسة على عكس (القطرية) التي يميزها النسيج الحركي والفكري بدرجة أكبر من (المؤسسية) إلا أن العمل المؤسسي له تحدياته التي لا تقتصر فقط على صعوبة استيعاب القيادات الإسلامية لهذه الفكرة وقوف الكثير منهم عند الأنماط التنظيمية القديمة وإنما هناك تحديات أخرى على مستويات مختلفة منها:

- مستوى توفير المجموعات الفاعلة المتخصصة التي تستطيع أن تملأ فراغا وتسد شاغرا.
- مستوى إيجاد الرافد المالي الذي يغني هذه المؤسسات غناء ذاتيا.
- مستوى المحافظة على تميزها الإسلامي الذي يصوغ هويتها وينأى بها عن الذوبان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي.

ويمكن أن يضاف إلى هذه التحديات مستوى الاستمرارية ومستوى الوصول إلى درجة التأثير وسط المؤسسات العملاقة الأخرى، وحماية لهذه المؤسسية وضع د.سامي مجموعة من الضوابط والأسس يستطيع من خلالها العمل المؤسسي أن يحمي نفسه من الاختراق أو من عوامل الانهدام والسقوط وهي: الضابط القانوني والضابط الشرعي والضابط الأمني وقسمه إلى ضابط أمني فكري وثقافي واجتماعي وسياسي واقتصادي والضابط التوازني والضابط القيمي.

كما تطرق إلى نوعية الكوادر الإدارية التي سيناط بها إدارة عمل هذه المؤسسات واشترط أن تكون (نخبة) بمعنى أن يختار لكل عمل أفضل المختصين فيه عن طريق المفاضلة والتمايز، ولم يفت د. سامي أن يتعرض بصورة واقعية للصراع الذي ينشأ بين المؤسسية الاسلامية وبين المؤسسية العلمانية وكيفية إدارة هذا الصراع.

الحقل الثالث: (التخصص)

وتقوم على تصور مفاده أن شمول الاسلام كمنهج حياة لا يعني شمول الحركات الداعية إلى إليه، وأن شمول الأفكار والتصورات لا يعني بالضرورة شمول الممارسات والمواقف، وقد دعا إلى هذه الفكرة الأستاذ محمد عبد الحليم أبو شقة عليه رحمة الله وهو صاحب موسوعة تحرير المرأة في عصر الرسالة، وكان قد كتب دراسة غير منشورة في هذا المعنى ودعا إلى أن تقوم على ثغور الاسلام المتعددة بعض الجماعات المتخصصة التي تعمل على خدمة الإسلام في مجاله التخصصي، وأن تقوم جماعات عاملة في المجال التربوي والمجال الاقتصادي وكذا المجال السياسي ويكون التنسيق والتشاور هو القانون الحاكم بين تلك المؤسسات لا علاقة الأمر والسمع والطاعة القائمة في الجماعة الدعوية الكبيرة، وهي فكرة لا شك جديرة بالدراسة، وتفتح ثغرة في جدار الصمت حول مستقبل العمل الإسلامي في المرحلة القادمة.

## الهوامش

(١) د. فريد الأنصاري، من الحركة الاسلامية إلى حركة الاسلام، مجلة البيان، عدد ١٩٠

(٢) الشيخ عبد السلام ياسين المنهاج النبوي ص ٣٠

(٣) د. محمد أبو الفتح البيانوني، وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، ص ٧٢

(٤) هذا المنهج قدمه د. صلاح الصاوي في كتابيه المشهورين: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، ومدخل إلى ترشيد الصحوة الإسلامية.

(٥) وقد ذكر تفاصيل هذه المحاولة الشيخ سليم الهلالي في كتابه (الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة)

(٦) د. سامي الدلال، ملامح آفاق المشروع الإسلامي في القرن الواحد والعشرين بحث مقدم في مؤتمر كلية الشريعة المنعقد سنة ٢٠٠٠م.

# الوسطية.. النظرية والتطبيق عند الشاطبي

## من خلال الموافقات


بقلم: محمد المشطاوي - مصر

يعد كتاب "الموافقات في أصول الشريعة" للإمام الشاطبي أحد أهم كتبه الشرعية -إن لم يكن أهمها-. وفي هذا الكتاب من جدة التناول وسلاسة العرض ورونق الكلمة وجلالها ما يدفع الباحثين إلى تيممه في كل قضية.. ومن أهم القضايا المثارة حاليا قضية الوسطية الإسلامية وأهميتها وضروريتها، وهو ما نراه ملمحا بارزا من مكونات ذهنية الشاطبي الشرعية والفكرية؛ حيث يحرص دائما على إبرازه وتثبيته في النفوس، مدركا -ودافعا إلى غرس هذا الإدراك- أن الوسطية هي الخصيصة الأسمى والأبرز في الشريعة الإسلامية.

وفي ثنايا كتاب الشاطبي الموافقات نجد ملامح نظرية متكاملة للوسطية -وإن جاءت في أثناء الحديث عن الفتوى والفقه- بداية من المفهوم ودلالته والتباساته، وانتهاء بكيفية تطبيق المفهوم ومحترزاته.. وهو في كل ذلك يؤيد كلامه بالدليل الشرعي، سواء في ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف وفعل الصحابة والتابعين.

بل إنه في بداية كتابه الموافقات يوضح أن الكتاب ذو فكر وسطي، وأن هدفه ومبتغاه منه هو دفع الشرائح المختلفة إلى سلوك درب الوسط الذي تكمن فيه السلامة؛ فالكتاب "يوفي حق المقلد والمجتهد والسالك والمربي والتلميذ والأستاذ على مقاديرهم في الغباوة والذكاء، والتواني والاجتهاد والقصور والنفاذ، وينزل كلا منهم منزلته حيث حل، ويبصره في مقامه الخاص به بما دق وجل، ويحمله فيه على الوسط الذي هو مجال العدل والاعتدال، ويأخذ بالمختلفين على طريق مستقيم بين الاستصعاد والاستنزال ليخرجوا من انحرافي التشدد والانحلال وطرفي التناقض والمحال» (١).

### الشريعة دائرة على الوسطية

ويوضح الشاطبي في كتابه أن الشريعة دائرة على التوسط والوسطية والاعتدال، فهي «جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط، لا ميل فيه... تحب كسب العبد من غير مشقة عليه، ولا انحلال بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر اقتضى ذلك أو لسبب يرجع إلى عدم العلم بطريق العمل كقوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ «البقرة- ٢١٩»، ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ «البقرة -٢١٩»، وأشباه ذلك فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه، فعل الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به في جميع أحواله «٢».

ولأن الشريعة دائرة على الوسطية فإن الإطلاق في الأمر يعني

فيها الحمل على التوسط والاعتدال؛ «فإن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن أشياء وأمر بأشياء وأطلق القول فيها إطلاقا، ليحملها المكلف في نفسه وفي غيره على التوسط لا على مقتضى الإطلاق الذي يقتضيه لفظ الأمر والنهي «٣».

ويحرص الشاطبي دائما على التذكير بأن لكل علم -والشريعة أفضل العلوم- طرفين، وأن السلامة تكمن في الوسط، «فالحاصل أن لكل علم عدلا وطرفا، إفراطا وتفريطا، والطرفان هما المذمومان، والوسط هو المحمود «٤».

## الوسطية.. غاية

والوسطية في حقيقة أمرها -كما يوضح الشاطبي- هي هدف الشارع، وفعل النبي ﷺ، وسلف الأمة، ولهذا فعلى المفتي -وهو مناط به تبيان حكم الشرع وهدفه وحكمته- أن "يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.. والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع؛ ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموما عند العلماء الراسخين، وأيضا فإن هذا المذهب كان المفهوم من شأن رسول الله وأصحابه الأكرمين، وقد رد عليه الصلاة والسلام التبتّل (٥)، وقال لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: (أفتّان أنت يا معاذ؟!) (٦)، وقال: (إن منكم منفرين) (٧)، وقال: «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا» (٨)، وقال: «عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» (٩)، وقال: «أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه وإن قل» (١٠)، ورد عليهم الوصال، وكثير من هذا، وأيضا فإن الخروج إلى الأطراف خارج عن العدل ولا تقوم به مصلحة الخلق، إما في طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما في طرف الانحلال فكذلك أيضا؛ لأن المستفتي إذ ذُهب به مذهب العنت والحرج بُغّض إليه الدين، وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد، وأما إذا ذُهب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي مع الهوى والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى، واتباع الهوى مهلك، والأدلة كثيرة» (١١).

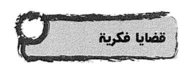
## أمر الله لنبيه.. بالاعتدال

ويذكر أن الأمر بالتوسط والاعتدال كان حتى في حق النبي ﷺ، فهو مأمور به، وهو به أولى وأحرى، ولهذا نبّه "الله نبيه في الكتاب العزيز حالةَ دعائه الخلقَ بشدة الحرص على أن الأولى به الرجوع إلى التوسط بقوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون... ﴾ «الانعام -٣٣» إلى قوله: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ «الانعام - ٣٥»، وقوله: ﴿لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾ «الشعراء- ٦»، وقوله: ﴿يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ «المائدة ٤١»، وقوله: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك﴾ «هود -١٢» إلى قوله: ﴿إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾ «هود -١٢» وقوله: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ «النحل- ١٢٧»، إلى غير ذلك مما هو في هذا المعنى مما يشير إلى الحض على الإقصار مما كان يكابد والرجوع إلى الوقوف مع ما أمر به مما هو تسبب والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، بقوله: ﴿إنما أنت منذر﴾ «النازعات -٤٥»، ﴿إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾ «هود ١٢» وأشباه ذلك، وجميعه يشير إلى أن المطلوب منك التسبب والله هو المسبب وخالق المسبب، ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ «آل عمران -١٢٨»، وهو ينبهك على شدة مقاساته عليه الصلاة والسلام في الحرص على إيمانهم ومبالغته في التبليغ طمعا في أن تقع نتيجة الدعوة وهي إيمانهم الذي به نجاتهم من العذاب حتى جاء في القرآن ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ «التوبة- ١٢٨»، ومع هذا فقد ندب عليه الصلاة والسلام إلى أمر هو أوفق وأحرى بالتوسط في مقام النبوة وأدنى من خفة ما يلقاه في ذلك من التعب والمشقة وأجرى في سائر الرتب التي دون النبوة هذا«١٢».

وإذا كان الأمر في الشريعة دائرا على الوسطية، وقد أمر بها النبي ﷺ، وحملها من بعده الصحابة العدول فإن اتصاف الصحابة بالوسطية -ومعناه العدل- بوصف الله لهم هو أحد أسباب اتباعنا لهؤلاء الصحابة الغر الميامين؛ ولذلك أخذنا عنهم «رواية ودراية من غير استثناء ولا محاشاة، بخلاف غيرهم، فلم يعتبروا منهم إلا من صحت إمامته وثبتت عدالته؛ وذلك مصدق لكونهم أحق بذلك المدح من غيرهم فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أي عدول بإطلاق، وإذا كان كذلك فقولهم معتبر وعملهم مقتدى به» «١٣».

## حكمة التوسط والوسطية

أما الحكمة، وهدف هذه الوسطية وهذا الاعتدال في الشريعة؛ فهو الحرص على استمرار العمل وديمومته؛ "ولأجل الدخول في الفعل على قصد الاستمرار وضعت التكاليف على التوسط، وأسقط الحرج، ونهي عن التشديد، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» «١٤»، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وقال: «من يشاد هذا






الدين يغلبه» «١٥»، وهذا يشمل التشديد بالدوام كما يشمل التشديد بأنفس الأعمال، والأدلة على هذا المعنى كثيرة» «١٦».

## بين التوسط والتخفيف

وبيّن الشاطبي الفرق بين التوسط والاعتدال -كمقصود للشريعة- والتخفيف غير المقصود أو المساء فهمه في الفتوى بحيث، يفتَى المرء بما يوافق هواه بناء على أن ما يخالف الهوى تشديد !!.. يقول مبينا خطأ ذلك المسلك: "يتحرى الفتوى بالقول الذي يوافق هوى المستفتي؛ بناء منه على أن الفتوى بالقول المخالف لهواه تشديد عليه وحرج في حقه، وأن الخلاف إنما كان رحمة لهذا المعنى، وليس بين التشديد والتخفيف واسطة، وهذا قلب للمعنى المقصود في الشريعة، وقد تقدم أن اتباع الهوى ليس من المشقات التي يترخص بسببها، وأن الخلاف إنما هو رحمة من جهة أخرى، وأن الشريعة حملت على التوسط لا على مطلق التخفيف، وإلا لزم ارتفاع مطلق التكليف من حيث هو حرج ومخالف للهوى، ولا على مطلق التشديد، فليأخذ الموفق في هذا الموضع حذره؛ فإنه مزلة قدم على وضوح الأمر فيه» «١٧».

## المشقة المظنونة والتيسير

واستكمالا للفكرة السابقة؛ ينبغي أن نشير إلى أن الشاطبي أوضح أنه حين يظن الظانّ بأن في الأمر مشقة وتعسيرا فإن هذه المشقة المظنونة ربما جاءت وكان سببها الدفع إلى العودة من جديد إلى التوسط والاعتدال، ويذكر أن «الطبيب الماهر يعطي الغذاء ابتداء على ما يقتضيه الاعتدال في توافق مزاج المغتذي مع مزاج الغذاء، ويخبر من سأله عن بعض المأكولات التي يجهلها المغتذي أهو غذاء أم سم أم غير ذلك، فإذا أصابته علة بانحراف بعض الأخلاط قابله في معالجته على مقتضى انحرافه في الجانب الآخر؛ ليرجع إلى الاعتدال، وهو المزاج الأصلي والصحة المطلوبة، وهذا غاية الرفق وغاية الإحسان والإنعام من الله سبحانه... فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط، فإن رأيت ميلا إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر، فطرف التشديد، وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف، وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد، فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحا، ومسلك الاعتدال واضحا وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه» ١٨».

## الوسطية في الحاجيات والمباحات

ويدعو إلى التوسط والاعتدال في الحاجيات، ويوضح أن «الأمور الحاجية إنما ... تتردد على الضروريات تكملها بحيث ترتفع في القيام بها واكتسابها المشقات وتميل بهم فيها إلى التوسط والاعتدال في الأمور حتى تكون جارية على وجه لا يميل إلى إفراط ولا تفريط» «١٩».

أما المباحات فإنه يدعو إلى الاعتدال فيها والتوسط، ويذكر أن كل فرد فيها فقيه نفسه.. «والإسراف مذموم وليس في الإسراف حد يوقف دونه كما في الإقتار، فيكون التوسط راجعا إلى الاجتهاد بين الطرفين فيرى الإنسان بعض المباحات بالنسبة إلى حاله داخلا تحت الإسراف فيتركه لذلك، ويظن من يراه ممن ليس ذلك إسرافا في حقه أنه تارك للمباح ولا يكون كما ظن فكل أحد فيه فقيه نفسه» «٢٠».

## التفسير الوسطي للقرآن

ويدعو الشاطبي في إطار نظريته الوسطية للشريعة إلى ضرورة تفسير القرآن الكريم (وهو مصدر التشريع الأول) على التوسط والاعتدال، فينبغي «أخذ تفسير القرآن على التوسط والاعتدال، وعليه أكثر السلف المتقدمين، بل ذلك شأنهم وبه كانوا أفقه الناس فيه وأعلم العلماء بمقاصده وبواطنه، وربما أخذ على أحد الطرفين الخارجين عن الاعتدال إما على الإفراط وإما على التفريط، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، فالذين أخذوه على التفريط قصروا في فهم اللسان الذي به جاء وهو العربية، فما قاموا في تفهم معانيه ولا قعدوا كما تقدم عن الباطنية وغيرها، ولا إشكال في اطراح



● تبني علماء الأمة للمنهج الوسطي ينعكس إيجاباً على استمرار العمل الإسلامي

التعويل على هؤلاء.. والذين أخذوه على الإفراط أيضا قصروا في فهم معانيه من جهة أخرى» «٢١».

## الوسطية في حق المقتدى بهم

لكن.. ماذا لو أراد القادة والزعماء والمقتدى بهم معالي الأمور فيما ليس فيه حرمة، بحيث يلزمون بها أنفسهم؟.. وإجابة على ذلك يقول الشاطبي: "قد يسوغ للمجتهد أن يحمل نفسه من التكليف ما هو فرق الوسط بناء على ما تقدم في أحكام الرخص، ولما كان مفتيا بقوله وفعله كان له أن يخفي ما لعله يقتدى به فيه، فربما اقتدى به فيه من لا طاقة له بذلك العمل فينقطع، وإن اتفق ظهوره للناس نبه عليه كما كان رسول الله ﷺ يفعل إذ كان قد فاق الناس عبادة وخلقا، وكان عليه الصلاة والسلام قدوة فربما اتُبع لظهور عمله فكان ينهى عنه في مواضع، كنهيه عن الوصال «٢٢»، ومراجعته لعمرو بن العاص في سرد الصوم «٢٣»، وقد قال تعالى: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ «الحجرات - ٧»، وأمر بحل الحبل الممدود بين الساريتين «٢٤»، وأنكر على الحولاء بنت تويت قيامها الليل «٢٥»، وربما ترك العمل خوفا أن يعمل به الناس فيفرض عليهم؛ ولهذا والله أعلم أخفى السلف الصالح أعمالهم لئلا يُتخذوا قدوة مع ما كانوا يخافون عليه أيضا من رياء أو غيره، وإذا كان الإظهار عرضة للاقتداء لم يظهر منه إلا ما صح للجمهور أن يحتملوه» «٢٦».

## كيف يعرف الوسط؟

كيف يعرف الوسط؟.. وهذا سؤال مهم -إن لم يكن الأهم- في تحديد ملامح الوسطية الشرعية المقصودة من الشارع.. وهو سؤال لم يغب عن الشاطبي الإجابة عليه.. فهو يوضح أن «التوسط يعرف بالشرع، وقد يعرف بالعوائد، وما يشهد به معظم العقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات» «٢٧».

## الفهرس

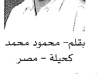
(١) الموافقات: ج١/٢٣. تحقيق: عبد الله دراز. دار المعرفة. بيروت، لبنان.
(٢) الموافقات: ج٢/١٦٣.
(٣) السابق: ج٣/١٥١.
(٤) السابق: ج٣/٤١٢.
(٥) الحديث رواه البخاري في النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء.
(٦) رواه البخاري في الأذان باب من شكا إمامه إذا طول.
(٧) رواه البخاري في الأذان باب تخفيف الإمام في القيام.
(٨) رواه البخاري في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل.
(٩) رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته.
(١٠) رواه النسائي في الإيمان وشرائعه باب أحب الدين إلى الله، بلفظ: «أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه».
(١١) الموافقات: ج٤/٢٥٨-٢٦٠.
(١٢) الموافقات: ج٢/٢٢٤-٢٢٥.
(١٣) السابق: ج٤/٧٥-٧٦.
(١٤) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين بلفظ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق».
(١٥) رواه أحمد في باقي مسند الأنصار حديث بريدة الأسلمي بلفظ: «عليكم هديا قاصدا فإنه من يشاد الدين يغلبه».
(١٦) الموافقات: ج٢/٢٤٣.
(١٧) الموافقات: ج٤/٢٥٩-٢٦٠.
(١٨) السابق: ج٢/١٦٧-١٦٨.
(١٩) السابق: ج٢/١٧.
(٢٠) الموافقات: ج١/١٢١.
(٢١) السابق: ج٣/٤٠٩.
(٢٢) رواه البخاري في الصوم باب الوصال.
(٢٣) رواه الترمذي في الصوم عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في سرد الصوم.
(٢٤) رواه البخاري في الجمعة باب ما يكره من التشديد في العبادة.
(٢٥) رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته.
(٢٦) الموافقات: ج٤/٢٦٠.
(٢٧) السابق: ج٢/١٦٨.

# خلاصة الآراء الدينية في فنون الأداء الدرامية

إن جميع الأنشطة الإنسانية تشتمل على جانب معين من الأداء، ينطبق ذلك على الفن وغيره وعندما يتمكن الإنسان في مجال من مجالات النشاط التي تؤدى يُقال إنه فنان لأنه يؤديه بأكبر قدر من التمكن والإتقان، ويشير مفهوم الأداء في معناه العام إلى «السلوك الإنساني المنهمك في فعل معين» وفي معناه الفني يشير إلى الانهماك النسبي في الأداء الخاص الذي يقوم به المؤدون لفن من الفنون كالتمثيل أو الرسم أو الغناء أو العزف، وأي آداء يجب أن يشتمل على قدر من الكفاءة والتمكن والسيطرة على الأدوات وقد اصطلح على استخدام كلمة أداء للتعبير عن الأمور الفنية المتميزة مرتفعة المستوى الفني، «والفنون كما نعلم لفظ عام يشمل عدداً كبيراً من الأنشطة الإنسانية المتميزة ومفردها فن ويقال فن ويقال فن فلان فنان؛ كثر تفننه في الأمور فهو مفن أو فنان ويقال فنن الشيء، جعله فنونا وأنواعا ويقال فنن الكلم أي سلك به أفانين اللغة وسيلة التميز والتعريف نقول فنون إسلامية أو فن اغريقي أو روماني أو فرعوني أو قبطي والفن كما المعجم الوجيز مهارة يحكمها الذوق والموهبة والتطبيق العلمي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمران.

أما لفظ أداء، فيقال أدى الشيء ، قام به، وأدى الدين: قضاه وأدى الصلاة أقامها لوقتها وأدى الشهادة يعني أدلى بها وأدى بمعنى أوصل الشيء ويستخدم للتعبير عن التوصيل الفني السينمائي والإذاعي والتمثيلي و التشكيلي والموسيقي...

وتظل العلاقة بين الدين والفن واحدة من أكثر الأنشطة الإنسانية إثارة للجدل ومن الخطأ أن نعتقد أنه خلاف حديث «عصري» لأنه قديم وأصيل ويعود إلى القرن الخامس الميلادي بعد انتشار المسيحية واعتمادها ديانة رسمية للرومان وعندما كان المسرح أبو الفنون بلغ من العمر مالا يقل عن ألف عام وكان أصابه خلالها شيء من الضعف والفساد والهزال وأصبح موقعاً لممارسة الفواحش والرذائل أكثر من كونه مكاناً للتعليم والتطهير وهو الأمر




بقلم- محمود محمد كحيلة - مصر




الذي دفع رجال الدين المسيحي آن ذاك إلى إعلان الحرب على المسرح ومحاربته في كل مكان وبعد اختفائه من الحياة العامة استخدمه هؤلاء الرجال أنفسهم وسيلة لتهذيب المجتمع وتقويمه، إذاً تم تحريم المسرح للضرر ثم بعد مئات الأعوام قرروا العودة إليه وتوظيف ما يترتب على ممارسته من توصيل التعاليم الدينية للشعوب من خلال عروض مسرحية كان يقوم بأدائها رجال الدين أنفسهم لتعرض بالكنائس وكانت تسمى (تمثيليات الاسرار) وكان المفروض أن تظل هذه العروض قاصرة على الكنائس ولكنها خرجت تدريجيا من الكنائس الى النقابات والاتحادات حتى انتشر المسرح مجدداً في ربوع أوروبا ثم عاوده الضعف والفساد بضعف أوروبا وازدهار العرب وانتشار الإسلام وزيادة أعداد المسلمين، ولتقريب مفهوم ضرورة الفنون أنها إذا استنكرها إنسان فعليه أن يتخيل هيئته إذ امتنع عن تهذيب مظهره وعن كي ملابسه لأن في ذلك ميل للجمال والتجميل والزينة والتزين وتفعيل للفنون التي لا غنى عنها لمجتمع جميل.

وإذا كنا سنركز في حديثنا على المسرح فذلك لأنه يشتمل على جميع الفنون وتخرج من عباءته جميع الفنون ولذلك فالتحذير أو الموافقة التي تتم بشأنه تنسحب بالضرورة على كل الأنشطة الفنية بالتحذير أو الموافقة التي تتم بشأنه تنسحب بالضرورة على كل الأنشطة الفنية الإنسانية، وقد لا يحسن البعض استقبال وتقبل الفنون لأنه لايعرف كيف يتذوقها وهؤلاء يرون أن الفنون لا لزوم لها في الدنيا وأن الحياة أفضل بدونها رغم أننا نلمس استحالة ذلك إذا تخيلنا منظر أي مكان في هذا الكون الممتد الواسع العظيم الرائع بلون واحد أبيض أو أسود أو بلا ألوان «شفاف» وكيف ستكون الحياة قاسية ومملة وجافة بلا تنوع أو إيقاع أو جمال وما أيسر الضياع حينذاك عندما تصبح الأرض بلون البحر والسماء بلون الجبال فيسقط الجميع، وعليه نقول إن الفن ضرورة للتمييز والتذوق والحفاظ على حياة



• التمثيل مباح إذا خلا من محرم

الكائنات وفي إشارات المرور وما تعني ألوانها من علامات تنبيه بيان عملي على ذلك، ورغم ذلك نرى الفنون من قديم الزمان وحتى تاريخه موضع تباين الآراء واختلاف الفقهاء والعلماء ولكنها من شدة تعلق الخلق بها كانت وستظل موضع كثير من الفتاوى والاجتهادات المرسل أكثرها لعدم استناده على أسس ومعايير شرعية من كتاب الله والسنة الصحيحة، وهما المرجعان المتفق عليهما، بإجماع علماء وفقهاء الأمة، وخلصنا من ذلك بالآراء التالية التي جمعناها من المطبوعات والدوريات الإسلامية المختلفة، وتوفيرها جملة في هذا المقام حتى تصبح في متناول كل طالب للعلم بها.

وقد أفتت إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في شأن الأناشيد والصور المتحركة وتمثيل الرجال والنساء بما يلي:

- يجوز شرعا سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، التي يصاحبها دف مالم يصاحبها كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات أو إثارة للفتن بين المسلمين أو إلهاء عن واجب شرعي.

- يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال على أن يراعى في ذلك الأحكام والآداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك سواء أكانت مجسمة ذات روح أم لم تكن ذات روح وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والآداب وتنفر من مساوئه وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً وأن يكون في حياته ملتزماً بأحكام الإسلام بعيداً عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

- التمثيل على المسرح في أصله مباح إذا خلا من أمر محرم مرافق له والتمثيل جائز للرجال وحدهم وللنساء وحدهن على السواء، بالشرط المشار إليه، وكذلك اشتراك الرجال مع النساء في التمثيل فإن الأصل فيه الجواز بالشروط التالية:

١- ستر العورات من الرجال والنساء، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة وعورة المرأة جميع بدنها عدا الوجه والكفين، وأن يكون الساتر فضفاضاً لا يصفُ العورة،

وسميكاً لا يشف عن العورة وأن لا يكون ذي ألوان زاهية تلفت النظر إليها، لأن الحجاب وضع لصرف الأنظار لا للفتها.

٢- عدم استعمال أدوات الزينة والعطور من قبل النساء لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ «النور- ٣١».

٣- عدم اختلاء الرجل بالمرأة في مكان واحد بعيد عن أنظار الآخرين إلا أن يكون الرجل من محارم المرأة أو زوجاً لها.

٤- عدم التماس بين بشرة الرجل وبشرة المرأة بالمصافحة أو غيرها.

٥- عدم تعمد الرجل النظر إلى المرأة وعدم تعمد المرأة النظر إلى الرجل بغير حاجة مهمة لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..﴾ «النور- ٣٠»، وقال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن..﴾ «النور- ٣١».

٦- عدم غناء المرأة أمام الرجال الأجانب أو على مسمع منهم ولو كانوا مشاركين لها في التمثيل لأن صوت المرأة المنغم عورة ومثله الكلام، والضحك المبتذل الخارج عن الآداب الشرعية.

٧- عدم سفر المرأة من دون محرم أو زوج يرافقها فيه.

وأضافت لجنة الإفتاء في بياناتها بأنه إذا خلا التمثيل من الممنوعات المشار إليها وأمثالها من المحرمات الشرعية الأخرى كان مباحاً لكل من الذكور والإناث مجتمعين ومفترقين وإن شابه واحدة من هذه الممنوعات كان ممنوعا شرعاً لذلك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإمعاناً في التمسك بأراء لجان الفتوى في هذا المقام لأنها من المؤكد خضعت لدراسة جماعة علماء المسلمين ولابد أنها جاءت بعد الكثير من المناقشة والتدقيق ولذلك ستكون أقوى حجة وأدق لأن الجماعة أقوى على الحق والخير من الفرد يؤازر بعضهم بعضاً، نضيف هذا القرار الذي اتخذته وزارة الإعلام والثقافة المصرية بعد الرجوع إلى لجنة الإفتاء المصرية التي كانت تتصدر الافتاء في هذه الأمور بسبب السبق المصري في معرفة الفنون التمثيلية وهو القرار رقم «٢٢ لعام ١٩٧٦ - الفقرة رقم (٥)» الذي كان ينص على «منع ظهور صورة الرسول ﷺ صراحة أو رمزاً أو صورة أحد الخلفاء الراشدين وأهل البيت والعشرة المبشرين بالجنة وسماع أصواتهم وكذلك إظهار صورة السيد المسيح وصورة الأنبياء بصفة عامة على أن يراعى الرجوع في كل ما سبق للجهات الدينية المختصة.

ومن أهم التفاعلات المخلصة من قبل الحكومات إجابة لجنة الإفتاء الكويتية على سؤال تقدمت به إحدى الوزارات حول الرأي الشرعي في التمثيليات الإسلامية والمسرحيات وفي عناصرها، ودور المرأة فيها وكانت الإجابة على هذا السؤال بالفتوى رقم (٥٥٨) على النحو التالي:

أ- الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغيره إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، وأن تأثيره في النفوس أقوى من كثير من الوسائل التقليدية.

ب- لابد في التمثيليات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخيا بأن تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ماكان واقعاً، قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحية الواردة في المصادر الإسلامية الموثوق بها، وخاصة في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي ﷺ وأصحابه وأبطال الإسلام.

ج - لايجوز تمثيل النبي ﷺ وخلفائه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

د- لامانع من ظهور المرأة في التمثيل بشرط أن تكون محتشمة غير مبتذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على أن لا يقتضي التمثيل الخلوة غير الشرعية في أي مرحلة من مراحله.

هـ - لامانع أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية.

ويراعي في أهداف المسرحيات والتمثيليات أن تكون مقرة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة عن مساوئها ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

ز- ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً، وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية والله أعلم.

وعن سؤال آخر تقدم به أحد المواطنين للجنة الإفتاء السابقة حول مشروعية تمثيل الصحابة على هيئة رسوم كرتونية للأطفال، حيث تحكي أمجاد ومواقف المسلمين الأوائل كي تكون مثالاً واقعيا للمسلمين في هذا العصر وسوف يلتزم بعرض السيناريو على اللجنة قبل البدء بعرض شيء من هذا القبيل، أجابته اللجنة بالفتوى رقم (٥٦٠) بما يلي:

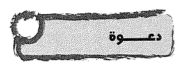
«انه يجب تجنب التمثيل على هيئة رسوم كرتونية للأطفال بالنسبة للخلفاء الأربعة الراشدين وزوجات الرسول ﷺ وبناته وكذلك تجنب تمثيلهم في المسرح أو السينما أو التلفزيون ثم بالنسبة لسائر الصحاب غير هؤلاء لامانع من تمثيلهم وتصويرهم برسوم كرتونية للأطفال والله سبحانه وتعالى أعلم».

● هذا ما توصلت إليه هيئات وإدارات متخصصة في العلوم الدينية وقد استندت في قراراتها إلى المصادر الشرعية الإسلامية، وهي تجيب على كثير من الأسئلة التي تجول بخاطر كل مهتم بموقف الإسلام من الفنون.

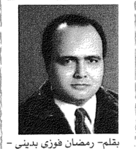
## المراجع


- سيكولوجية فنون الأداء - تأليف: جلين ويلسون - ترجمة: د. شاكر عبدالحميد.

- التجربة اليونانية- تأليف: س. م. بور - ترجمة: د. أحمد سلامة محمد.



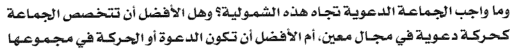

# شمولية الدعوة بين الفردية والجماعية


بقلم- رمضان فوزي بديني - مصر

**هناك بعض التساؤلات التي تطرح نفسها بين يدي الحديث عن الشمولية الدعوية، وما تزخر به الساحة الدعوية من تجارب فردية وجماعية، خاصة أن الواقع المعيش ينحو منحى التخصص في كل المجالات، ومن هذه التساؤلات:**

**هل تعني شمولية الإسلام أن يلتزم الداعية بممارسة هذه الشمولية في كل شؤون حياته؟ وهل هناك من الدعاة من يستطيع القيام بذلك حق القيام مع الحفاظ على حقوق أسرته وأهله؟ وما آثار هذه الممارسة على الدعوة؟**

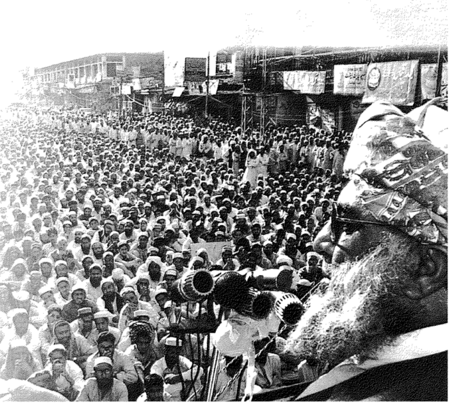
**وما واجب الجماعة الدعوية تجاه هذه الشمولية؟ وهل الأفضل أن تتخصص الجماعة كحركة دعوية في مجال معين، أم الأفضل أن تكون الدعوة أو الحركة في مجموعها شاملة مع كفالة التخصص لكل فرد على حدة فيما يحسنه ويتقنه لننتهي في النهاية بمجموعة تخصصات تحقق لنا الشمولية على مستوى الدعوة أو الحركة؟**



في البداية لا بد من تقرير حقيقة مسلمة تقضي بأن الإسلام نظام شامل ينتظم كل مناحي الحياة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ «النحل-٨٩».

فهو يجمع بين الدنيا والآخرة، بين الروحانية والمادية، بين الواقعية والمثالية؛ فهو يدير شؤون الفرد وشؤون الأسرة وشؤون المجتمع، كما أنه نظام سياسي، ومنظومة اجتماعية، ومؤسسة اقتصادية، كما أنه قبل كل هذا صلة بين العبد وربه؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «الأنعام- ١٦٢».

ولقد تعددت المحاولات لتفريغ الإسلام من هذه الميزة الكبرى التي تعد مصدر الحياة والانتشار له، واختلفت الأغراض من وراء هذه الحملات؛ فمنها ما كان مقصده خالصا وسليما ولكن كان عنده عوار في الفهم؛ فتصور الإسلام على أنه عبادة بين جدران المحراب



فقط، ومنها ما كان عن سوء نية وخبث طوية؛ فجاءت محاولات من أعداء الدين الذين سعوا إلى تفكيك الإسلام وتجزئته؛ فهم يريدونه دينا لاهوتيا محصورا في ضمير الفرد فقط، ويريدونه عقيدة بلا شريعة، أو عبادة بلا معاملات.

ونظرا لخطورة الأمر أصبح حريا بالدعاة إلى الله تعالى أن يعوا هذه الدسائس جيدا، وأن يكونوا على بصيرة من أمرهم وهدى من ربهم، فلا تغيب عن عقيدتهم شمولية الإسلام وانتظامه كل مظاهر الحياة كما أراده الله رب العالمين.

### شمولية الداعية بين الفهم والتطبيق

المطلوب من الداعية أن يعتقد بشمولية الإسلام، ويؤمن بها إيمانا لا تزحزحه الجبال الرواسي، ويسير بهذه العقيدة ينير بها طريق دعوته على هدى من ربه.

لكن المطلوب في هذا الجانب هو الاعتقاد والإيمان فقط وليس الممارسة؛ فبعض الدعاة يحاولون الجمع بين كل ألوان الدعوة؛ فهو في المسجد يخطب، وفي السياسة يشترك، وفي الأعمال الاجتماعية يتواجد، وفي الثقافة يكتب... وهكذا، محاولا أن يكون داعية (سوبر مان).

والحق أن هذا الداعية مأجور على نيته إن أخلص فيها لله تعالى، ولكن يبقى محل نظر من حيث تأثيره الدعوي؛ ذلك أن الدعوة فن، وتحتاج إلى فنان متخصص في أحد ألوانها؛ لأن تأثير تشتيت طاقات الداعية يكون سلبيا على الدعوة وعلى الداعية. لكن ربما يملك البعض شمولية التأليف والكتابة في مختلف المجالات الدعوية، وهذا لا ضير فيه؛ فكم من الدعاة برزوا في هذا، ولا حكر على فضل الله تعالى.

والتخصص الدعوي هو منهج صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فهم رغم همتهم العالية وإيمانهم المتوهج المستمد حرارته من الوحي الغض المباشر من رب السماوات.. رغم ذلك كان لكل منهم تخصصه الذي يجيده وفنه الذي يبرز فيه؛ فهاهو خالد بن الوليد يحصد رقاب الأعداء في ساحة الوغى، وهاهو حسان بن ثابت يبز الشعراء وينافح عن دعوته بلسانه، وهاهو أبو هريرة يلازم الرسول الكريم ﷺ وينبغ في حفظ أقواله ورواية أحاديثه.. حتى وصلت إلينا الدعوة في صورتها النهائية متكاملة شاملة لكل التخصصات والفنون؛ فجاءت كعروس الحسن في أبهى حلة.

وهاهو المعلم الأعظم يقر هذا الواقع ويباركه؛ فقد روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(١).

### واجب الداعية اتجاه الشمولية

وإزاء هذا الأمر فإن دور الداعية تجاه شمولية الدعوة يمكن أن يتحدد في النقاط التالية:

- الإيمان الجازم والاعتقاد الراسخ بأن الإسلام دين يشمل كل مناحي الحياة.
- تبصير الناس وتعريفهم بهذه الشمولية، وتوضيح كيفية ترجمتها إلى سلوكات في حياة الناس.
- إنزال هذا الفهم والاعتقاد على الواقع المعيش؛ بحيث يراعي الداعية حكم الإسلام ومقاصده في كل مناحي حياته؛ فتكون الشمولية نموذجا مجسدا فيه.

معرفة الأغراض المضادة والمتآمرة على الإسلام بحصره في زاوية ضيقة، وتبصير الناس بمخاطرها.

- ربما تكون هناك استثناءات يشارك فيها الداعية في مجال غير مجاله الدعوي، مثل بعض الأعمال العامة التي تحتاج إلى تعبئة وحشد.

### آثار شمولية الداعية في الممارسة

إن الداعية الذي يتصدى لكل المهام الدعوية، ويريد أن يمارس كل صنوف الدعوة، ويكون له نصيب في كل نشاط دعوي يجني على نفسه ودعوته -من حيث لا يدري- الكثير من الأضرار والنتائج السلبية مثل:

- تعرضه للعُجب بالنفس وتسلل الرياء لقلبه دون أن يشعر.
- تأثر الجانب الإيماني لديه، وتضييع حق ربه عليه؛ بسبب كثرة انشغالاته ومواعيده الإدارية.
- تشتته بين الأنواع الدعوية المختلفة وعدم إتقانه أيا منها؛ وهو ما يظهر دعوته بصورة شائنة شائهة.
- إضاعة الكثير من الثمار التي كانت ستجنيها الدعوة لو أنه ركز في تخصصه الذي يجيده؛ فمثلا كم من علماء أجلاء ومفكرين فضلاء ضاع جهدهم وفكرهم بانشغالهم ببعض الأمور السياسية مثلا، أو الأعمال العامة.
- إنفاقه للكثير من الجهد والوقت للقيام بكل هذه المهام؛ وهو ما يكون له أثره على نفسه -فربما يصاب بالفتور- وعلى أسرته - فهو حتما سيضيع حقهم عليه-؛ فالمنبتّ لا أرضا قطع (تحقيق الهدف) ولا ظهرا (جسمه وأهله) أبقى.
- عدم مقدرته على تنمية ذاته فكريا وحركيا ومهاريا، واعتماده على مخزونه القديم الذي هو -حتما- عرضة للنفاد.
- سد الباب على الآخرين؛ فربما يضيع الفرصة على من هو أكفأ منه في مكان معين، وأيضا يضيع الفرصة على تخريج كوادر جديدة في مختلف التخصصات الدعوية.

### الجماعة بين الشمولية والتخصص

وإذا كان هذا فيما يخص الفرد، فإن للجماعة شأنا آخر؛ فمن الضروري في هذا الجانب الحديث عن جدوى شمولية الجماعة، بخاصة في الممارسة؛ فهل الأفضل للجماعات الإسلامية العاملة في الساحة أن تحرص على شمولية الدعوة والممارسة، أم تكتفي بالتخصص الدعوي؛ فتتخصص كل جماعة في جانب معين تجيده وتتقنه؟

كان من المنتظر أن يكون هناك تنسيق وتكامل بين الجماعات العاملة في الساحة الدعوية، ولكن الواقع غير ذلك؛ فبعض الجماعات ترى في محاربتها البدع والاهتمام




بالعقيدة فقط هو كل الدعوة؛ بل وتعيب على غيرها إدخالها السياسة مثلا في العمل الدعوي، وبعض الجماعات ترى في الجانب الخدمي والاجتماعي فقط هو كل الدعوة، وبعضها يرى أن الدعوة لا تخرج عن جدران المسجد؛ فيكفي أن تأتي بالناس للصلاة فقط.

وإزاء هذه الخريطة المتنوعة تميل النفس إلى أهمية اعتماد الجماعة الاعتقاد بالشمولية دعوة وإيمانا وممارسة بالطرق المشروعة؛ فتحرص على توظيف كل مجموعة أفراداً فيما يجيدون؛ فهؤلاء يكوِّنون حزبا سياسيا، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة اقتصادية، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة اجتماعية خدمية، وهؤلاء يكوِّنون مؤسسة تعليمية، وكل هؤلاء يكون القاسم المشترك بينهم هو الدعوة إلى الله تعالى، وإبراز قدرة الإسلام على قيادة سفينة الحياة إلى شاطئ الأمان والاستقرار.

وتبرز أهمية شمولية الدعوة والممارسة لدى الجماعة فيما يلي:

- لا ينكر عاقل أن الإسلام دين شامل يستوعب كل مناحي الحياة، وأن هذا ما سار عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده، وأن ترك أي جانب من هذه الجوانب سيظهر الإسلام شائها منقوصا لا يصمد أمام الهجمات المضادة الداعية إلى تنحيته وحصره في المساجد فقط، وبذلك تصبح الشمولية الدعوية فريضة شرعية.

- المجتمع بطبعه متشابك ومتداخل ومعقد؛ ولذلك فهو في حاجة إلى ما يقابل هذه التعقيدات والتشابكات وينظمها في عقد دعوي يجد لكل مشكلة حلا ويلتمس لكل آفة علاجا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وحبذا لو كان هذا العلاج واقعا ملموسا ممارسا وليس مجرد إبانة فقط؛ وبذلك تصبح ممارسة الشمولية الدعوية ضرورة واقعية.

- ما ذكرناه من عدم التنسيق بين الجماعات وانفراد كل جماعة بجزئية دعوية معينة، وإنكارها على الباقين ما هم فيه؛ فلو تخصصت كل جماعة وأقرت للجماعات الأخرى ما هم عليه لجاز ذلك.

- تختلف ميول الأفراد ومواهبهم الدعوية؛ فلو أن جماعة من الجماعات اكتفت بجانب واحد من الدعوة لعطلت الكثير من الطاقات المتنوعة في أفرادها؛ فممارسة الشمولية الدعوية تستوعب كل هذه الطاقات والإمكانات.

- هناك بعض التخصصات الدعوية التي هي مناط النقاش بين الناس ضرورية للحفاظ على الدعوة واستمرارها؛ فالممارسة السياسية أحيانا تكون سياجا لباقي التخصصات الدعوية الأخرى كنشر الدعوة والخدمات الاجتماعية وغيرها.

والخلاصة أنه حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة في هذا الزمن الذي يؤمن بالتخصص ويسعى إليه.. على الداعية أن يتخصص في لون دعوي يجيده ويتقنه مكونا مع إخوانه من باقي الدعاة حديقة غنية بالزهور الشذية العطرة التي يفوح عطرها فيملأ الدنيا عبقا وعبيرا، وتحقق شمولية الدعوة ممارسة بمجموع المجتمع عبر تخصص الأفراد المتنوع والمتكامل.

**الهوامش**

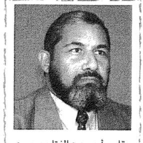
١- سنن الترمذي - باب المناقب عن رسول الله ﷺ.



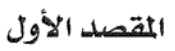




**يطلق «الختان» على قطع القلفة من الغلام كما يطلق على قطعها منه إعذار، ويطلق على قطع ما بأعلى فرج الأنثى خفاض، وقد اختلف الفقهاء في حكمهما، وأبين حكم كل منهما فيما يلي:**




بقلم- أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس - مصر


**ختان الذكر**

اختلف الفقهاء في حكم ختان المولود الذكر، على مذهبين:

**المذهب الأول:**

يري أصحابه أن ختان الذكر واجب، وهو قول ابن عباس وعطاء وبعض المالكية، وهو ما عليه مذهب الشافعية والحنابلة «١»

**المذهب الثاني:**

يرى من ذهب إليه أن ختان الذكر سنة مؤكدة، وهو مذهب الحنفية الذين يرون أنها من سنن الفطرة لا يمكن تركها، والقول بأنه سنة هو مشهور مذهب المالكية، ووجه في مذهب الشافعية وصفه النووي بالشذوذ عن أحمد قال به بعض أصحابه «٢».

**أدلة المذهبين:**

استدل أصحاب المذهب الأول على وجوب الختان في حق الذكر، بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ «النحل -١٢٣».

**وجه الدلالة من الآية:**

أمرنا الله تعالى باتباع ملة إبراهيم، وكان الختان واجبا فيها، ولذا فقد اختتن بعد أن بلغ الثمانين من عمره، ولا يختتن في هذه السن إلا بأمر من الله تعالى.

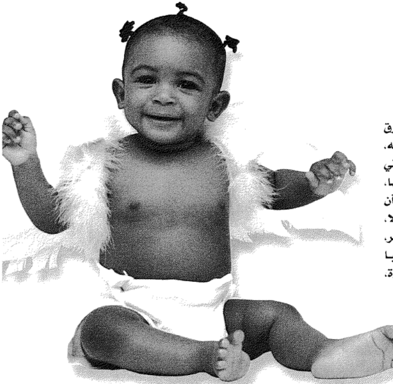
**اعترض على الاستدلال بالآية:**

أ- قال النووي: لا دلالة في الآية على وجوب الختان، لأنا أمرنا بالتدين بدينه، فما فعله معتقدا وجوبه فعلناه معتقدين وجوبه، وما فعله ندباً فعلناه ندباً، ولم يعلم أنه كان يعتقده واجباً «٣».

**أجيب عن ذلك:**

إن الآية صريحة في اتباعه فيما فعله، وقد يقتضي ايجاب كل فعل فعله إلا ما قام دليل على أنه سنة في حقنا كالسواك ونحوه، وقد نقل الخطابي أن خصال الفطرة كانت واجبة على إبراهيم عليه السلام «٤».

ب- قال ابن تيمية: إن من ضمن ملة إبراهيم عليه السلام وجوب الإتيان بسائر خصال الفطرة، لاسيما وقد قرن النبي ﷺ بين الختان



وبينها في نسق واحد «٥».

أجيب عنه:

إن إزالة الشعر والأظفار بها إزالة ما يجتمع بسببها من العرق والوسخ والدرن، وإزالة الأوساخ ليست واجبة وكذلك ما قصدت به، وأما قلفة الذكر فالمقصود من إزالتها التطهير من النجاسة التي تحتقن فيها، ونجاسة البول تجب إزالتها وعامة عذاب القبر منها، فلذلك وجب إزالة ما يوجب احتقانها واجتماعها، يؤيد ذلك أن المقطوع هنا من أصل الخلقة، وكذلك يحشر الخلق يوم القيامة غرلا، فلولا أن إزالتها من الواجبات لما تكلف قطعها، بخلاف الشعر والظفر، ولأن البول المحتقن في القلفة نجاسة شرعت إزالتها، فكان واجبا كسائر النجاسات، وقد قال ابن عباس: «الأقلف لا يقبل الله له صلاة، ولا تؤكل ذبيحته، ولا تقبل شهادته. «٦».

٢- قال الله تعالى: ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ «البقرة-١٢٤».

وجه الدلالة من الآية:

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فأتمهن، هي خصال الفطرة ومنهن الختان «٧»، والابتلاء غالبا إنما يقع بما يكون واجبا، فهذا دليل على وجوبه عليه، ووجوبه على هذه الأمة إذ أمرت باتباع ملته.

اعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: إنه لا يلزم من الابتلاء بشيء وجوبه إلا إذا كان إبراهيم عليه السلام فعله على سبيل الوجوب، فإنه من الجائز أن يكون فعله على سبيل الندب فيحصل امتثال الأمر باتباعه على وفق ما فعل، وقد قال الله تعالى في حق نبيه محمد ﷺ: ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ «الأعراف- ١٥٨»، وقد تقرر في الأصول أن أفعاله بمجردها لا تدل على الوجوب، وأيضاً فإن باقي الكلمات العشر ليست واجبة «٨».

ثانيا: السنة النبوية المطهرة:

١- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» «٩».

٢- روى الزهري أن رسول الله ﷺ قال: «من أسلم فليختتن وإن كان كبيراً» «١٠».

٣- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أسلم فليختتن» «١١».

٤-روي عن كليب جد عثيم بن كثير «أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمت، فقال له النبي ﷺ: ألق عنك شعر الكفر واختتن «١٢».

وجه الدلالة منها:

أمر رسول الله ﷺ من أسلم بالاختتان، والأمر المطلق المجرد عن القرائن الصارفة يقتضي الوجوب، وقد تقرر أن خطاب رسول الله ﷺ للواحد يشمل غيره حتى يقوم دليل الخصوصية، فدل على وجوب الختان.

اعترض على الاستدلال به:

قال بعض المخالفين: إن سند حديث كليب ضعيف، وقال ابن المنذر لا يثبت في الختان شيء «١٣».

ثالثاً القياس:

١- إن الختان قطع عضو سليم، فلو لم يجب لم يجز كقطع الأصبع، فإن قطعها إذا كانت سليمة لا يجوز إلا إذا وجب بالقصاص «١٤».

٢- إن الختان قطع عضو صحيح من البدن يتألم بقطعه، فلم يقطع إلا إذا كان واجبا قطعه كاليد والرجل «١٥».

٣- إن الختان قطع جزء من البدن لا يستحق تعبدا، فلا يكون إلا واجبا قياسا على قطع اليد في السرقة «١٦».

اعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: إن القياس هنا مع الفارق، فإن قطع اليد إنما أبيح في مقابلة جرم عظيم، بخلاف قطع الجزء الختان، فلم يتم القياس «١٧».

٤- إن القلفة تحبس النجاسة فتمنع من صحة الصلاة، كمن أمسك نجاسة بفمه «١٨».

اعترض على الاستدلال بهذا الوجه:

قال بعض المخالفين: إن الفم في حكم الظاهر، بدليل أن وضع المأكول فيه لا يفطر به الصائم، بخلاف داخل القلفة فإنه في حكم الباطن «١٩».

رابعا: المعقول:

١- إن الختان يجوز كشف العورة من أجله، ولو لم يكن واجباً لما كشفت له العورة لأن كشفها محرم، فلما كشفت له العورة دل على وجوبه «٢٠».

اعترض على الاستدلال به:

أ- قال بعض الشافعية: إن كشف العورة مباح لمصلحة الجسم،



والنظر إليها يباح للمداواة وليس ذلك واجبا إجماعاً، وإذا جاز في المصلحة الدنيوية كانت الدينية أولى، وقد استشعر القاضي حسين هذا فقال: فإن قيل: قد يترك الواجب لغير الواجب، كترك الإنصات للخطبة بالتشاغل بركعتي التحية وكترك القيام في الصلاة لسجود التلاوة، وكشف العورة للمداواة مثلا، وقوى أبو شامة هذا الإيراد فقال: إنهم جوزوا لغاسل الميت أن يحلق عانة الميت، ولا يتأتى ذلك للغاسل إلا بالنظر واللمس وهما حرامان، وقد أجيز لأمر مستحب «٢١».

ب- قال أبو العباس بن سريج: إن العورة يجوز كشفها لمداواة صاحبها، مع أن المداواة غير واجبة «٢٢».

أجيب عنه:

قال النووي: إنكشافها لا يجوز لكل مداواة، وإنما يجوز في موضع يقول أهل العرف إن المصلحة في المداواة راجحة، على المصلحة في المحافظة على المروءة وصيانة العورة «٢٣».

٢- إن في الختان إدخال ألم عظيم على النفس، وهو لا يشرع إلا في إحدى ثلاث خصال: لمصلحة أو عقوبة أو وجوب، وقد انتفى الأولان فثبت الثالث بالإجماع «٢٤».

٣- إن في الختان مصالح عدة، كمزيد الطهارة والنظافة، إذ القلفة من المستقذرات عند العرب، وقد كثر ذم الأقلف في أشعارهم، وكان للختان عندهم قدر وله وليمة خاصة به، أقرهم الإسلام عليها «٢٥».

٤- إن الختان من شعار الدين الإسلامي، وبه يعرف المسلم من الكافر، حتى لو وجد من هو مختون بين جماعة مختونين صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين بالإجماع، فكان الختان واجبا كسائر شعائر المسلمين «٢٦».

تعقب هذا الوجه:

قال أبو شامة: إن شعائر الدين ليست كلها واجبة، وما ادعي في المقتول مردود، لأن اليهود وكثيرا من النصارى يختتنون، فينبغي أن يقيد ما ذكر بالقرينة «٢٧».

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الختان سنة في حق الذكر، بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- روى مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء»، قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أ تكون المضمضة زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء «٢٨».

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن من سنن الفطرة الختان، وقد ذكر من سنن الفطرة معه في الحديث ما ليس بواجب فدل الحديث على أن الختان سنة.

أعترض على الاستدلال به:

قال ابن حجر: لا مانع أن يراد بالفطرة وبالسنة في الحديث القدر المشترك الذي يجمع الوجوب والندب وهو الطلب المؤكد، فلا يدل ذلك على عدم الوجوب ولا ثبوته، فيطلب الدليل من غيره وأيضا فلا مانع من جمع المختلفي الحكم بلفظ أمر واحد، كما في قوله تعالى: ﴿كلو من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده. فإيتاء الحق واجب والأكل مباح. «٢٩».

أجيب عنه:

قال عنه الفاكهاني: الفرق بين الآية والحديث أن الحديث تضمن لفظه واحدة استعملت في الجميع فتعين أن يحمل على أحد الأمرين الوجوب أو الندب، بخلاف الآية فإن صيغة الأمر تكررت فيها والظاهر الوجوب، فصرف في أحد الأمرين بدليل وبقي الآخر على الأصل «٣٠».

رد هذا الجواب:

قال ابن حجر: هذا التعقيب إنما يتم على طريقة من يمنع استعمال اللفظ الواحد في معنيين وأما من يجيزه كالشافعية فلا يرد عليهم «٣١».

٢- روى عن شداد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء» «٣٢».

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث:

أ- قال ابن حجر: هذا الحديث لا حجة فيه، لما تقرر من أن لفظ

السنة إذا ورد في الحديث فإنه لايراد به التي تقابل الواجب، لكن لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء في ذلك دل على أن المراد افتراق الحكم، على أن الحديث لا يثبت لأنه من رواية حجاج بن أرطاة ولا يحتج به، أخرجه أحمد والبيهقي لكن له شاهد أخرجه الطبراني في الكبير من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن جابر عن ابن عباس وسعيد ومختلف فيه «٣٣».

ب- قال ابن عبدالبر: الحديث يدور على حجاج بن أرطاة وليس ممن يحتج بما انفرد به «٣٤».

ج- قال ابن قدامة: قيل: هو ضعيف وعلى أن الواجب يسمى سنة فإن السنة مارسم ليحتذى «٣٥».

د- قال الرملي: إن المراد من الحديث أنه سنة رسول الله ﷺ لأنه فعله وأمر به فيكون واجباً «٣٦».

هـ - قال الشوكاني: ومع كون الحديث لايصلح للاحتجاج به، فلا حجة فيه على المطلوب، لأن لفظة السنة في لسان الشارع أعم منها في اصطلاح الأصوليين «٣٧».

ثانياً: الأثر:

قال الحسن: أسلم الناس ولم يختتنوا «٣٨» إذ لم يسأل أحد ممن أسلم حين إسلامه عما إذا كان مختتنا أم لا، وترك الاستفصال في حكاية الحال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال، كما قال الشافعي «٣٩»، فهذا دليل على عدم وجود الختان، إذ لو كان واجبا لاستفصل عنه رسول الله ﷺ ممن أسلم.

## المناقشة والترجيح

والذي يرجح في النظر من المذهبين - بعد الوقوف على أدلتهما، وما اعترض به على بعضهما، وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات، وما نوقشت به بعض الإجابات- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن ختان الغلام واجب، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأنه يترتب على القول بسنيته أن يقدم عليه أو لا يقدم عليه، فتبقى القلفة في موضعها، فيترتب على بقائها تراكم الجراثيم والمكيروبات الضارة، التي تسبب التهابات وتقرحات وأمراض لا يقتصر أثرها على الظاهرة، وإنما قد تصل إلى مجرى البول فتحدث به انسدادا، إلى غير ذلك من أضرار تترتب على عدم الختان، وإذا كان التسبب في الضرر محرما لحديث: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»، فإن ترك ما ينجم عنه الضرر يكون حكمه كذلك، وإذا كانت قواعد الشرع تقرر أن «الضرر يزال»، فإن وسيلة إزالة الضرر الناجم عن بقاء القلفة بموضعها تكون واجبة، وهي الختان، لأن ما لا يتأتى الواجب به إلا به فهو واجب.

■ يتبع في العدد القادم

## الهوامش

١- مواهب الجليل ٢٥٨/٣، التمهيد ٥٩/٢١، المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، الإنصاف ١٢٣/١، كشاف القناع ٨٠/١، سنن البيهقي ٣٢٥/٨، فتح الباري ٣٤٠/١٠.

٢- البحر الرائق ٩٥/٧، ٥٥٤/٨، رد المحتار ٣٧١/٦، مواهب الجليل ٢٥٨/٣، كفاية الطالب ٧٤٨/١، ٥٨٠/٢، المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، المبدع ١٠٤/١، الإنصاف ١٢٤/١.

٣- المجموع ٣٦٦/١.

٤- المصدر السابق.

٥- شرح العمدة ٢٤٤/١.

٦- المصدر السابق.

٧- أخرجه الحاكم وصححه، وأخرجه البيهقي في سننه بسند صحيح كما قال ابن حجر- (المستدرك ٢٩٣/٢، سنن البيهقي ١٤٩/١، فتح الباري ٣٣٧/١٠).

٨- فتح الباري ٣٤٢/١٠.

٩- اخرجه الشيخان في صحيحيهما، (صحيح البخاري ٢٣٢٠/٥، صحيح مسلم ١٨٣٩/٤).

١٠- أخرجه حرب بن إسماعيل، وسكت عنه ابن حجر (تلخيص الحبير ٨٢/٤).

١١- ذكره الشوكاني، وقال إن ابن حجر ذكره في تلخيص الحبير ولم يضعفه (نيل الأوطار ١٣٨/١).

١٢- اخرجه البيهقي وأبو داود وسكتا عنه، وأخرجه أحمد، وقال ابن حجر: فيه انقطاع، وعثيم وأبوه مجهولان قاله ابن القطان، وقال المباركفوري: الحديث ضعيف (سنن البيهقي ١٧٢/١، سنن أبي داود ٩٨/١، تلخيص الحبير ٨٢/٤، نيل الأوطار ١٤٠/١، تحفة الأحوذي ١٨٣/٣).

١٣- فتح الباري ٣٤٠/١٠.

١٤- المجموع ٣٦٦/١، شرح زبد ابن رسلان ٣٩/١.

١٥- المغني ١٥٠/٩.

١٦- الرملي: شرح زيد ابن رسلان ٣٩/١.

١٧- فتح الباري ٣٤٠/١٠.

١٨- المصدر السابق ٣٤١/١٠.

١٩- المصدر السابق.

٢٠- المجموع ٣٦٦/١، المغني ٦٣/١، ١٥٠/٩، الكافي ٢٢/١ -٢٣.

٢١- فتح الباري ٣٤١/١٠.

٢٢- المجموع ٣٦٦/١.

٢٣- المصدر السابق.

٢٤- فتح الباري ٣٤٢/١٠.

٢٥- المصدر السابق.

٢٦- المغني ٦٣/١، كشاف القناع ٨٠/١.

٢٧- فتح الباري ٣٤٢/١٠.

٢٨- أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٣/١.

٢٩- فتح الباري ٣٤١/١٠.

٣٠- ٢٥- المصدر السابق.

٣١-٢٥- المصدر السابق.

٣٢- أخرجه البيهقي وأحمد وفي سنده حاج أرطأة لا يحتج به، وقيل عنه عن مكحول عن أبي أيوب وهو منقطع، وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق سعيد بن بشر وهو مختلف فيه، وأخرجه أبو الشيخ والبيهقي من وجه آخر عن ابن عباس، ذكره ابن أبي حاتم في العلل، وقال البيهقي: ضعيف منقطع، وقال في المعرفة: لا يصح رفعه ورواته موثقون إلا أن فيه تدليساً. (سنن البيهقي ٣٢٤/٨، ٣٢٥، فتح الباري ٣٤١/١٠، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٣٣- فتح الباري ٣٤١/١٠.

٣٤- التمهيد ٥٩/٢١.

٣٥- المغني ١٥٠/١.

٣٦- شرح زيد بن رسلان ٣٩/١.

٣٧- نيل الأوطار ١٣٩/١.

٣٨- مغني المحتاج ٢٠٣/٤.

٣٩- الجويني: البرهان في أصول الفقه ٢٣٧/١.

# معالم الحرية في الإسلام

الحرية في اللغة لا تدل إلا على معنى حسن، فالحر: نقيض العبد.

والحر: كل شيء فاخر، ومنه قولهم سحابة حرة، أي كثيرة المطر، وطين حر أي لا رمل فيه.

والحر: الفعل الحسن، يقال: ماهذا منك بحر، أي بحسن ولا جميل «١».

والحرية في نظر الإسلام تحمل على معنيين:

الأول: هو أن ينفلت الإنسان من استعباد الناس له، ليكون عبدا خالصاً لله تعالى، لذا كان التوحيد هو موضوع جميع الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ «النحل -٣٦».

فكل استعباد يمارسه إنسان بحق آخر هو في الحقيقة نزع لحريته، فلن يكون الإنسان أندادا من دون الله، قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا واحداً إلها لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ «التوبة - ٣١».

والثاني: هو تمكين الإنسان من ممارسة حقوقه المعنوية والمادية من دون الإضرار بغيره، لأن الحرية في الإسلام لاتعني الانفلات من كل قيد، بل تضبطها القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية، فلا عبث ولا فوضى باسم التحرير، ولا ضرر ولا ضرار باسم الحرية الشخصية، وإذا تعارضت مصلحة خاصة مع مصلحة عامة قدمت العامة على الخاص، ولا يقال أن الحرية الشخصية، والحقوق المعنوية كحرية التفكير وابداء الرأي وحرية الاعتقاد، والحقوق المادية كحرية التملك وحرية ممارسة مهنة ما، ونحو ذلك.

ومقتضى كلا المعنيين أن «الحرية ملازمة للكرامة الإنسانية، فهي حق طبيعي لكل إنسان، وهي أغلى وأثمن شيء يقدسه الإنسان ويحرص عليه» «٢».

## معالم الحرية في الإسلام

● تكفل الإسلام بحرية الاعتقاد والتفكير: فإنه من المعروف أن العقيدة- أي عقيدة- تأتي كنتيجة حتمية لمنهج التفكير والتدبر، فبهما يهتدي الإنسان لدين ما ويعتقد صحته، وتصبح هذه العقيدة من القوة بمكان، بحيث يصعب تغييرها أو زعزعتها إلا أذا تغير منهج التفكير، أما الإكراه فلن يغير من العقيدة شيئا.

وقد احترم الإسلام عقل الإنسان، فحثه عل التدبر والتفكر في الموجودات ليهتدي إلى الواجب، ونهى المسلمين عن إكراه غيرهم لاتباع الدين، وحصر واجبهم في الدعوة والتبليغ والإرشاد، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحوار العقلي، بعرض الحجة والبرهان، ليصلوا إلى التصديق واليقين، والتصديق محله القلب، والإكراه لا يكون إلا على الجوارح، فمهما بلغ الإكراه الجسدي والنفسي فإنه لن يصل إلى إكراه القلب على عقيدة ما.

وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ «البقرة- ٢٥٦».

وقال سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ «يونس- ٩٩».

وقد بلغ المسلمون شأنا عظيما في المحافظة على حرية الاعتقاد لكل مواطني الدولة الإسلامية، ويكفي في هذا المقام أن ننقل ما ذكره المستشرق «بتلر» في كتابه «فتح العرب لمصر» واصفا حال الأقباط بعد الفتح: «وأصبح القبط في مأمن من الخوف الذي كان يلجئهم إلى إنكار عقيدتهم أو إخفائها تقية ومداراة، فعادت الحياة إلى مذهب القبط في هذا الجو الجديد، جو الحرية الدينية» «٣».

ويقول في موضع آخر: «فما كان أعظم ابتهاج القبط بخلاصهم مما كانوا فيه، فقد خرجوا منهم عهد ظلم وتعسف وتطاول بهم، وهوت بهم حماقة البيزنطيين، وآل أمرهم بعد خروجهم منه إلى عهد من السلام والاطمئنان، وكانوا من قبل تحت نارين من ظلم حكام الدنيا، واضطهاد أهل الدين، فأصبحوا وقد فك من قيدهم في أمور الدنيا وأرخى من عنانهم، وأما دينهم فقد صاروا فيه إلى تنفس حر وأمر طليق» «٤».



بقلم- د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت



### احترام مبدأ الاجتهاد وتقدير أهله

الاجتهاد هو بذل الجهد واستفراغ الوسع للوصول إلى الحق، فهو ليس مجرد قول يصدر اتباعاً لهوى قائله، لذا اشترط الأصوليون جملة من الشروط لابد من توافرها في المجتهد، كي لا يلج هذا الباب إلا أهله المستحقين.

وفي تقدير المجتهدين قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»«٥»، فرتب الأجر والثواب للمجتهد على اجتهاده مطلقاً، أصاب أو أخطأ، وذلك لبذله وبحثه وتحريه الحق.

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فسنة رسول الله ﷺ قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ أجتهد رأي ولا آلو- أي ولا أقصر- فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله.«٦».

ولم يكتف الإسلام بتقدير أصحاب العقول، وتمكنهم من مماسة هذا الحق، بل نهى أتباعه عن تعطيل عقولهم، قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعه، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا» «٧».

### وجوب الشورى

الشورى مظهر من مظاهر حرية الرأي في الإنسان، يقدم فيها أهل الاختصاص رأيهم في الموضوعات المطروحة للتشاور حتى يتوصل المسلمون إلى الرأي الأصح في هذه الموضوعات.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بصفات منها التشاور، قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾«الشورى- ٣٨»، وقال سبحانه آمرا نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه حتى وإن أخطأوا: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾«آل عمران - ١٥٩».

فالشورى مبدأ أصيل في الإسلام يمنع الحاكم من الاستبداد برأيه، ويتيح الحرية لأهل الاختصاص للمشاركة بصنع القرار.

### وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أوجب الإسلام على أتباعه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل بحسب وسعه، وهذه الصفة لازمة للمسلمين لا تنفك عنهم، وهي من شروط خيرية هذه الأمة قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾«آل عمران - ١١٠».

وبين سبحانه أن التواصي بالحق من صفات المفلحين، قال تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر﴾«العصر ١-٣»، فالنقد البناء (التواصي والتناصح) سمة من سمات المؤمنين، وقد يكون في بعض الأحيان واجبا دينيا، قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»«٨».

وجعل الرسول ﷺ الجهر بكلمة الحق من أفضل الجهاد، فقال: «إن من أعظم الجهاد كلمة حق- وفي رواية: كلمة عدل- عند سلطان جائر»«٩».

### الخلاصة

وفي الختام يمكن أن ننتهي إلى الأفكار التالية:

١- أن المجتمع الذي تسود فيه الحرية الدينية والفكرية، ويعتمد مبدأ الشورى في اتخاذ قراراته، ويحترم رأي المجتهدين فيه، يستطيع أن يقود الإنسانية جمعاء، لما يحققه لها من خير ورخاء.

٢- أن الحرية في الإسلام ليست حرية التفلت والانعتاق من كل قيد، ولكنها حرية منضبطة بأحكام الشريعة السمحة العادلة، متحررة من كل قيد مبناه الهوى، أو مبعثه الظلم والاستبداد.

٣- أن الحرية في الإسلام تولد حركة شعبية إيجابية في المجتمع، تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تشجع العمل الأهلي التطوعي المحتسب الرشيد.

٤- أن ذيوع الأفكار مرتبط بمدى شيوع مبدأ الحرية في المجتمع، فلا يمكن لفكرة أن يكتب لها النجاح والدوام بالإكراه والحسام.



### الهوامش

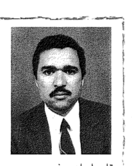
١-انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرر).
٢-الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ٧٢٠/٦.
٣- بتلر، فتح العرب لمصر ص ٤٥٤، ٤٥٥.
٤-بتلر، فتح العرب لمصر ص ٤٦٠.
٥- رواه البخاري ح ٦٨٠٥، ومسلم ح ٣٢٤٠.
٦- رواه أبو داود ح ٣٥٢٩، والنسائي ح ٣١١٩، والترمذي ح ١٢٤٩، وأحمد ح ٢١٠٠٠، والدارمي ح ١٦٨.
٧- رواه الترمذي ح ١٩٣٠.
٨- رواه مسلم ح ٢٨.
٩- رواه النسائي ح ٤١٣٨، والترمذي ح ٢١٠٠، وابن ماجه ح ٤٠٠١، ٤٠٠٢، وأحمد ح ١٨٠٧٦.

# بُعد الحرية في فكر الشيخ الغزالي

الحرية قيمة إنسانية جليلة القدر، عالية المنزلة، تهفو لها كلُّ روح كريمة، وتتطلع للظفر بها كل نفس زاكية، والحرية إضافة لذلك كلمة سحرية محببة لكل ضمير طاهر، بل كلمة مقدسة في أي مخيال جمعي.. إذ لا يوجد شعب على وجه هذه البسيطة إلا وناضل من أجلها، وقدم في سبيلها أعز ما يملك، ولايوجد كائن من الكائنات إلا وتراه يجاهد بشتى السبل ومختلف الوسائل من أجل أن ينال حريته، سواء أكان بشراً أم أياً من مخلوقات الله عز وجل، فها نحن نرى الطير لا يكف عن الاصطدام بحواجز وأسلاك القفص الذي قيدنا حريته فيها، محاولاً إيجاد مخرج، وها هو الأسد لا يكف هو الآخر عن الزئير عند احتجازه معلناً غضبه وسخطه بعنفوان ظاهر.. وها هي القطة تبرز مخالبها استعداداً للمعركة عند اعتراض بني البشر أو غيرهم لطريقها، وها هو الإنسان أكرم المخلوقات يقدم روحه من أجل أن ينال حريته... فالحرية أسمى المعاني وأغلى الأمنيات وأثمن المكاسب، وهي بكلمة واحدة غاية يستعذب كلُّ من في الحياة - الإنسان والحيوان على السواء - شتى أنواع العذاب والإرهاق للحصول عليها، ذلك أنه لا طعم للحياة من دون هذه الحرية.. فهي بحق كما وصفت أعظم تاج تتحلى الإنسانية وتفتخر بارتدائه.

لقد وفق وصدق الكاتب الكبير والأديب المجيد مصطفى لطفي المنفلوطي حينما تغنى بقيمة الحرية وهو يستشعر ويتمثل في نفسه معانيها السامية.. فكتب يقول: « الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة، يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر، لأن الحرية هي الحياة، ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه بحياة اللعب المتحركة في أيدي الأطفال بحركة صناعية، فالحرية في تاريخ الإنسان ليست حادثاً جديداً، أو طارئاً غريباً، وإنما هي فطرته التي فُطر عليها عندما كان وحشاً يتسلق الصخور، ويتعلق بأغصان الأشجار » (١).

والإسلام هو دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها لم يتعارض في أيِّ تشريع من تشريعاته وأحكامه الخالدة مع أصول هذه الفطرة ومعتلجات أو مكونات النفس البشرية، وتطلعات الإنسان ورغائبه الجبلية، وأشواقه الروحية أو الطينية على السواء.. لأنه تنزيلٌ من رب العالمين، العليم الحكيم، ولقد ورد أيضا في التراث الفقهي - وهو صورة مشرقة لذكاء العقل المسلم - أن التشريع الإسلامي يتشوف إلى الحرية، الأمر الذي يعني بأن مبدأ الحرية إنما هو أصلٌ من الأصول التي تأسست عليها منظومة الإسلام الفكرية برمتها بداية من المرتكز الأول عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التي لا تُفهم إلا أنها تحررٌ كامل - باللجوء إلى الخالق وتوحيده - من الأغلال والآسار الأرضية التي تحيط بالإنسان فتؤثر في فكره وسلوكه وعلاقاته ومن ثمة فإنه قد يعبدها ويتعلق بها دون أن يشعر، فالعاصم من تلك القواصم إنما هو الحرية وعقيدة الحرية (التوحيد الخالص)... وانتهاءً بأحكامه وإرشاداته ومقاصده التي تروم حرية الإنسان وجعله عبداً لله وحده، فهناك سهم أو أكثر من أسهم الزكاة المفروضة ما يتكفل يقيناً باسترجاع حرية وإرادة المفتقد لحريته.. مما جعل واحداً من مفكري الإسلام ومجتهديه البارزين في هذا العصر - هو الإمام محمد الطاهر بن عاشور التونسي - صاحب التفسير الموسوعي (التحرير والتنوير) وكتاب (مقاصد الشريعة الإسلامية).. يهمّ بجعل الحرية مقصداً سادساً إلى جانب المقاصد الخمس المعروفة، لولا أنه نُبه إلى أن بُعد الحرية أو مقصد الحرية متضمن حتماً في بقية المقاصد لا سيما حفظ العقل، ولعله من المناسب في هذا السياق أن نضيف أن الحرية في أبعادها المختلفة ليست متضمنة فحسب في نسيج ومنظومة المقاصد الخمس، بل هي أيضاً وبالإضافة إلى ذلك سياج وضمانة لحماية تلك المقاصد الجامعة.



بقلم: إبراهيم نويري - مصر

### الغزالي... والحرية

يشغل الحديث عن الحرية ومفاهيمها المختلفة، في كتابات الشيخ الغزالي وأنشطته الفكرية والدعوية مساحة معتبرة ملفتة لنظر القارئ المتأمل الحصيف، مما يجعلنا نرجح في هدوء وروية، بأن الشيخ لم يتناول هذا الموضوع المركزي الخطير تناولاً عشوائياً، أو مألوفاً، أو بطريقة فلسفية مجردة عقيمة.. بل هدف إلى تحريره من المفاهيم التاريخية والوجودية والفلسفية التي أثرت بصورة سلبية ظاهرة في نسق التصور الإسلامي الصحيح، وبالتالي وبناءً على ذلك فقد قلصت من فعالية العقل المسلم و أثرت على أدائه وحركيته الفعلية والعملية.

فالحرية من حيث الجوهر برأي الغزالي تماثل تماماً صدى الفطرة ومعنى الحياة بدلالتها الإنسانية العميقة، حيث يشب المرء من نعومته وهو يحس بأن كلَّ ذرة من كيانه تنشدها وتهفو إليها، وكما خُلقت العين للبصر، والأذن للسمع، وكما قُدر لكل جارحة أو حاسة وظيفتها التي تعتبر امتداداً لوجودها واعترافاً بعملها.. كذلك خُلق الإنسان ليعزّ لا ليذل، وليكرم لا ليهون، وليفكر بعقله، ويهوى بقلبه، ويسعى بقدمه، ويكدح بيده.. لا يشعر وهو يباشر ذلك كله بسلطان أعلى يتحكم في حركاته وسكناته، إلا ما كان مراعاة لله ولدينه وتعاليمه (٢)... وبما أن الشيخ الغزالي توسع كثيراً في بسط الحديث عن معنى الحرية، كما تعرض لمعالجة كل الجوانب ذات الصلة بمفاهيمها أو تلك النابعة من سياقات تطبيقاتها في المجالات المختلفة المتشعبة من مجالات الحياة. فإنه يجدر بنا هنا الاكتفاء بالوقوف على آرائه ومرئياته لهذا الموضوع من خلال المسائل الجوهرية التالية.

#### ١ - حرية الاعتقاد والتدين:

إن استقراء نصوص الآيات الكريمة الواردة في الكتاب العزيز حول

موضوع العقيدة وكيف تستقر في أعماق الأنفس والأفئدة والضمائر، يحيل المتأمل في تلك المواضع القرآنية المعصومة، ويفضي به - بعيداً عن عناء التأويل - إلى حقيقة صارخة لا تقبل النقض، ولا تفتح باباً للتلكؤ أو المماحلة، هي أن الاعتقاد في الإسلام لامعنى له إذا لم يرتكز على قاعدة الحرية الكاملة في الأخذ والرد، والمناقشة العقلية النزيهة بمنأى عن أي لون من ألوان الضغط أو الإكراه...

نرى ذلك مثلاً في سياقات الحوار العقلي المنطقي الذي جرى بين نبي الله نوح - عليه السلام - وبين قومه، كما في قول الله تعالى على لسان نوح: ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بيِّنة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعُميتْ عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾؟ (هود: ٢٨).

إن هذه القاعدة الذهبية وهذا الأسلوب الأمثل في طرق الإقناع والجدال الحر النزيه التزمه الرهط الكريم من أنبياء الله دون استثناء، كما أنه تأكد بصورة نهائية مع رسول الله ﷺ الأمر الذي يؤكد بأن هذا الأسلوب إنما هو من أبرز وأهمّ مرتكزات وثوابت الدعوة إلى الله عز وجل، لذلك جاء التذكير بهذه القاعدة الذهبية الجليلة للرسول الكريم، وبصيغة الاستفهام الاستنكاري الذي يدعم ويعضّد هذه القاعدة، حيث لا يجوز مطلقاً التغاضي عنها أو التهوين من شأنها، كما في خطاب الله تعالى لنبيّه - صلوات الله وسلامه عليه - بعد الإشارة والتذكير بما كان من نوح مع قومه: ﴿ولو شاء ربك لآمن مَن في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾(هود: ٩٨)

وهكذا ندرك بأن هذا النسق، وهذا الأسلوب المؤسّس على منهج ثابت هو ربط الإيمان والاعتقاد بحرية الإنسان وتمييزه واختياره وفق مداركه وقدراته الذهنية الخاصة، قد تضمنته لغةُ الخطاب القرآني، عبر مختلف الآيات الكريمة التي عرضت لهذا الموضوع، أو عالجته بشكل مباشر أو غير مباشر، منذ نوح عليه السلام، مروراً برسل الله تعالى وأنبيائه الكرام، وانتهاءً برسالة محمد صلوات الله وسلامه عليه، الأمر الذي يصح الجزم معه بكون الحرية أصلاً من الأصول الثابتة المقررة في دين الله، وأن الإيمان الصحيح، أو المطلوب شرعاً، لا يكون إلا بناءً على هذه القاعدة وتماشياً مع هذا الأصل.. قال الله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..﴾(الكهف: ٢٩)

ومع ثبوت هذه القاعدة في الإسلام، بل مع بداهتها، إلا أن فريقاً من المغرضين والمرجفين من أعداء هذه الأمة، بل حتى بعض المسلمين - مع بالغ الأسف - يشيعون فرية «انتشار الإسلام بالسيف»!! وحمل الناس على اعتناقه بالترهيب والتخويف!! والشيخ الغزالي - في كلّ كتاباته - لا يتسامح مع هذا الفريق من الناس ولا يهادنه لخطورة الفرية وشناعة التهمة، فقد عقد فصلاً مطولاً تحت عنوان «كيف انتشر الإسلام»... في كتابه (مع الله.. دراسات في الدعوة والدعاة) - فضلاً عن الكثير من المقالات في كتب أخرى له (×)... تصدى من خلاله لمروّجي هذه الفرية الباطلة، مبيناً الأساس الثابت الذي ينطلق منه الإسلام، في دحره للباطل والمبطلين، فيقول: «إن الإسلام قاتل الرومان والفرس، لا ليُدخل الناس في الإسلام، بل ليُثبِّت حرية التديّن، ويزيح العوائق أمام الضمير الإنساني والفكر الإنساني، أيجرؤ أحدٌ على القول بأن هذه الامبراطوريات كان فيها ظلٌّ لتسامح في الدين، أو لتقريب بين مذهب ومذهب؟!!» (٣).. ولما كان الحقد الخسيس في المجال العلمي هو نفسه في المجال السياسي أو الصراع الحضاري أو غيره، فإن الشيخ الغزالي لا يتوانى، ولا يضنّ بجهد في سبيل بيان الحقيقة كاملة، لذلك نراه يؤكد - في أكثر من موضع - على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتصر على السيف.. وهذا هو التعبير الصحيح المطابق للحقيقة التاريخية.

يقول: « ضحكت وأنا أسمع أحد الغافلين يقول: إن الإسلام انتشر بالسيف! وقلت على الفور: لا يا صاحبي، التعبير الصحيح في هذه القضية: أن الإسلام انتصر على السيف.. وإذا كان منتهى كيد الفتنة المغلوبة على أمرها - بعد ما فلّ حدها - أن ترمي الإسلام بهذا الوصف، فلا على الإسلام من ذلك. فقد أدى الإسلام واجبه في كسر شوكة العدوان، وفي قهر الضلال على التراجع.. فليسمع الشتائم والتُّهم من السلطان المعزول أو من الوحش المقهور، فَلأنْ يُشتم وهو حي يؤدي رسالته النبيلة، أفضل من أن يباد، ثم تُسمع فيه كلماتُ الرثاء. نعم وماذا يعود على الإسلام أو على الناس لو أن الرومان أفلحوا في خنقه أو أن الفرس تمكنوا من شنقه، ثم قال كلاهما بعد أن أهال التراب على جثته: كان ديناً مسالماً وكان أتباعه طيبين!»(٤).

## ٢- الحرية الفكرية و العقلية:

لقد اعتبر الإسلام العقل مناط وأساس التكليف، والحرية العقلية ركناً في صحة العمل الإنساني ليستحق الجزاء المنظور ثواباً كان أم عقاباً، كما قَرَن بين سلامة العقل ومنطق الاعتقاد، فلا اعتناق لدين أو عقيدة أو فكرة في غياب العقل، ولا حديث عن تكليف في غياب القدرة على التمييز، والغزالي يذهب بعيداً في سبر أغوار هذا الموضوع ليدلل على مدى عمق دلالته، وعظيم مغزاه، ضمن معادلة الحرية في صورتها الشاملة، حيث يستنبط المعنى المقصود من سيرة وفعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فهو قد «بدأ دعوته بين مشركين يعبدون الأوثان ويتعصبون لها، ومع أن الوثنية سقوطٌ بالكرامة الإنسانية وهَوانٌ بالفكر البشري، ووجهة نظر ليست جديرة بأن تُحترم، ولا أن يُترك لها حق الحياة، ومع ذلك فقد نُبِّه على النبي صلى الله عليه وسلم ألاّ يضيق بما يرى، وألاّ يجمح إلى عنف فيما يواجه»(٥).

بل إنه ليذهب - في وثوق - إلى أبعد من ذلك، حيث يشير إلى أن الدعوة الإسلامية، يوم انطلقت وظهرت للوجود، هي التي ابتدعت مبدأ حرية التديّن في الأرض، فهذا المبدأ لم يكن معروفاً من قبل، في العلاقات العامة بين الناس، حتى جاء الإسلام فأرسى قواعد وأسس هذه العلاقات على أساس الحرية الشخصية والفكرية، ورفض رفضاً صارماً أن يكون للجبر والإكراه مجالٌ أو مكانةٌ في حرية العقل والضمير والاختيار الانساني (٦)، والحقيقة التي لا مراء فيها، أن الموضوعية العلمية ذاتها، إنما تسند هذا الإقرار وتعضده، فليس هناك من دين أو مذهب، احترم العقل، ونظر بإعجاب وتبجيل، لإبداعات العقل الإنساني، ومواهبه وقدراته كالإسلام، ويكفي في هذا أن نلقي نظرة على ورود كلمة (العقل، ومشتقاته) في القرآن الكريم، فالآيات التي تحدثت عن فعل العقل والتعقل هي تسع وأربعون آية، أما الآيات التي تحدثت عن القلب - الذي من وظائفه التفكير والتعقل - فقد بلغت مائة واثنتين وثلاثين آية، كما ورد الحديث عن «النُّهى» بمعنى العقول في آيتين، أما التفكّر فقد جاء الحديث عنه في القرآن، في ثمانية عشر موضعاً، كما جاء الحديث عن «الاعتبار» في سبع آيات، وعن «الحكمة»






في تسع عشرة آية (٧)، كما أن الإسلام لم يرفض ما أبدعه العقل الإنساني خلال العصور التي سبقته، أو عبر الزمن كله، بل رحّب ترحيباً حاراً بكل إبداع وبأي جهد نبيل لا يتعارض والمقاصد العامة للعقيدة والشريعة الإسلاميتين، واعتبر ذلك «تراثاً مشتركاً» و«إنجازاً عاماً» من مكاسب بني الإنسانية جميعاً، ينبغي توظيفه والإفادة منه في عملية البناء الاجتماعي ودعم الأسس الحضارية والقيمية داخل الكيان الإسلامي.

والشيخ الغزالي يعتقد - وهذا فهم إسلامي بديع في حقيقة الأمر - بأن الحرية العقلية إنما هي صنو الحرية الدينية، أليس العقل شرطاً في التكليف وصحة الانتساب للعقيدة والقيام بمقتضياتها، ومقتضيات منظومتها؟ ولأجل ذلك فإن الإسلام لايضحي بهذا الخيار حتى لو كان المصير والمآل هو الخلود في نار جهنم!!

فقد حدث على عهد رسول الله ﷺ كما أخرج ابن جرير عن طريق سعيد وعكرمة وابن عباس - أنْ كان لرجل من الأنصار ابنان تنصرا قبل البعثة الشريفة، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى، يتاجرون في الزيت، فلزمهما أبوهما، وقال: لا أدعكما حتى تسلما فأبيا، واختصموا إلى النبي ﷺ فقال الوالد: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فرفض رسول الله ﷺ حَمْلهما على الإسلام عنوةً. وأمر بتخلية سبيلهما، فنزل قول الله تعالى في ذلك: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾(البقرة: ٢٥٧)

وعن هذا المعنى الذي يمثل ركناً أصيلاً من أركان العقيدة الإسلامية، يقول الشيخ الغزالي: «إن الإكراه لا يكوّن العقائد، إنه على العكس ينفّر منها، ويسيء بها الظنون، وطبائع الأشياء ترسم للعقائد طريقاً يبدأ حتماً من الحرية العقلية المطلقة.. ومهما اختلفت مشارب الناس، وكشفتْ عن معادنهم تجاربُ الحياة فإن الدعامة الأولى للتديّن حرية العقل والإرادة، والمنهج الأول للنبيين تربية الأمم بالإقناع والمحبة، وإثارة مشاعر الإعجاب والإقدام في نفوسهم» (٨).

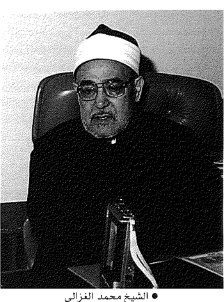
### ٣ - الحرية السياسية:

الجانب السياسي في الإسلام يكاد ينفرد بالواقع التطبيقي العملي لعقائد الإسلام وأخلاقياته عبر مختلف القنوات والعلاقات التي أقرّها، سواء على مستوى المجتمع والدولة الإسلامية، أو على مستوى الارتباطات والمعاهدات والعلاقات العامة.

ذلك أن الإسلام دين الواقع، فهو يرفض الكهنوت لأنه يسوس الدنيا بالدين، ويردُّ رداً قاطعاً حاسماً مسألة الفصل بين الدين والحياة العملية التي يمور بتفاصيلها الواقع الماثل المتحرك.. كما هو الأمر بالنسبة للتصور الذي تبنّته و التزمت به الكنيسة النصرانية عقب الهزيمة التي مُنيت بها جراء وقوفها الأرعن في وجه إبداعات العقل والفكر والحرية الإنسانية. فالإسلام قد أقرَّ - منذ البدء - مبدأ الحرية السياسية، وجعل التعبير السياسي دعامة أخرى مكمِّلة لإحساس المسلم بذاته وشخصيته و وجوده.

ولقد اهتمَّ الشيخ الغزالي بهذا الموضوع الحيوي، في العديد من مؤلفاته المبكّرة والمتأخرة على السواء، وفهم الشيخ يتمثل في كون الحرية في المجال والأفق السياسي الإسلامي، أساسها وقوامها البنود والمرتكزات الآتية:

أ- الحق في اختيار الحاكم: إن إرادة الأمة ينبغي أن تتجلى أولاً في إثبات هذا الحق وتقنينه، بل وإيجاد الضمانات الكافية، ذات الفعالية الحقّة، لصونه وحمايته من أيّ تعسف أو تجاهل، أو تحايل وتطاول، فالإسلام يقرّر في جلاء و وضوح بأن «أكفأ رجل في الأمة الإسلامية يقودها، والمناصب كُبراها وصُغراها ليست حكراً على أحد، لا على طائفة مدنية أو عسكرية، ولا على أُسرة، ولا على حزب، ولاعلى هيئة، فالأمة لها وظائف إدارية واجتماعية ينبغي أن يُختار أكفأ الناس لها»(٩).


● الشيخ محمد الغزالي

وهذا حق لامرية فيه، كما وضّحته كلمة الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه، يوم بايعه المسلمون: «.. فإني وُليتُ عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فقوموني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».. من هنا فإن الفهم الذي يقدمه الغزالي في هذه المسألة يتّسق تماماً مع رأي جمهور الأمة في كون الإمامة العظمى إنما هي عقد بين الأمة والإمام.. ولقد حقق الدكتور عبد الرزاق السنهوري - وهوأحد أكبرأساتذة القانون في هذا العصر - في عقد الإمامة كما عرضها الفقهاء المسلمون، فوجده عقداً تام الشروط من وجهة النظر القانونية، لأنه مؤسس على الرضا، والغاية منه أن يكون المصدر الذي يستمد منه الإمام سلطته. وهو ما أكده أيضاً المفكر السياسي الدكتور ضياء الدين الريس، حيث جزم بأن الأمة هي مصدر الاختيار وطريق ثبوت الإمامة وفق إرادتها المستقلة، ولايعني ذلك البتة - كما يشير الأستاذ عبد القادر عودة - بأن هذا العقد عقد مطلق، بل هو مقيد بنصوص الشرع الحنيف ومقاصده ومآلاته (١٠).

ب- العمل بمبدأ الشورى: لعل هذا المبدأ هو الأصل الأول الذي تأسس وفقه الفكر السياسي الإسلامي، إذ إنه «ليس لمخلوق أن يفرض على أمة رأيه، وأن يصدر في أحكامه واتجاهاته عن فكرته الخاصة غير آبه لمن وراءه، من أولي الفهم وذوي البصيرة والحزم. ومهما أوتي رجلٌ من زيادة في مواهبه، وسعة في تجاربه، وسداد في نظره، فلا يجوز أن يتجهّم للآراء المقابلة، ولا أن يلجأ لغير المناقشة الحرّة والإقناع المجرّد، في ترجيح حكم على حكم، وتغليب رأي على رأي»(١١).

ونحن نرى الشيخ الغزالي يستند إلى التجربة العملية الحية لحياة المصطفى ﷺ لأنها المثال والنموذج الفذ الذي ينبغي على كل مسلم الائتساء به والاستمداد منه.. فالنبي ﷺ كان يستشير ويسدد ويقارب، وكان ينزل عن رأيه إلى رأي أصحابه ما دام الصواب قد ظهر إلى جانبهم، لأن الشورى بطبيعتها تكون في أمور ونوازل تتفاوت العقول في إدراكها و وزن ما يرتبط بها من منافع أو أضرار، كما أن المسلمين قد أدركوا - من خلال نصوص الوحي طبعاً - أن طغيان الفرد في أمة ما جريمة غليظة، وأن الحاكم لا يستمد بقاءه المشروع، ولا يستحق ذرة من التأييد، إلا إذا كان معبراً عن روح الجماعة، مستقيماً مع أهدافها وتطلعاتها، ومن ثمة فإن الأمة وحدها هي مصدر السلطة، والنزول على إرادتها فريضة، والخروج على رأيها تمرد، ونصوص الوحي من كتاب وسنة، وتجارب الحياة، تتضافر كلها على توكيد ذلك وإقراره (١٢).

وانطلاقاً من هذا المبدأ الواضح، بل القاعدة الراسخة، فإن الشيخ الغزالي يخطيء بعض العلماء والمفسرين ممن زعموا بأن الشورى في الإسلام ليست ملزمة، فحسبها أن تكون معلمة!! فيقول في صيغة استنكارية، بل احتجاجية أيضا ضد هذا الفهم القاصر: «وأخطأ من المفسرين من وهم أن الشورى غير ملزمة، فما جدواها إذن؟ وما غناؤها في تقويم عوج الفرد إذا كان من حقه ألا يتقيد بها؟ وأين في حياة الرسول ﷺ وسيرة خلفائه ما يدل على أن الحاكم خرج على رأي مستشاريه ومضى في طريقه وحده؟!»(١٣).

ومع تأكيده وحرصه البالغ على إبراز معالم هذا المبدأ في السياسة الشرعية، فإن الشيخ الغزالي، لا يشير إلى القصور الفكري والاجتهادي، إزاء موضوع الشورى، فما كان من اللائق أبداً أن تبقى قيمة الشورى مجرد مبدأ أخلاقي، يستطيع معه أصحاب الأهواء والوهن الإيماني وحب التسلط أن يتلاعبوا بمضامينه، وأن يكيفوا اتجاهاته بما يتوافق وأهواءهم، فلقد كان من الواجب على المجتهدين في الفكر السياسي الإسلامي أن يحولوا مبدأ الشورى إلى «مؤسسة» مستقلة قائمة بذاتها، تتولى مسؤولية المراقبة، وتشخيص مصالح الدولة أو النظام بما يحقق إسلاميته وواقعيته في الآن نفسه. وذلك احترازاً ودرءاً للمفاسد من جهة، وحتى نفعل أيضاً هذا المبدأ عملياً من جهة أخرى، فنضمن بأن لا يكون شعاراً بلا مضمون، أو أداة تمويهية لإضفاء الصفة الشرعية على نظام الحكم.

جـ- حق المشاركة العامة وإبداء الرأي: لا يكتمل مفهوم الحرية بالمعنى السياسي إلا بتجسيد هذه الخاصية التي ترتكز عليها منظومة الحريات السياسية في التصور الإسلامي، فالمسلم، أو المواطن عامة، إذا وجد نفسه في موقع اجتماعي معين أوكان فاقداً للمؤهلات التي تمكنه من أداء بعض الأدوار على مستوى المؤسسات والهيئات الرسمية، من حقه الانخراط في الحياة العامة، ومن حقه التعبير بصراحة عن مرئياته وما يدور في نفسه من آراء و وجهات نظر يراها مناسبة لنفع الوطن والأمة وتحقيق المصالح الجماعية العليا.. فله مثلاً أن ينخرط أو يؤسس الجمعيات والمنتديات والأحزاب ونحوها من الوسائل التي تحقق تلك الأغراض، ما دامت تلك المناشط مشروعة، ومتسقة مع تطلعات الأمة ومبادىء المجتمع.

لذلك فإن الشيخ الغزالي، وانطلاقاً من كون هذا المبدأ مقرراً من الناحية الشرعية وشواهد التاريخ الإسلامي، يشيد ببعض الخصال الإيجابية التي قننتها ومكنت لها الديموقراطية الغربية المعاصرة، حتى بدت - لغير العارفين بحركة التاريخ - كأنها إنجاز تفتقت عنه العقلية السياسية الغربية، فديموقراطية الغرب الآن - كما يقول الغزالي - «اعتبرت المعارضة جزءاً من النظام العام للدولة، وأن للمعارضة زعيماً يعترف به ويتفاهم معه دون حرج؛ ذلك أن مالك السلطة بشر له من يؤيده وله من ينقده، وليس أحدهما أحق بالاحترام من الآخر.. والواقع أن هذه النظرة تقترب كثيراً من تعاليم الخلافة الراشدة، فإن علي بن أبي طالب، لم يستبح من عارضوه ولم يحشد الجموع لضربهم، بل قال لهم: ابقوا على رأيكم ما شئتم، على شرط ألا تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دماً، أي أن الرجل العظيم يريد معارضة بناءة لا هدامة، ولا يرى أن الاعتراض على شخصه منكراً»(١٤).

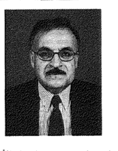
## الهوامش


١- مجلة العربي، الكويتية، العدد رقم ٤١٥، يونيو ١٩٩٣ م.
٢- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص ٦٨.
❖- انظر على سبيل المثال الكتب التالية: جهاد الدعوة، كفاح دين، الاستعمار أحقاد وأطماع، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، هموم داعية، الحق المر... الخ.
٣- محمد الغزالي، مع الله، المكتبة الإسلامية، ط٥، القاهرة ١٩٨١م، ص١٣٩.
٤- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، دار الكتب الإسلامية، ط٣، القاهرة ١٩٨٣م، ص١٢٧.
٥- قطب عبد الحميد قطب، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار رحاب للنشر، الجزائر (د.ت)، ص ١٩٣.
٦- المرجع نفسه، ص ١٩٤.
٧- مجلة العربي، الكويتية، العدد رقم ٤١٨، سبتمبر ١٩٩٣م.
٨- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩١.
٩- قطب عبد الحميد قطب، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص١٨٨.
١٠- إبراهيم نويري، الشيخ محمد الغزالي مفكراً وداعية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ١٩٩٩م، ص٢٧٧.
١١- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص٤٦.
١٢- المرجع نفسه، ص٥٣.
١٣- المرجع نفسه، ص٥٤.
١٤- محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، (بيروت والقاهرة)، ط١، ١٩٨٩م، ص١٣٦.

# الأسماك... ركيزة استراتيجية لأمننا الغذائي

الذهب الأسود ... ظل بلا منازع سيد الموقف الاقتصادي العالمي طوال القرن العشرين ومازال.. الذهب الأبيض تاجاً مؤقتاً لم تطل فرحة «القطن» به أمام «هول» ما جاء به أخوة «الأسود» من





بقلم- علي محمد محاسنة- الأردن

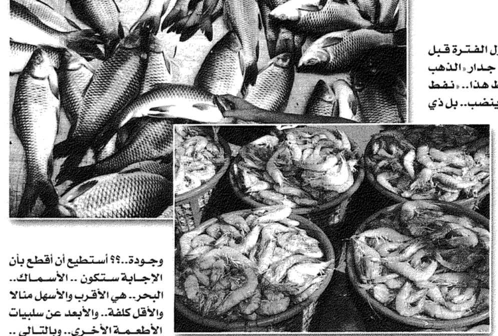
منسوجات اصطناعية منافسة... ومن قبل تمتع الأخ «الأصفر» من هذه النخبة «الذهبية» لفترة طويلة جدا بعرش «النشاط الاقتصادي».. وعرش القلوب.. وظل بكل الشرعية يطوق الأعناق الجميلة والصدور... يزين الآذان.. والزنود.. والأنامل.. بل واستحوذ حتى على مفاتيح كثير من أفكار وأحلام.. وجشع.. ووحشية بني البشر.. حتى غدا رنينه.. سحراً أو طلسماً وفتنة.. وقوة خارقة لا تعرف الحدود.. بل ولا تعترف بالقيم.. أصبح سيفاً باتراً.. في السوق .. وفي القلوب والأدمغة أيضاً.. لكن لهذا الجبروت والقوة الطاغية حدودا تقف عندها.. بل وقد تسقط وتستسلم تماما.. أمام قوة أعظم .. إنها حب الحياة التي جبل الخالق عز وجل بني البشر عليها.

قصة الذهب .. المال .. مع الإنسان كانت وستظل محورا رئيسياً موازيا وإلى ما شاء الله لمحور الخلق النبيل للإنسان كما أراده تعالى.. أسمى من حيوانية ومنطق الغاب والقوة البغماء.

من أشهر موروثات التراث الإنساني حكاية «الملك ميداس» إذا يبتلي» الإنسان بنعمة تطير بلبة .. فيستحيل كل ما يلمسه ذهباً.. ليصل ذروة الفرحة والانبهار.. وتذهب «السكرة» لتأتي الفكرة.. ويهلع «الآدمي» الجائع عندما يكتشف أنه في جوعه سيموت وتحت قدميه ومن حوله .. كل الدنيا ذهب أصفر رنان.. حتى لقمة الخبز.. وبلا إدام.. لم يعد بمقدوره أن ينالها إذ تتحول إلى كسرة من معدنٍ صلد لحظة أن يلمسها بأصبعه أو شفتيه.. وفي لحظة مواجهة لا مفر منها يكون الخيار الإنساني .. الحياة.. أم الذهب الأصفر الرنّان البراق... الصلد.. زاد الحياة اللين الدافئ العذب اللذيذ.. أم «الموت بسيف من ذهب.. وعلى نعلٍ من ذهب.. وكفن من ذهب.. ولحد من ذهب..؟؟!

أترى مصادفة جاء معنى «الذهاب» أو ذهب به .. ذهب بعقله.. في لغة العرب ليقترب من معنى انتهاء الوجود.. أو الموت..؟!

لكن عنوان حديثنا هذا يطرح بمنطق فيه بعض من جفاف وقسوة والعلم والحقيقة التي لا تخجل من المواجهة.. الأسماك.. نعم



.. الأسماك تستحق وقد لا تطول الفترة قبل تتويجها بلقب اقتصادي وعن جدار «الذهب الحي».. أو بمنطق قرن النفط هذا.. «نفط المستقبل».. المتجدد.. الذي لا ينضب.. بل ذي الاحتياطي القابل للزيادة دوماً ؟!

تقول معلومات الغذاء والاقتصاد اليوم.. ابتداء من إشارة القرآن الكريم إلى ذلك «.. لحما طريا» أن الأسماك من أفضل إن لم تكن أفضل الطعام للإنسان.. فهي تمده بعناصر التغذية الرئيسية من بروتين وكلس وفوسفور ويود .. وزيوت وفيتامينات بدرجة جيدة جداً.. وتخلو بدرجة عالية من مضار الدهون والكولسترول المرافقة لأنواع اللحوم الأخرى غالباً ..

ويستشهد الملاحظون لذلك بكون المظهر الصحي العام وبالتالي مظهر النشاط الحيوي والعملي للشعوب التي تعتمد تغذيتها على الأسماك جيداً بصورة عامة.. بل هم دوما أكثر «لياقة» من الشعوب الأخرى حتى التي تتمتع بمستويات عالية جدا من الرفاه المعيشي والتنوع الغذائي.. ويشار هنا إلى شعوب المناطق البحرية في جنوب شرق آسيا كنموذج إيجابي لذلك بالمقارنة مع ما تعانيه شعوب أميركا الشمالية وأوروبا الأكثر غنى وترفاً وتنوعاً في نظامها الغذائي.

وعبر التاريخ يمكن أن نقف عند ظاهرة الحيوية والرشاقة البدنية التي اتسمت بها شعوب الواجهات البحرية التي كانت الأسماك أساساً في نظامها الغذائي.. فنرى عرب السواحل على الخليج وبحر العرب وسواحل المتوسط أهل نشاط واسع ومغامرة وأسفار وبالتالي أهل حضارة ما زالت تعطي للعالم ألوانه الحضارية المتنوعة.. فمنذ القديم كانت بؤر الحضارة والثقافة العربية الأقدم ثم الإسلامية على شواطئ جنوب وجنوب شرق آسيا وشرقي أفريقيا وعبر المتوسط من سواحل الشام إلى قرطاجة وشواطئ شمال أفريقيا وجنوب أوروبا.. بل وحتى الجزر البريطانية.. وربما لم ينتبه العالم أو لم يرد له البعض أن ينتبه للكشوف التاريخية في بعض جزر البحر الكاريبي التي أظهرت آثارا عربية كنعانية من سواحل الشام.. أي أنها تعود إلى عهود قبل ميلاد المسيح عليه السلام ربما بأكثر من ألف عام.

اليوم .. وعلى أبواب قرن تتسارع فيه التغيرات وترتفع معدلات التكاثر البشري يتزايد بل يتعاظم الطلب على الغذاء.. ويتراجع رقعة الأرض الزراعية رغم التقدم الهائل في تقنيات الإنتاج والتكثير الحيوي في النبات والحيوان... يعتقد أننا سنواجهه لحظة شديدة الحرج تسمى «عدم كفاية الغذاء».. إلى حد الخطر الداهم..

وهنا يطرح التساؤل.. أين البديل الأسرع والأنجح .. الأكثر أماناً وجودة..؟؟ أستطيع أن أقطع بأن الإجابة ستكون .. الأسماك.. البحر.. هي الأقرب والأسهل منالا والأقل كلفة.. والأبعد عن سلبيات الأطعمة الأخرى.. وبالتالي .. الأجدى اقتصادياً..؟!.

إذ يكفي تصور تخفيض تكاليف العلاج والرعاية الصحية في ميزان أي مجتمع اليوم بنسبة الثلث مثلا .. كيف سيكون وضعنا لو اكتشفنا وفرا في نفقاتنا الطبية بهذا القدر..؟ ما الذي يمكن أن نفعله بمبلغ يعادل ثلث مخصصات وزارة الصحة لمواطن يتمتع بصحة جيدة وبلياقة بدنية عالية.. بالمقارنة مع مواطن يزور الطبيب أكثر من مرة شهريا وقد لا يجد إمكانية لذلك.. ويتوجع ويتألم ولا يستطيع العمل أو يتغيب عن عمله.. أو يرقد على سرير العلاج... و... و... إلى ما شاء الله.

بقي أن ننتبه قليلاً لبعض ما يدور حولنا اليوم في البحار المفتوحة بل وعلى مرمى الحجر من حدود المياه الاقليمية لمعظم الدول .. نري سفن الصيد.. تعمل على مدار الساعة .. لم تعد سفنا فقط.. بل أصبحت مصانع حفظ وتعليب.. بل وبيع وتصدير مباشر.. إنها ببساطة تجمع «الذهب الحي».. ويجب أن لا نتركه هكذا.. في غمرة انشغالنا بأخيه «الأسود» .. غير المتجدد.. كما يقول الخبراء.. ولعل عبارة سمعتها من أحد أبناء أسوان تصلح مؤشراً على ما يجب أن نتأمله... قال الأسواني «السمك في بحيرة ناصر .. توحش» .. يعني أين الصياد؟.. وكيف تخلو وجبة «العربي» من الأسماك .. بل .. ويقف متنهداً أمام لحوم مستوردة عبر البحار.. قد لا يملك القدرة على شراء بعض منها..؟ .. وعلى رفوف المتاجر تأتينا من «آخر الدنيا» تباع لنا.. وربما كانت من صيد الشاطئ أمام بيت أحدنا.. ؟ لكن باعتها لنا سفينة غريبة قادمة من آخر الدنيا..؟!

على خريطة أغنى مناطق الصيد البحري ..في العالم نرى إشارة متميزة إلى السواحل العربية على الأطلسي .. المغرب وموريتانيا .. وعلى المتوسط كذلك سواحل دول المغرب العربي.. وسواحل الخليج العربي وبحر العرب.. والبحر الأحمر وإمكانات التطوير (الواسع جدا) في تربية الأسماك في كل من واد النيل ... والرافدين ... وعلى سواحلنا الغنية الدافئة.. فماذا نحن فاعلون...؟

# الخمس عبادات

**من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:**
**(الخمس عبادات) للكلوذاني، نسخة نادرة نسخها الخطاط ياقوت المستعصمي الشهير بأبي عافية، والمخطوط مهدى للوزارة من مكتبة العلامة عبد الله خلف الدحيان -يرحمه الله - الوقفية.**

### ترجمة المؤلف(١):

أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني، البغدادي، الفقيه، أحد أئمة المذهب الحنبلي وأعيانه، كان حسن الأخلاق، ظريفاً، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر وكان مع ذلك كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة، وكانت له يد حسنة في الأدب، ويقول الشعر اللطيف.

وقد سمع الحديث من الجوهري (الحسن بن علي ت٤٥٤هـ)، والعشاري (محمد بن علي ت ٤٥١ هـ) والقاضي أبي يعلى (ت٤٥٨هـ)، وغيرهم.

وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته، ودرس الفقه على القاضي أبي يعلى، ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف، وقرأ عليه بعض مصنفاته، وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوني (الحسين بن محمد ت٤٥٠هـ)، وبرع فيها أيضاً، وصار إمام وقته، وفريد عصره في الفقه، ودرس، وأفتى، وقصده الطلبة.

وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب منهم: عبد الوهاب بن حمزة (٥١٥هـ)، وأبو بكر الدينوري (أحمد بن محمد ت٥٣٢ هـ) والشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله الجيلي (ت٥٦١هـ) وغيرهم.

قال ابن رجب صنف كتباً حساناً في المذهب، والأصول، والخلاف، وانتفع بها بحسن قصده.

### من مصنفاته:

العبادات الخمس

ذكره له شمس الدين ابن مفلح ٩في الفروع: ٢٩٧/١، وابن رجب في ذيل الطبقات: ١١٦/١ والمرداوي في مقدمة الإنصاف: ١٤/١، وابن عبد الهادي في معجم الكتب: ٧٠، والعليمي في المنهج الأحمد: ٥٨/٣، وفي الدر المنضد: ٢٣٣/١، والبغدادي في إيضاح المكنون: ٣١٢/٢، وفي هدية العارفين: ٦/٢، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل: ٩٧٣/٢ .

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة: ١٣٥/٢ .

الناسخ: ياقوت المستعصمي الشهير بأبي عافية

سنة النسخ: ٦٧٨ هـ

أول المخطوط: بعد البسملة، كتاب الطهارة الأصل في وجوب الطهارة الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) الآية.

آخره: يجب به دون ذلك وليس يفسد الحج والعمرة من هذه الأشياء إلا الوطء في الفرج والإنزال عن مباشرة في إحدى الروايتين، وما عدا ذلك لا يبطل الحج والعمرة والدماء المتعلقة بالإحرام ... مثل فدية الأذى فإنه يذبح في الحال ويتحلل.

وصف النسخة، والملاحظات:

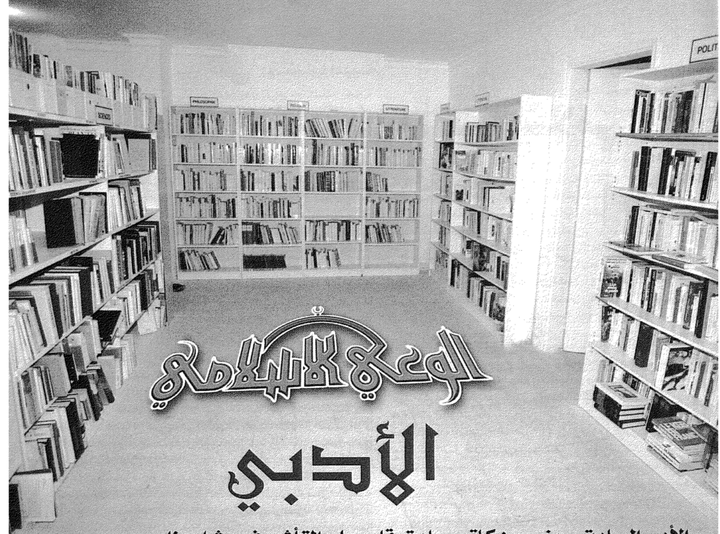
بخط نسخي مشكول، مصححة، مقابلة، الكتب والأبواب بالحمرة، بأولها ق١ قيود تملك لعبد السلام إمام وخطيب جامع التوبة ورثه عن أبيه أحمد إمام مدرسة ابن عمر بالصالحية بتاريخ ١٠٤٨هـ ولمحمد بن عبد المجيد بن دوما بتاريخ ١٢٥٩هـ، وقيد تملك آخر مكشوط بتاريخ ١٢٦٣هـ وقيد تملك لأبي بكر ... ول ... بن عبد الله الشبلي بتاريخ ...، ولابراهيم بن عمر بن ابراهيم الشيباني، ولآخر ... محمد ....، بآخرها قيد نمقه الفقير ياقوت الشهير بأبي عافية بخط مغاير، ما بعد ق٦، أ١٠ سقط منه قدر ورقة وما بعد ق٢٠ أ سقط منه بعض الأوراق، والنسخة مرممة، ذكرت سنة النسخ في ق٢٥ من المجموع وفي ق٢٢ طبعت الكتابة على الورقة المكتوبة باتجاه معاكس.

٢١ ق (١- ٢١)
١٣س
١٧,٢ × ١٢,٥ سم

### المراجع:

الدر المنضد (السبيعي - العمري) ص٥٩، هدية العارفين ٦/٢، الأعلام ٢٩١/٥، بروكلمان ٨٩/٤، معجم المؤلفين ٢٢/٣، المدخل المفصل ص٨٢٩، نوادر الأوقاف (الكويت) ص٥٦ .

رقم المخطوط: ٢٧١ (١)



# الوعي الإسلامي الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:
- تمام احمد الصباغ
- د. محمد إقبال عروي

# العواطف البشرية في الأدب الإسلامي ٢/ ٣

## « نماذج من القـــرآن الكريم »



بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

**الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر، وقد تحدث الكاتب « يرحمه الله » في الحلقة الأولى عن جوانب التصور الإسلامي للعواطف البشرية، وفي هذه الحلقة يقدم لنا نماذج من هذه العواطف كما وردت في القرآن الكريم.**

مساحة الأدب الإسلامي في الزمان والمكان واسعة جداً، وسنقتصر هاهنا على اختيار خطوط ونماذج من القرآن الكريم وهو الأصل أو المصدر الأساس ثم من مؤلفات علي أحمد باكثير.

لما كان القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية ومنزلا من لدن حكيم خبير: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين﴾(السجدة: ٧) كان آية في الإعجاز ولاسيما الإعجاز البياني الذي يخاطب النفوس ويستجيش الوجدانات كما يخاطب العقول سواء بسواء، وقد فطن العرب الفصحاء بحسهم البياني إلى ذلك مؤمنهم ومشركهم، سحر منهم الألباب وأخذ بمجامع القلوب، وقصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتعلق الوليد بن المغيرة به قبل إعراضه معروفتان وهو الذي قال: (والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وانه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى.. إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره. أما ترون أنه يفرق بين المرء وأهله ووالده ومواليه)؛ ﴿إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر.﴾(المدثر: ١٨-٢٤).

وللتدليل على عناية القرآن الكريم بالعواطف والوجدانات البشرية في خطابه المعجز لها نكتفي بالإشارة إلى أهم الأساليب التي استخدمها مثل: التصوير الفني والقصة والإيقاع الموسيقي ونخص بالذكر أسلوبي الترغيب والترهيب الترغيب بالخير وبالجنة وبما عند الله من نعمة وفضل، والترهيب بالنار وما فيها من عذاب وشقاء وحرمان. قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فماله من هاد. أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة. وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾(الزمر: ٢٣-٢٤). ولقد أجاد الشهيد سيد قطب في تفسيره (الظلال) وفي دراساته الأدبية للقرآن في الكشف عن هذا الجانب من إعجاز القرآن.

هذا بالنسبة الى استجاشة العواطف والوجدانات. أما تصوير تلك العواطف، وتناولها بالعرض والتحليل - وفي ذلك ما فيه من تأثير واستجاشة أيضاً - فإعجاز آخر: ﴿واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق. إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾(المائدة: ١١٦). وقبل الحديث عن العواطف البشرية نحب أن نشير الى الكائنات غير البشرية التي خلع عليها القرآن عواطف: من نجم وشجر وحيوان وأرض وسماء وفي ذلك ما فيه أيضاً من استجاشة لعواطف البشر ووجداناتهم. قال تعالى: ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً. قالتا: أتينا طائعين..﴾(فصلت: ١١). وقال عز من قائل: ﴿حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها، وقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾(النمل: ١٨-١٩).

إن الحديث عن العواطف البشرية في القرآن الكريم يكاد يشمل القرآن كله لأنه الكتاب الرباني الخالد الذي أرسل إلى البشرية كافة، فيه تاريخ هذه البشرية الفكري والعاطفي كما أن فيه طب نفوسها ومستودع أسرار تلك النفس، وبوسعنا أن نرصد عدداً من السمات في عرضه لهذه العواطف وهي الشمول والجد والواقعية والعمق والنظافة.

ونعني بالشمول تغطية الأنواع المتعددة للعواطف البشرية، عواطف الرجال والنساء، وعواطف الشيوخ والأطفال، عواطف الآباء والأمهات والأبناء وعواطف الصالحين والطالحين، عواطف الدعاة والعصاة، عواطف الملوك والسوقة أو الدهماء، عواطف فردية وأخرى جماعية، عواطف ذات موضوعات مادية وأخرى معنوية أو مجرده وفوق ذلك وقبله عواطف البشر تجاه خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم يوم النشور.

والجميل والطريف في آن واحد أن معظم البشر الذين حفل القرآن الكريم بتصوير عواطفهم هم أنبياء الله ورسله عليهم السلام، والطرافة هي تصوير عواطفهم البشرية في جميع أحوالها، بما فيها أحوال الضعف على الرغم من أنهم معصومون. ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾(الاسراء: ٩٣)، فضلاً عن العرض الفني في تصوير بشرية العواطف من صدق وواقع هناك غرض ديني ألا وهو أن الهفوات التي تقع منهم اثباتاً لبشريتهم أمام الخلائق، لئلا يرفعوهم فوق المستوى البشري، ويحملوهم من صفات الألوهية ما لا يمكن أن يتصفوا به، فهم عبيد مخلوقون لله تعالى، وليظهر الفرق بين أحوالهم

قبل النبوة وأحوالهم بعدها.

لقد صور القرآن عاطفة الأبوة لدى يعقوب تجاه أبنائه يوسف وإخوته، ولدى إبراهيم تجاه ولده إسماعيل الذي رأى في الحلم أنه يذبحه، وفي وصايا لقمان لابنه، وفي دعوة نوح ابنه ليركب السفينة معه: ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال: لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم. وحال بينهما الموج. فكان من المغرقين﴾(هود: ٤٢-٤٣)، ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال: يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال: رب إني أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.﴾(هود: ٤٥-٤٧). ففضلاً عن تصوير عاطفة الأبوة وما فيها من حب واشفاق وحنان في لحظة ضعف.. هناك أيضا تصوير لحظة الارتفاع بعدها والتوبة والإنابة والاستغفار.

وصور القرآن الكريم من عواطف النبوة دعوة إبراهيم أباه آزر للإيمان واستغفاره الله تعالى واستسلام إسماعيل لأبيه إبراهيم كي يذبحه: ﴿فلما بلغ معه السعي قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا. إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم..﴾(الصافات: ١٠٢-١٠٧).

إنها عواطف بشرية حية: أب يريد ذبح ابنه لغير ما ذنب اقترفه بل استسلاما لأمر الله.

إنها لحظة قوية. قوة في بشرية الأب، وقوة في بشرية الابن. لذلك كان الأب من أولي العزم في الأنبياء عليهم السلام.

وصور القرآن من عواطف الأخوة مأساة ابني آدم (قابيل وهابيل). وحسد إخوة يوسف وصحبة هارون وموسى. ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال: لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه. قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾(المائدة: ٢٧-٣١). عاطفتان متصارعتان. إحداهما في لحظة ضعف والأخرى في لحظة قوة. وخاتمة الضعف الندم والخسران. تبكيت النفس يبلغ القمة حين لا يفطن القاتل إلى ما فطن اليه الغراب وهو حيوان أعجم.

تلك نماذج من تصوير القرآن للعواطف الفردية صاعدة وهابطة. أما العواطف الجمعية فأفضل نموذج لها هو ما عرضه من نفسيات بني إسرائيل ذلك العرض المفصل الذي لم يتكرر لدى أقوام آخرين. وفي ذلك حكمة بالغة سواء في الدلالة على دور هؤلاء في التاريخ أم في تفردهم بأنواع من الغلظة والقسوة والانحراف مالا مثيل له. بدءاً بعصيانهم لله تعالى ومروراً بالشرك وعبادة العجل وانتهاء بقتل أنبياء الله. قال تعالى بعد وصف التوائهم وعنادهم في ذبح البقرة: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون﴾(البقرة: ٧٤).

إن دراسة العواطف البشرية في القرآن تغني الدراسات النفسية العلمية. وهي جديرة بإرساء قواعد علم نفس إسلامي، كما أن دراسة عواطف - بني اسرائيل وقد أبدع القرآن تصويرها- لأمر ذي شأن في السياسة والاجتماع فضلاً عن العلم والأدب. ولمثل هذه الإنجازات ندعو أصحاب القلم والهمم.

أما عواطف النساء فقد صور لنا القرآن منها عواطف الأمومة لدى امرأة عمران وأم موسى، كما صور عواطف الملكة بلقيس وزوجة فرعون، ثم عواطف العذراء البريئة الخائفة من التهم والظنون ﴿واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً. فحملته. فانتبذت به مكاناً قصياً. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً..﴾(مريم: ١٦-٢٣).

وفي مجال العاطفة الجنسية لدى المرأة عرض القرآن نموذجين أحدهما في لحظة ضعف المرأة والأخرى في لحظة قوتها. الأولى امرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه، والثانية ابنة شعيب التي قالت لموسى عليه السلام: «إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» بعد أن جاءته على استحياء ثم قالت لأبيها: ﴿يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص: ٢٦).

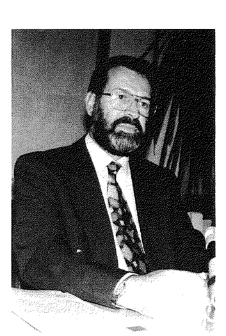
واذا تأملنا لحظات الضعف البشري في العواطف التي صورها القرآن الكريم نجده يسلك معها أحد سبيلين: إما أن يعرضها بسرعة وإيجاز أو أن يسوقها بشكل يحول دون التلذذ والإثارة. بل تنطبع في النفس آثار النفور والتقزز سواء في ذلك شذوذ قوم لوط الجنسي أم غرور قارون أم شهوانية امرأة العزيز أم عدوانية (ابن آدم) أم مادية بني اسرائيل وعنادهم ومطالبهم. وليس التطويل في أمر بني اسرائيل إلا لكثرة ما لديهم من انحرافات وجرائم. وهذا أمر واقع بقدر ما هو عميق وجاد. ونعني بالجد أنه هادف للإصلاح أو للتربية والارتقاء. ولو ورد في صورة ساخرة: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين.﴾(الجمعة: ٥). ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه. فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بأياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون.﴾(الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

وهكذا لم تكن العواطف البشرية في عرض القرآن لها خيراً محضا ولا شراً محضا، بل كانت جمعا لهما وصراعا بينهما، كما كانت الغلبة في النهاية للخير سواء في نفس الإنسان المعروضة أم في نفس الإنسان القارئ أم في الدار الآخرة. وهكذا تكون الواقعية في عرض العواطف من غير تزوير ولا تهويل ولا طغيان عاطفة واحدة كالجنس على بقية العواطف ولا في الاستسلام لثقلة الطين وكبت عواطف السمو والارتقاء: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها.﴾(الشمس: ٧-١٠).

### الناقد الأدبي الدكتور مأمون جرار في حوار لـ «الوعي الاسلامي»:

# رابطة الأدب الإسلامي العالمية تؤدي دورها باقتدار في خدمة الأدب والنقد واللغة

حوار- صلاح حسن رشيد - مصر



**الناقد الأدبي الدكتور مأمون فريز جرار من النقاد الأردنيين الذين لهم بصمة واضحة في حقل الدرسات الأدبية الإسلامية، بل هو من أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تزخر بالأسماء الشامخة في بقاع الأرض، وهو يملك حضورا فاعلاً في الأوساط الأكادمية والمحافل الأدبية لما له من اسهامات خلاقة، وجهد كبير في التأطير والتنظير والدفاع عن الأدب الإسلامي ضد هجمات العلمانين والماركسيين والحداثيين الذين خاض معارك طاحنة معهم من أجل الإسلام، ودفاعاً عن قضيته.**

**توجهنا إليه بأسئلة عدة عن الأدب الإسلامي، وجدواه اليوم، والعوائق التي تقف في طريقه خاصة في عصر الفضائيات والإنترنت والثقافات الوافدة غير المفيدة، فماذا قال؟ وبماذا أجاب؟**

### ريادة رابطة الأدب الإسلامي

● ما الدور الملموس الذي لعبته رابطة الأدب الإسلامي في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة والمذاهب الوافدة، خاصة بعد مرور أكثر من ١٨ عاماً على إنشائها؟

- لكي نجيب على هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة، إنها ليست كيانا أثريا أو كائنا خارقا يستطيع أن يفعل الأساطير، الرابطة هي مجموعة... أفرادها في كل بلد، وهم يختلفون في العطاء والعمل والجهد من بلد لآخر، وذلك بالنظر إلى طاقتهم وقدراتهم على التخطيط والتنفيذ... كما أن الرابطة هي جزء من منظومة هدفها الإسلام خدمة وانتشاراً، ولكل

## الإنسان بحاجة إلى الآداب والفنون حتى في عصر العلم والاكتشافات المذهلة

ثغر وثغرة.

● هل أدت الرابطة دورها على الوجه الأكمل؟

- نعم لقد أدت دوراً وسدت ثغرة وقدمت عطاء في منشورات ومجالات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي، ولكن الأمر ما يزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنفيذ، وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بينة، لا على انفعال عاطفي.

### تصحيح لابد منه

• يقال إن الأدباء الإسلاميين سلبيون. فليس لهم مشاركة ملموسة، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية... فهل هذا الرأي صحيح؟

**- أتمنى أن نبتعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة، فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيين، هناك من له حضور إعلامي في مختلف الوسائل، ويتابع إصداراته في فنون الأدب التي يتقنها، وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي، ولا يحملونه!! وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر، ولكنني أعترف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية، وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجوداً حقيقياً.**

### الضعف الحضاري

• ترى... من المسؤول عن طوفان التبعية والتغريب والذوبان الفكري والثقافي الذي لحق بالأمة؟

**- المسؤول هو الحالة الحضارية للأمة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي والإعلامي.. المسؤول هو: الانقسام السياسي والتبعية السياسية وإذا لم تكن للأمة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مختبر الأعداء يجرون عليها التجارب، والأمة الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لهم الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة الحديثة عليها لاختبارها، كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.**

### موت الحداثة ووحشية العولمة

• ولماذا فشلت بعد نصف قرن من الزمان مع أن جنودها وكتائبها مدججة بالمال والسلاح والإعلام؟

## الحداثة انتهت لكن العولمة هي التطبيق الشامل لسيطرة الغرب ووحشيته

**-الأفكار كالنباتات لاتنجح زراعتها إلا في بيئتها التي تناسبها، وكثير من الأفكار التي جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا ذوت وماتت أو جفت على الرغم من كل محاولات التنمية والإحياء. كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام، من وطنية وقومية. وكذلك الحال مع الحداثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للأبناء أن يتبنوها في أدبهم، ليكون أدبنا أدباً غربياً بلغة عربية، ولكن لا يعني هذا إفلاس الحداثة ودعاتها في مجال الأدب، فما تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المنابر الإعلامية، ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة... وما العولمة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحداثة في الأدب.**

### أهمية الأدب

• ترى ... هل نحن بحاجة إلى الأدب والفنون وغيرها من ألوان الترف، خصوصا أننا نعيش في عصر المخترعات والمكتشفات الحديثة؟

## المطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون للأدب مكانا مناسبا في الإعلام

**- نعم ... نحن بحاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها، وهناك حاجات للإنسان لا يغني بعضها عن بعض ومنذ وجد الإنسان ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي، فكانت فنون القول المختلفة، والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها.. وحاجة الإنسان إلى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته، الجمال في اللباس والطعام والبناء وفي القول كذلك.**

• وما هو مستقبل الأدب والثقافة في عصر الفيضان الإعلامي؟

**- هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء منها: السياسة والترفيه كما يضم الفكر والأدب ويفترض أن يكون كذلك، وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون الأدب مكانا مناسبا في هذا الطوفان الإعلامي، سواء في ذلك الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في المدة الأخيرة.**

• وما رأيك أن هذا (زمن الرواية) وأنها ديوان العرب المعاصر، وأنها استطاعت أن تزيح الشعر عن قمته التي تربع عليها قرونا مديدة؟

**- قيل هذا الكلام، ويمكن أن يقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لاتغري الجيل الجديد لقراءتها لطولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة ولكنها عندما تصبح (فيلما) أو تمثيلية تصبح (سلعة) رائجة وقد يكون الأدق في تلمس ديوان العرب، بل ديوان العجم كذلك أن نقول: إن وسائل الإعلام، بل إن التلفزيون، والآن الإنترنت ديوان العالم.**

صدر حديثاً

## النص الشرعي وتأويله

### - الشاطبي أنموذجاً -

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر الكتاب /١١٧ محرم ١٤٢٨هـ تحت عنوان النص الشرعي وتأويله «الشاطبي أنموذجاً» للدكتور صالح سبوعي، وهذا الكتاب الذي جاء في حوالي ١٤٥ صفحة من القطع الصغير، يضع لبنة منهجية في البناء العلمي والثقافي القاصد المرتكز إلى دلالة اللغة، ولايمكن أن يعتبر إعادة إنتاج لعطاء قديم من القرن السابع عشر الهجري،

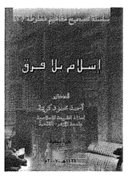



وإنما هو استدعاء لرؤية مبكرة، واستحضار لأنموذج كان صاحبه رائداً في تأصيل مقاصد الشريعة، التي جاءت ثمرة لدلالات الألفاظ وأصبحت تشكل المحاور الرئيسة لكل فهم وفقه واجتهاد وتجديد وتطوير، ذلك أن الكتب المنهجية والتأسيسية والتأصيلية تبقى حية لا يتجاوزها الزمن، وتشتد الحاجة إليها في حالة التبعثر والتضليل الفكري والثقافي، ومحاولات التطاول على المعرفة، وزيادة حملة الفقه وغياب الفقهاء، وبروز المتحمسين وغياب المتخصصين، للخروج من نفق التخلف والتراجع الثقافي.

إن مثل هذه النماذج المنهجية تبقى مطلوبة لمعالجة الخلل، وإعادة حالة التوازن، التي تمكن من الرأي السديد والصائب، وتفتح نافذة في جدار التخلف والعجز، لعل الأمة تؤوب إلى قيمها الخالدة، تستأنف إبصار مقاصدها، فتخف لاستدراكها، وتعزم على الإقلاع من جديد لإعادة البناء.

## إسلام بلا فرق

في سلسلة «تصحيح مفاهيم مغلوطة» صدر الكتاب الثالث من السلسلة تحت عنوان «إسلام بلا فرق» للدكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر- القاهرة- وهذا الكتاب الذي جاء في نحو ٢٩٥ صفحة من القطع المتوسط يميط اللثام عن جواهر الأحكام التي أهملت تعامياً أو تغابياً وينبه على مضار افتراق المجتمع المسلم ويعالج قضايا عدة مثارة على الساحة الإسلامية بعضها عقدية مثل: الأسماء والصفات الإلهيه وتكفير المجتمع المسلم وبعضها فقهية كالخروج على الحاكم والعصبية الحركية وبعضها دعويه كفقه الدعوة وبعضها عامة كأسباب اختلاف الفقهاء، وقد التزم المؤلف بالوسائل العلمية المعتمدة والمعتبرة وعلى رأسها الاستنباط الصحيح السليم من الأدلة الشرعية ومراعاة قوة الدليل وتحقيق مصلحة ودفع مفسدة وكل هذا جاء في افتتاحية وتمهيد وأربعة فصول ختامية.




## الإمام (أبو حنيفة) في كتاب باللغة الروسية

يستعد «رستم بدروف» رئيس الطائفة الإسلامية في مقاطعة ياروسلافل وخريج الجامعة الإسلامية بموسكو. لإصدار كتاب تحت عنوان: «الإمام أبو حنيفة٨٠-١٥٠ هـ - ٦٩٩ -٧٦٧م ؛ حياته وتراثه».

والكتاب الجديد يضم نحو ٣٠٠ صفحة، ويتضمن سيرة حياة أبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي الذي يعتنقه قسم كبير من المسلمين الروس، إضافة إلى ترجمة بحث أبي حنيفة المسمى «الفقه الأكبر» إلى اللغة الروسية، وكذلك مواعظ من حياة الإمام.

وقال بدروف: إن سيرة حياة أبي حنيفة دونت «بالاستناد إلى عدد كبير من المراجع وفي طليعتها المراجع العربية إضافة إلى تحليل ومناقشة العديد منها».

# رسائل جامعية

● منحت أخيراً كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت - لبنان- عدداً من رسائل الدكتوراة والماجستير في علوم الشريعة الإسلامية لعدد من الباحثين الإسلاميين وهم:

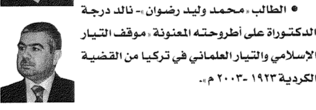


● الطالب عقل سعيد ويسي- نال درجة الماجستير على رسالته المعنونة «الحوار قيمة حضارية».

● الطالب بشير خليل توفيق حداد - نال درجة الدكتوراه على أطروحته «المسلمون بين عالمية الإسلام وعولمة الغرب».



● الطالب «زياد حامد الشحادات» نال درجة الماجستير على رسالة الماجستير «مقاصد الشريعة في حفظ الصحة وسلامة البيئة».

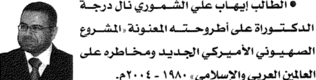


● الطالب «محمد وليد رضوان»- نالد درجة الدكتوراة على أطروحته المعنونة «موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية ١٩٢٣ -٢٠٠٣ م».



● الطالبة «عزيزة محمد رامز ياسين» نالت درجة الماجستير على رسالتها المعنونة «سنن الرسول ﷺ في الطعام والشراب» دراسة تحليلية.

● الطالبة «نجاح أحمد حميدو» نالت درجة الماجستير على رسالتها المعنونة «المنافقون في ميزان الإسلام».



● الطالب إيهاب علي الشموري نال درجة الدكتوراة على أطروحته المعنونة «المشروع الصهيوني الأميركي الجديد ومخاطره على العالمين العربي والإسلامي» ١٩٨٠ - ٢٠٠٤م.

# أخبار ثقافية

- دعا مؤتمر مجمع اللغة العبية الثالث والسبعون الذي انتهت أعماله في القاهرة أخيراً المسؤولين العرب وصناع القرار للألتزام بالعربية الصحيحة في أحاديثهم وكلماتهم وبياناتهم في الدوائر الدولية، خاصة بعد أن أصبحت العربية منذ سنوات اللغة السادسة المعترف بها في المحافل الدولية.

● أصدر مركز مطبوعات حكومة «ملقا» الاقليمية في اسبانيا بالتعاون مع جامعة ملقا أول قاموس للغة الاسبانية واللغة العربية باللهجة الحسنية التي يتكلمها شعب الصحراء الغربية، ويضم القاموس، الذي وضعه المترجم الغرناطي «خوسيه أجيلار»، سبعة آلاف مدخل في ٤٦ صفحة.

● تنتهي في الثلاثين من شهر مايو الجاري الترشيحات لجائزة الدولة التشجيعية في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للعام الحالي ٢٠٠٧م هذا ما أعلنه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.

● اختارت مجلة «مغامرة التاريخ» La Aventura de Historia في عددها الأخير بمناسبة صدور العدد ١٠٠ من المجلة، عدة شخصيات عربية وإسلامية ضمن أكثر مائة شخصية اثرت في تاريخ اسبانيا والعالم.

وبعد ترتيب الشخصيات ووضعها متسلسلة حسب أكثرية الأصوات واختيار المئة شخص الأكثر أصواتا، كان اسم النبي محمد ﷺ في مقدمة الأسماء العربية، وجاء ترتيبه الخامس ضمن مجموعة المائة شخص الأكثر تأثيراً في تاريخ اسبانيا والعالم.



● صدرت طبعة جديدة من كتاب «المسلمون في الأقطار غير الإسلامية»، للدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو).

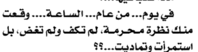
● «الأثنية والدولة .... الأكراد في العراق وايران وتركيا» كتاب صدر حديثا عن معهد الدراسات الاستراتيجية (بغداد- بيروت) وقد حرره «فالح عبدالجبار وهشام داود» ونقله من الإنكليزية إلى العربية عبدالإله النعيمي.

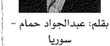


● صدر للشاعر المغربي «نبيل منصر»، كتاب عنوانه «الخطاب الموازي للقصيدة المعاصرة» عن دار توبقال للنشر.



# حسرة





بقلم: عبدالجواد حمام - سوريا

فتح عينيه ... سواد حالك... ظلمة مطبقة... يتخللها دخان وعجاج...

أرض قفر... جرداء يباب... لا شجر فيها ولا مدر...

شعر بالحر... لفحته ريح محرقة...

نظر أمامه... فإذا جمع كبير من الناس، على وجوههم الكدر، منهمكين مرهقين.

يا إلهي..!! إنهم عراة...؟؟ لكن لا يأبه أحد بأحد..!! ولا يسأل أحد عن أحد..!!

يجدون السير... جاحظة أبصارهم... تعلوهم المرارة، وتغشاهم الكآبة... ما بالهم...؟

وجهتهم واحدة، يسيرون دون أن يتخلف منهم أحد، أو يتثاقل منهم نفر..!!

كأنهم بيادق تحرك، أو دمى تشد بحبال وخيوط..!!

عرقهم يسيل منهم، بل يكاد يلجمهم..!!

أين يذهبون..؟؟

أوه..!!! نظر إلى أعناقهم.. فإذا هي مغلولة بقيود، وإذا أرجلهم مكبلة بأصفاد، وأيديهم... ماذا يحملون؟؟

دقق النظر، فإذا كل منهم بيده كتاب غريب، كتاب كبير ثقيل عليهم.

ما هذا الكتاب..؟؟ وما حاجتهم إليه هنا..؟ ثم لماذا كل منهم يحمل سفره هذا بشماله، وبعضهم يخفيه وراء ظهره..؟ ترى ما فيه..؟

غرق متعجباً متسائلاً، وبينما هو كذلك إذ حانت منه التفاتة إلى الجهة الأخرى، فإذا بوارق ولوامع، وإذا صراخ من بعيد، وأصوات عويل مرعبة...!!

ما هناك؟؟ كأنها.. إنها ألسنة لهب، لكن يا لهولها..! إنها كالجبال تتفجر، أو كالقصور تتألق، ما رأيت مثلها قط، وما كنت أظن أن توجد.

بقي شارداً، حتى أيقظه بكاء ونواح مرير...

ما هناك يا ترى..؟

والناس الذين يحملون الكتب يذهبون إليها، يا إلهي..! ألسنة اللهب تفور وتتعالى، كل موجة منها تجرف جماعة من هؤلاء، كأنها بحر يموج، أو عاصفة تثور، فتخطف الناس دون أن يبدوا حراكاً، أو يملكوا منها فراراً.

ما ذاك؟ ما هذا؟ هذه النار كأنها ج...... ـهـ ..... أتكون جهنم ...؟

تحسس حاله، فإذا بغل ثقيل غائر في عنقه، يكاد يطبق على أوداجه، وإذا بقيد غليظ يحوط قدميه.

يا إلهي..!

وإذا ناس أمامه، وناس خلفه، كأنهم إلى نصب يوفضون..!!

لحظ نفسه من جديد، فأحس بكتاب يحمله، لكن بشماله، حاول نقله إلى يمينه، فهو ما تعود استعمال يسراه، ولكن عبثاً، كأنما شلت يمينه، مع أنها ما بها من شلل...!

وبصعوبة كبيرة بلع غصة في حلقه، وأشاح شيئاً من العرق عن عينيه، وقد اضطره من خلفه إلى المشي، فمشى دون أن يستطيع التوقف.

إلى أين أنا..؟ إلى أين..؟

حاول بجهد جهيد أن يرى ما بالكتاب، فحركه بيد واحدة، والحديد يثقل كلتا يديه، حتى فتح على صفحة منه دونما تعيين، فيالهولها..؟؟؟!!

حبر أسود، كأنه دم متجمد، والورق مظلم قاتم، ريحه ريح شؤم ونتن...

ماذا كتب فيها...؟

في يوم... من عام... الساعة.... وقعت منك نظرة محرمة، لم تكف ولم تغض، بل استمرأت وتماديت...؟؟

أغلق الكتاب سريعاً، عاد بذهنه، تذكر ذلك اليوم، عندما عرضت أمامه ما جنة خليعة، فما غض بصره، وما استحيا، بل ثارت شهوته، واهتزت غرائزه، ولو تمكن من الفاحشة لفعلها...

غصت عينيه بدموع الهلع... وغرقت نفسه ببحر من الندم... وهوى قلبه طارقاً ضارياً... كادت أضلاعه أن تتمزق.

يا إلهي كم هو مليء هذا الكتاب إذاً...؟ وأنا الذي أكثرت النظر إلى الحرام، وأدمنت سماعه...!!

يا إلهي

حرك يده المرتعشة، وحاول فتح صفحة أخرى بعيدة عن تلك، فإذا هي أشد ظلمة، وأكثر قتامة في يوم كذا.. في عام كذا.. الساعة..

آه... تذكرت تذكرت!! هي سهرة سمر مع أخلائي، ولكن ما بها...؟

نظر مرة أخرى، فإذا بكلمات قالها فاحشة ما جنة بذيئة، وأخرى هازئة ساخرة، وغيرها مغتابة نامة تباً لتلك السهرات..! وتعساً لمثل هؤلاء الندماء..!!

كم ضيعت معهم من أوقات..؟؟ وكيف أفنيت في مجالستهم عمري..؟ وكم غرقت معهم في غفلة..؟

وكم ورطوني في موبقات..؟ وكم ورطتهم..؟ وكم زينوا لي من المحارم..؟ وكم زينت لهم؟ يا إلهي..!! كل كلمة ظننتها تافهة هي اليوم كالجبال السوداء...

ما أفاقه من غمرة ندامته وتحسره إلا شخص خلفه يدفعه بغلظة ليجري...

نظر أمامه... فإذا به يقترب من ألسنة النار...

فوهة هائلة مشتعلة، بل بحر يتأجج.. ما له من ساحل..

تعثر في سيره، لكنه ما توقف، حاول التباطؤ والتمهل لكن قدميه كانت تسبقانه...

شعر أن قلبه تجمد، وأن أضلاعه يبست...

يا إلهي..!! إلى أين أساق..؟؟ وإلام أدفع..؟؟

حرك الكتاب مرة أخرى، وقلبه متصفحاً، كذبة هنا... مال حرام هناك.. أعراض للناس تكلم فيها... بغض سكن قلبه... حقد.. حسد..!!

فإذا صفحات الكتاب تغص وتمتلئ سواداً..!! وكل صفحة لا تكاد تنتهي سطورها..!!

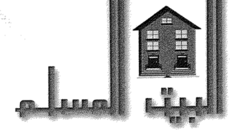
إلهي ستسألني فماذا أقول...؟؟

وستوقفني بين يديك.. فبأي وجه ألقاك؟

وتحاسبني فبم أحتج...؟؟ وإلى من التجئ واحتمي...؟؟

إلهي...! أبصرت ذنوبي ذنباً ذنباً، وجهنم أمامي.. والغل في يميني.. صراخ المعذبين.. عويل المحترقين... نواح الظالمين.. وأنين الخائفين.. ريح شواء جلود الغافلين المارقين...

فأين المفر......؟ كلا... لا وزر



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور .......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......






# نظام الشدة واللين مع الأبناء في البيت المسلم

بقلم: عبير فهد المحورفي- الكويت

الشدة في اللغة: هي الأمر يصعب تحمله ويقال تشدد في الأمر أي بالغ فيه ولم يخفف.

أما اللين في اللغة هو: الليان واللين: رخاء العيش ونعمته واستلان العيش رآه ليناً.

أما لاينه لياناً أي: لاطفه وراهنه.

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن وقال لهما: «بشرا ولا تعسرا وعلما ولا تنفرا».

وروى الحارث والطيالسي والبيهقي: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

ولنا في رسولنا وحبيبنا خير قدوة فقد عرف ونقل عنه ممازحته وملاطفته وصبره على الأطفال ونهيه عليه الصلاة والسلام عن التعنيف والتحقير.

إن الأطفال يتفاوتون من حيث حدة الذكاء والمرونة والاستجابة ويتفاوتون بالأمزجة فهناك صاحب المزاج العصبي والمعتدل وكل ذلك يعود لظروف التربية والتنشئة والوراثة أحياناً لكن لكل طفل أسلوب تعامل وطريقة نسلكها لتقويم سلوكه.

فعند ذكر الشدة كأسلوب تعامل وتقويم سلوك نسلكه مع أبنائنا فالشدة لها درجات تتفاوت عند المربين فبعض الآباء والأمهات يرى أن الشدة نظرة حادة بها لوم وعتاب وبعضهم يلجأ إلى التوبيخ وأما الكلام فمبحثه طويل فالكلام سلاح قد يكون مدمراً أحياناً وقد يقضي أحياناً على نفسية الطفل ويهدم ثقته بنفسه ويترتب عليه مشاكل وآثار سلبية تستمر مع الطفل حتى المراهقة وعمر الشباب وأثرها يمتد على علاقتنا بأبنائنا وبناتنا فكم من طفل دُمر بسبب كلمة كانت تتردد من أبيه أو أمه مثل (أنت غبي - لا فائدة منك- فاشل - سمين- حمار- أسود الوجه) وكم من بنت فقدت ثقتها بنفسها وأصبحت منعزلة عن المجتمع كارهة لنفسها والبشر فاقدة لذة الحياة تسعى لجذب انتباه من حولها بالتبرج وكشف ما حرم الله من جسدها وكل هذا بسبب كلام سلبي كانت تتجرعه على يد أبيها أو أمها دون قصد مثل: (أنت أسوأ بنت - أنت أوسخ بنت في العائلة- مهملة- غبية - سمينة- هذه الملابس لا تناسب لونك).

وفي المقابل كم من ابن وابنة لولا الكلام الايجابي والدوافع الجيدة والروح والدافع من قبل الوالدين لما كان لهم تلك الشخصيات المؤثرة فنجدهم مقبلين على الحياة محبين للناس مندفعين للعلم والعمل تجد الفتى عادي الذكاء وعلى كل انجاز مهما صغر يتلقى عليه أفضل التشجيع فترتفع همته ويزيد عطاؤه وتجد البنت قليلة الجمال ولكن الثقة تملأ جنباتها وينعكس بريق الثقة عليها حتى تكون في أعلى المراتب ولديها القدرة على جذب الفتيات حولها بحلو حديثها وأنس كلامها وكل ذلك يعود لكلام كان يقال لها يرفع من ثقتها بنفسها فتنشأ فتاة واثقة قوية زوجة ناجحة وأماً صالحة ومن هذا الكلام [إنك ملكة البيت - جميلة الجميلات- ذوقك في اختيار الملابس رائع- هذا اللون جميل عليك- ما شاء الله عليك وعلى جمالك).

يا له من سلاح سلاح اللسان وخاصة مع فلذات أكبادنا نقضي السنين نربي وننشئ ونسهر ونتعب وقد نهدم ما بنيناه بكلمة فالحرص الحرص و الكلام مع الأبناء سحر يجب أن نحسن استغلاله.

وهناك من الآباء والأمهات من يصل إلى حد الضرب عند عقاب الأبناء وهنا الهدم الحقيقي إذا لم يتم بالأسلوب الصحيح وبعد التدرج السليم الذي أرشدنا إليه رسول الله ﷺ إلى خطوات نسلكها عند تقويم سلوك أعوج في أبنائنا:

أولاً: بيان وتوضيح الخطأ وتصويبه باللطف واللين:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يستخدم أسلوب الإقناع والحوار والاستئذان وينبذ فرض الرأي والعنف والاستبداد ولنا فيه أسوة حسنة

ثانياً: الإرشاد الى الخطأ بالإشارة له فإذا تكرر بالتوبيخ:

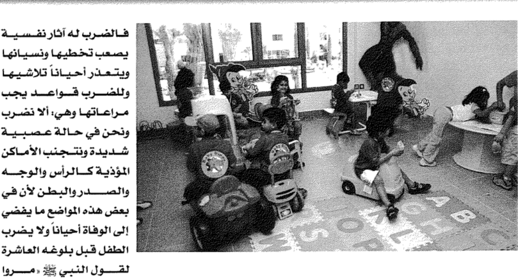
فاتخاذ مبدأ التوبيخ دون إرشاد فيه عنف واستبداد والأفضل منه التدرج من اللطف إلى الإرشاد ثم التوبيخ واللوم.

**ثالثاً: الهجر:**

عند تكرار الخطأ وبعد اتخاذ سبيل اللين واللطف والإرشاد والتوبيخ وتعذر الإصلاح يستطيع المربي اللجوء للهجر والزعل من الابن أو الابنة وهجرهم أياماً قليلة حتى يعودوا لصوابهم فإن تستمر المعاملة الحسنة معهم رغم تكرار الخطأ ففيه لين زائد والهجر قد يكون له الأثر النفسي البليغ الذي يجعلهم يراجعون أنفسهم فليس بالسهل مقاطعة الوالدين خاصة إذا تبع الوالدان ما ذكرناه في أول حديثنا عن سحر الكلام مع الأبناء وكان التعلق العاطفي حادثاً وموجوداً في العلاقة من احتواء عاطفي وحميمية في العلاقة وبذلك ينجح الهجر في بلوغ هدفه أكثر بسبب قوة العلاقة وصلابتها.

**رابعاً: الضرب:**

ولايكون الضرب إلا آخر الحلول وأصعبها ويكون الخطأ فادحاً وكبيراً ولايفضل اللجوء الى الضرب أبداً إلا في أصعب الظروف



فالضرب له آثار نفسية يصعب تخطيها ونسيانها ويتعذر أحياناً تلاشيها وللضرب قواعد يجب مراعاتها وهي: ألا نضرب ونحن في حالة عصبية شديدة ونتجنب الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن لأن في بعض هذه المواضع ما يفضي إلى الوفاة أحياناً ولا يضرب الطفل قبل بلوغه العاشرة لقول النبي ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

ومن أهم القواعد التي يقوم عليها المربي بضرب ابنه بنفسه ولايسمح لغيره بالقيام بتلك المهمة وخاصة الأخوة حتى لا تشتعل الأحقاد بينهم.

وبعد استعراض ما سبق نقول «بأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه» وذلك قول الحبيب والمربي الأول لأمة الإسلام المصطفى ﷺ وصدق عليه الصلاة والسلام، فما أجمل رفق الأب وعطف الأم ورحمتهم ونقول للآباء والأمهات لينو لهم يلينون لكم، ارحموهم يرحموكم بروهم بصغرهم يبروكم في كبركم، واجعلوا بيوتكم واحات عطف ورحمات.

# وداعاً للروتين.. أهلاً بالتجديد

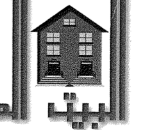
بقلم: ماهر فتحي سعسع - الأردن

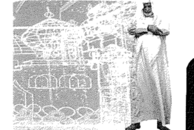
تتعرض الحياة الزوجية أحياناً إلى فترات فتور وبرود ولا مبالاة، وإذا لم يحاول كل طرف إسعاف هذه العلاقة، فإن النفوس ستبتعد عن بعضها ويعم القلق والتوتر بين الأزواج.

والمتأمل في أسباب فتور الحياة الزوجية يجد أن تراكم بعض الأمور البسيطة يجعل المشاكل تتفاقم، فأحيانا يفتقد الزوج إلى شريكه، لمنحه الحب المعنوي، والمساعدة الممكنة في شؤون الحياة المختلفة، فكيف يمكننا عبور بر الأمان والتخلص من الروتين الزوجي؟

- تشتكي أغلب الزوجات من صمت أزواجهن، فالمرأة تحب من يمدحها ويثني عليها ويعبر لها عن عواطفه تجاهها بصوت عال وليس بالسر، ولذلك على الزوج أن يتذكر دائماً أن زوجته بحاجة إلى اهتمام كبير من طرفه، وكلما منحها هذا الاهتمام منحته حبا واحتراماً وتقديراً أكبر.

وبالمقابل فعلى المرأة ألا تنسى زوجها بسبب الانجاب والطفولة، بحيث تحول كامل اهتمامها إلى البيت والأبناء،

فركيزة بيتها الذي تعيش فيه، رجل يسعى إلى راحة من فيه، من زوجة وأبناء، من خلال العمل والكدح، فالرجل مثل الطفل الصغير، ينتظر دائما من يحنو عليه، والمرأة طبعاً مصدر كل رقة وحنان.

- يعتقد بعض الأزواج أن توفر المال مع الزوجة، سواء كان مصروفا شهرياً يدفعه الزوج لها، أو راتباً شهرياً تحصل عليه من عملها، يغنيها عن حاجتها إلى هدية تقدم إليها من زوجها العزيز.

ولكن الذي لا يعلمه أولئك الأزواج- أو يتجاهلونه- أن الكرم مع الزوجة، يجعلها تشعر بقيمتها وأهميتها، بل ويعمق من حبها لزوجها، فلم لا يقدم لها مثلا دعوة إلى العشاء في مكان هادئ ويفاجأها بهدية بسيطة، ولا ينسى الثناء عليها بالكلام الجميل، الذي يجعلها مشبعة بالسعادة والهناء.

أما النساء فترى بعضهن أن ما يجلبه الزوج لبيته من أشياء وهدايا هو من باب مسؤولياته الزوجية، وبالتالي لايسمع منها كلمة شكر أو ثناء، بل تقابل تصرفه هذا بالفتور أو النقد. لهؤلاء نقول إن تقديم الهدايا للزوجة عادة حسنة تستحق الإشادة. لذلك امدحي زوجك وعبري له عن إعجابك بكل ما قدمه لك حتى ولو لم يروق لك شكله أو لونه، فهذا يسعده كثيراً.

- «شكرا».. كلمة تحب المرأة سماعها باستمرار، فإذا بخل عليها زوجها بهذه الكلمة البسيطة، فإن الحزن والألم يدمران قلبها، لذلك لا تنس قول كلمة «شكرا» لزوجتك الغالية بعد كل قول طيب أو فعل جميل، فهي العصا السحرية التي تفتح لك أبواب السعادة والهناء، وتذكر عندما تعود من عملك وتجد الطعام جاهزا أن تقول لزوجتك: «سلمت يداك» أو «الله يعطيك العافية»، فهي لا تكلف شيئاً وتعطي مردودا هائلاً من السعادة.

- يعشق الرجل التغيير، وهذا يعني أنه يحب أن يرى زوجته تتغير من أجله كل يوم، ولا يعني ذلك تغيير الطباع أو السلوك، وإنما المقصود هنا تغيير الملابس والتسريحة، فمن غير المقبول أن تستقبلينه كل يوم بنفس الثوب، أو بفستان تشم منه رائحة الثوم والبصل، فهذا ينفره منك ويبعده عنك، لذلك حاولي الاهتمام بأناقة مظهرك وشكلك الخارجي طالما كان زوجك في البيت.

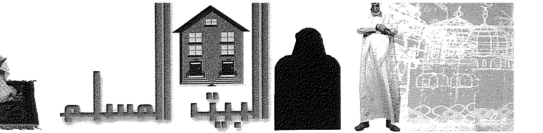
# علموا أولادكم حفظ الأسرار



بقلم - كمال عبدالمنعم خليل- مصر

البيوت كلها أسرار، وأفلحت أسرة أخفت أسرارها داخل جدران بيتها، حتى لا يعلم الرائح والغادي ما يحدث ومايدور داخل تلك الأسرة، ذلك لأن إفشاء الأسرار له عواقب سيئة على استمرار ونجاح الأسرة وسعادتها، من أجل هذا ينبغي على الوالدين - قبل كل شيء - أن يكتما السر ولا يبوحا به، خاصة إذا تعلق بمشكلة بينهما، لأن المشكلة إذا خرجت عن نطاق منزل الزوجية لم تعد سراً. وقد تعجب كل العجب من زوجين أحدهما أو كليهما يبوح كل منهما بأسرار البيت حتى في أخص العلاقات بينهما وهذا له خطر عظيم وضرر جسيم ربما قوض أركان الحياة الزوجية، لأن المتلقين لهذه الأسرار من خارج الأسرة تختلف أهواؤهم وتتعدد طباعهم، فهذا في قلبه مرض، وهذا يكره السعادة لتلك الأسرة، وهذه تشتاط غيظا وحقداً على جارتها أو صديقتها، وهلم جرا مما يكمن في الصدور، ولا يعلمه إلا العليم بذات الصدور، وقد حذر النبي ﷺ من هذا الفعل المقيت، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها»، فانظر - رحمني الله وإياك- إلى أي مدى يذهب إفشاء السر بفاعله؟! والحياة الأسرية لابد أن تعتريها وتواجهها التغيرات والتقلبات، سرور وحزن، فرح وضيق، غنى وفقر، رضا وغضب، والأبناء ليسوا بمعزل عما يدور داخل الأسرة وما يحدث فيها، فالابن بطبيعته الخاصة من هو في سن الطفولة ينقل لأصدقائه في المدرسة أو اللعب ما يدور ويحدث في البيت بصفاء وحسن نية فيقول: أبي فعل كذا، وأمي قالت كذا، والأسرة ستفعل كذا في يوم كذا، لذلك يجب أن ندرب الأبناء على حفظ الأسرار وعدم نقل مايراه ومايسمعه من أمور تخص الأسرة، كما ينبغي أن نخبرهم بأن من يفعل ذلك فقد أخطأ في حق والديه وأساء إلى أسرته.

ومما يروى من الطرائف في هذا الشأن أن امرأة ذهبت لزيارة جارتها، فلما دخلت البيت وجلست، جاءت ابنة جارتها الصغيرة فقالت للزائرة: أريد أن أرى لسانك فقالت لها: ولما يا بنتي: فقالت




البنت: إن أمي قالت إن لسانك طويل، فانظروا كيف التقطت البنت الصغيرة هذه الكلمة وأفشتها بكل تلقائية ودون تكلف؟!

ولقد تعلم الغلمان على عهد النبي ﷺ حفظ الأسرار وكتمانها وعدم إفشائها، وكان الوالدان يمدحان ذلك في الأبناء، فقد روى البخاري ومسلم عن ثابت بن أنس رضي الله عنهما، قال: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ماحبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت ماحاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت.

وقد جاء في صحيح الحديث أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره» «رواه البخاري ومسلم عن عائشة»، وكان ذلك حينما ناداها النبي ﷺ فأسرها شيئا فبكت ثم ناداها ثانية فأسرها شيئا فضحكت، فلما مات النبي ﷺ ألحت عائشة وأقسمت عليها أن تحدثها بما أسرها النبي ﷺ فقالت فاطمة: أما الآن فنعم، حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل -عليه السلام- كان يعارض القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت.

فلابد إذن من تدريب الأبناء وتعويدهم على حفظ الأسرار، وعمل اختبارات بسيطة لتأصيل ذلك فيهم، واثابتهم إذا نجحوا في ذلك، كما ينبغي تحذيرهم من إفشاء الأسرار، لأن ذلك ليس من مصلحة الأسرة، وعلى الوالدين الالتزام بذلك قبل الأبناء.

# تجربتي مع امرأة خائنة

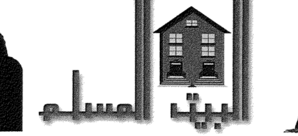
بقلم- علي إبراهيم كشك- مصر

أحببتها كيف؟!! لا أعرف!.. أحببتها وأنا أعلم أن كلها عيوب.. بأسهل الطرق تقابلنا... أنا خائن لزوجتي وأولادي وهي كذلك خائنة لزوجها وأولادها.. هناك طبعا صفة تجمعنا، صفة قبيحة ألا وهي الخيانة... أحببتها وقلت لها كثيراً أحبك، وقالت لي أيضا بتصرفاتها بعيونها الجميلة أحبك..

ولعلني أتذكر أن تجربتي بدأت بفكرة أجرب أو بالمعنى الأصح أتسلى... فبعد أن عرفت أنها على علاقة بواحد واثنين فمن باب التطفل مني، بدأت أنا في نصب شباكي على أساس أنها ستكون صعبة أو سأتعب معها لأنها مشغولة بحب آخر... ولكن هل تصدق أنها بمجرد بعض الكلمات الجملية المغموسة باسم الخيانة وجدتها وكأنني أعرفها وتعرفني منذ سنين.. ولكن للأسف إنني أحببتها فعلاً وأصبحت أهمل كل شيء.. عملي وأولادي وبيتي وأصبحت أهتم بها وبإرضائها ومقابلتها والحديث معها والبحث عنها في كل لحظة وهي كذلك أو كنت أوهم نفسي بذلك.

كنت سعيداً.. ولكن كنت أنظر إليها وهي تجلس معي وتتكلم ونظرات عيونها الجميلة وكأنها لا تعرف إلا أنا ولا تحب إلا أنا.. ورغم تجاربي كنت أعيش لحظات الحب الجميل من خلال هذه النظرات.. وللأسف أنا أعلم أن الذي تفعله معي أراها تفعله طبق الأصل بنظراتها وحبها وكلامها مع شخص آخر ونفس الشيء مع شخص ثالث.. من هذه؟ وكيف تتلون بهذه السرعة.. والغريب أنها كانت عندما أغضب تقول لابد أن أثق بها.. كيف؟ وأنا أراها تكلم هذا وذاك وقد حاولت أن أكون الوحيد ولكني فشلت ... ورجعت إلى نفسي وعدت إلى الحقيقة .. وتذكرت أنني أضيع وقتي مع إنسانة ليس لها عنوان ... ولكن بعد فوات الأوان... فقد تركت جرحاً عميقاً في قلبي... ولكني تركتها وبعدت عنها... ورجعت إلى نفسي إلى بيتي بعون الله، بعد أن ندمت على السير في هذا الطريق.. تركتها وهي مازالت تلقي بشباكها على فريسة أخرى... أو بالمعنى الأصح على إنسان خائن مثلها... ونظرت إلى من هو قبلي في طريق الخيانة ومن هو بعدي وأنا أضحك... الأول وقد ضاع وتاه بعد أن تركته هي، وأصبح أنموذجاً للإنسان الخائن الغبي، لأنه عاش في وهم حبها والأخير يعيش الآن حلم الحب الجديد أو بمعنى أدق الخيانة التي تخون فيها الشخص بيته وأولاده ونفسه ولا يعرف مصيره... فلا يوجد تفسير غير أن هذه الإنسانة مريضة، فعلاً مريضة فالتي تستطيع أن تحب أكثر من شخص وبنفس درجة الحب وبنفس نظرات العيون التي تعبر بها عن مدى حبها الكاذب لهذا الشخص، فلا أستطيع وأنا قد شفاني الله من هذه الخيانة إلا أن أدعو لها بالهداية والاستقامة والرجوع إلى زوجها وأولادها... ووقتها سيبتعد عنها أنصار الشيطان الضعفاء، ويعود مثلي إلى صوابهم وأولادهم وبيتهم ويستغفروا الله ويحمدوه أن شفاهم.






# إلى الدرة المكنونة

بقلم - نسيبة محمود طالب - سوريا

أريد أن أبدو جميلة وجذابة تلاحقني نظرات الإعجاب، يسحر بي كل من يراني، ويقف مذهولاً أمام مفاتني ومحاسني، أريد أن أكون بأبهى حلة في كل وقت، ولتحقيق ذلك علي أن أواكب صرخات الموضة بكل أشكالها وعلي أن أتحرر من هذه القيود المحيطة بي والتي تسمى أعرافاً وتقاليداً قد أصبحت بالية ولا فائدة منها سوى أن تضيق علينا الخناق، وتقف عائقا أمام تحررنا وانطلاقنا نحو الحضارة والتقدم.

هكذا وللأسف باتت الكثير من فتياتنا المسلمات يفكرن في وقت أصبح فيه تقليد الغرب بكل ما يفعل من منكرات هاجس الفتيات وشغلهن الشاغل، فما يكاد الغرب يلقي علينا بنفاية من نفايات دور أزيائه والتي تسمى «الموضة» حتى تسارع الفتيات لاقتنائها وتقليدها دون أي تقيد بعرف أو خلق أو دين.

ولكل هؤلاء الفتيات أقول: من حقك أن تكوني جميلة وأن تكوني بأبهى صورة وأروع شكل ولكن اسألي نفسك ولو للحظة، هل كشف جزء من بطنك وظهرك يحقق لك هذا الجمال الذي تبحثين عنه؟ هل كشف الساق والصدر يحقق لك الوصول إلى غايتك؟

أما علمت أختاه أنه لا معنى للجمال إن كان رخيصاً وسهل المنال، وهل تأتي قيمة اللآلئ إلا من كونها محجوبة داخل الأصداف، وهل تأتي قيمة الألماس إلا من كونه مخيفا داخل الأرض، ولو أن الجواهر كانت ملقاة على الطرقات لما كان لها قيمة تميزها عن الصخور والأحجار.. أختاه، إن جسدك غالٍ فلا ترخصيه ولا تسمحي لأحد برؤيته إلا بحقه، إن جسدك ليس مشاعاً للجميع يرونه بالمجان بل هو حكر على شخص واحد وهو الزوج ولا يراه إلا بثمن غال وهو العقد والمهر.

أختاه إن كنت ترين أن التحضر والتمدن يكون باللباس الخليع غير المحتشم فأنت مخطئة فالتحضر يكون بسعة العقل ورقي الفكر، وقد تلاحقك نظرات المارة وأنت تسيرين مكشوفة الساقين والصدر ولكنها نظرات غرائزية وشهوانية وقد تشدها مفاتنك ولكنها تنظر لك أيضا على أنك إنسانة رخيصة مبتذلة، وقد يظهر لك من يراك إعجاباً بجسدك ورشاقتك، وسحر مفاتنك ولكن صدقيني لن يحمل لك أية نظرات احترام أو تقدير.

أختاه إن التزامك باللباس الشرعي هو رمز عزتك ورفعتك وكرامتك وإن من يعجب بك لمجرد رؤية جسدك الشبه عار هو إنسان غير جدير بأي احترام أو تقدير، ومن يستحق التقدير حقاً هو من يعجب بك لخلقك ودينك والتزامك ولا تصدقي أبداً أن التحرر يكون بالتجرد من الثياب وإظهار الزينة ومفاتن الجسد.

إن التحرر يكون بسلامة القلب ورقي العقل وترفعه عن الجهل والتقليد الأعمى لكل مانرى من تميز بين غث وسمين.

عزيزتي لا تظني أن الغرب يريد بك خيراً عندما يصور لك العري على أنه بوابة التألق والتميز والحضارة، بل إنه يريد إذلالك والقضاء على قيمك وأخلاقك وأن تصبحي فريسة سهلة بين أنياب الذئاب تنهش من جسدك وكرامتك من دون أي عناء.

عزيزتي إن مبتدعي هذه الموضة وهو العري على يقين تام بأن المرأة المسلمة إن ضاعت ضاع المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع الإسلامي كله ولذلك بات الغرب يتفنن في إبداع أنواع كثيرة من الأزياء والموديلات وما يسمى (بصرعات الموضة) ليشغلك بها عن تحقيق الهدف من وجودك وعن القيام بدورك كزوجة وأم وعنصر فعال في المجتمع؛ فاعلمي يا أختي أن تصورنا ونهضتنا بيدك أنت، فكوني فتاة صالحة نقية ملتزمة ولتصبحي أما صالحة تنجب وتربي جيلاً قادراً على إعادة أمجادنا ونصرة إسلامنا.

أختي العزيزة: أنت درة مكنونة وجوهرة «ثمينة» صانك الإسلام وحماك وحفظ لك كرامتك والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفوراً رحيما﴾ «الأحزاب - ٥٩».

فالزي الإسلامي حماية لك وهو الدرع الذي يبعد عنك السوء يفرض احترامك على كل من يراك.

وأخيراً أوصيك يا أختي بأن تتقي الله في جسدك ولباسك، وحذار من العري والتبرج ولاتنسي قول رسولنا الكريم ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم.




# دموع ربيبة



شعر - د. عبدالمنعم
عبدالله حسن - مصر

يناديني أبي دوماً حبيبةْ
فتسبقني ابتساماتي مجيبةْ

ألبّي حين أطلب في سرورِ
وأحيا في رعايته مهيبةْ

يدللني... يقبّلني.. يراني
سعادته، ودنياه الرحيبةْ

وكان لوالدي بيت صغير
يُجمّعنا بآمالٍ رطيبةْ

وعشت بظله أرنو وأهفو
لأحلام الطفولة والشبيبةْ

***

ولكنّ المنى الخضراء ولّتْ
نجم أبوّتي يلقى غُروبهْ

وقد أفلتْ به شمس الأماني
وجاء الليل يسقيني كروبهْ

فأمّي استبدلت بأبي قرينا
فصرت من (الحبيبة) لـ (الربيبةْ)

وكان لزوج أمّي من سواها
فتاة خلتها أختاً قريبةْ

ولكنيّ وجدتُ بها نفوراً
فأشعر أنني عنها غريبةْ

***

ووهماً خلتُ زوج الأم قلباً
أرى فيه أبي، وأرى دروبَهْ

ولكني وجدت به صدوداً
ولفح البغض ما أقسى لهيبَهْ

طويت الجرح صابرة عساني
بصبري أقهر المحَن العصيبةْ

ورحتُ إلى الوراء... لذكرياتي
ليطوي أفقها السحب الرهيبةْ

ولي من والدي بعض الهدايا
أشمّ بها مآثره وطيبهْ

فتسعدني، وترجعني لعهدِ
أعيش ظلاله دوماً طروبهْ

ويأخذ زوج أمي في جفاءٍ
هدايا والدي فترى سليبهْ

يقدمها إلى ابنته، وقلبي
بنبض الحزن لا يخُفض نحيبهْ

وكان بغرفتي لأبي ضياء
بصورته المعلقة النجيبةْ

فأسرع زوج أمّي في عنادٍ
فكسّرها، وخلّفني كئيبةْ

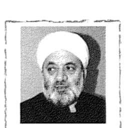
وأمّي ما لها حول، ولكنْ
تواسيني لأجتاز المصيبةْ

تقول لي: ابنتي، صبراً جميلاً
فكلٌ في الحياة يرى نصيبهْ

• الربيبة: بنت زوجة الرجل من غيره.

# «بريرة بنت صفوان»

## رمز العمالة المنزلية



بقلم: الشيخ عبدالله نجيب سالم - الكويت

كانت بريرة بنت صفوان واحدة من أشهر خدم النبي ﷺ من النساء.

وتأتي شهرتها من أن الحديث المنسوب إليها المسمى حديث بريرة قد حوى من الفوائد والأحكام والمعاني الشيء الكثير مما جعله متداولاً على ألسنة الفقهاء في أبواب كثيرة من أبواب الفقه كالولاء وتخيير الزوجة المعتقة دون زوجها العبد وجواز رد شفاعة الشافع من الوجهاء وجواز الأكل من طعام الفقير المتصدق عليه به وغير ذلك...

يقول الإمام ابن دقيق العيد: حديث بريرة قد استنبط منه أحكام كثيرة وجمع في ذلك غير ما تصنيف وقد أشرنا إلى أشياء منها في مواضيع مما مضى.

ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني: وقد جمع بعض الأئمة فوائد حديث بريرة فزادت على ثلاثمائة، ولخصتها في فتح الباري (الإصابة /٥٣٥ ٧).

وأكثر العلماء على أن اسم بريرة مشتق من (البرير) وهو اسم ثمر شجر الأراك الذي ينبت في بعض أجزاء الجزيرة العربية ويؤخذ منه عود السواك. وإذا أطلق البرير فهو يشمل عموم ثمر الأراك، وهذا الثمر أحمر داكن جميل المنظر، لكن العرب يقصدون من عموم ذلك: الثمر الغض، وهو حلو كان العرب يجمعونه للأكل إن لم يجدوا طعاماً سواه، وهذا الثمر عجمة مدورة صغيرة أكبر من الحمص قليلاً وعنقوده يملأ الكف... جاء في الحديث الشريف عن الهجرة النبوية أنه ﷺ، قال: (لقد أتى علي وعلى صاحبي بضع عشرة ومالي وله طعام إلا البرير، فقدمنا على إخواننا هؤلاء الأنصار وعظم طعامهم التمر فواسونا فيه..).

وقال بعض العلماء: إن بريرة مشتقة من البر وهو الإحسان، فهي فعيلة بمعنى مفعولة، مثل قتيلة أي هي مبرورة أي محسن إليها. أو أنها بمعنى اسم الفاعل أي هي بارة محسنة.

وكما اختلف في بريرة هل هي مولاة لعتبة بن أبي لهب أم مولاة لقوم من الأنصار.. وكذلك اختلف في أصلها هل كانت جارية حبشية أم قبطية؟؟

لكنها كانت مسلمة كما أنها كانت تتردد على بيوت النبي ﷺ عامة وعلى بيت السيدة عائشة رضي الله عنها خاصة.

قال ابن حجر: وقد أشار بعضهم إلى أنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها. وقد عرضت بريرة على مواليها أن تكاتبهم أي أن تدفع لهم قيمة رقبتها ليعتقوها فقبلوا. وهذا يدل على طموحها نحو الحرية وتطلعها إليها مع أنها لا تملك شيئاً إلا أنها كانت تأمل أن تعمل فتكسب المال من جهة كما تأمل أن يعينها من تتوسم فيهم الخير من المسلمين..

وقبل موالي برية مكاتبتها إلا أنهم اشترطوا عليها إذا ما أعتقوها أو اشتراها منهم آخرون أن يبقى ولاؤها لهم... والولاء تتعلق به أحكام شرعية من أهمها: أن يرثوها إن لم يكن لها وارث من النسب. ومن لحظة سعيها نحو الحرية تبدأ قصة بريرة في الحديث النبوي الذي ترويه معظم كتب السنة.

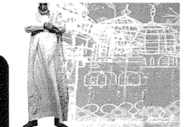
جاء في البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت بريرة إليّ فقالت: يا عائشة إني قد كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني. ولم تكن قد قضت من كتابتها شيئاً. فقالت لها عائشة: ارجعي إلى أهلك فإن أحبوا أن أعطيهم ذلك جميعاً ويكون ولاؤك لي فعلت.

فذهبت إلى أهلها فعرضت ذلك عليهم فأبوا وقالوا: إن شاء أن تحتسب عليك فلتفعل ويكون ولاؤك لنا. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لا يمنعك ذلك منها، ابتاعي وأعتقي، فإنما الولاء لمن أعتق... إلخ.

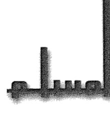
وهكذا وأعتقت بريرة، وصارت مولاة لعائشة رضي الله عنها ملازمة لها في بيت النبوة.

وما كادت بريرة تصبح حرة حتى خيرها النبي ﷺ بين البقاء مع زوجها مغيث (وكان عبداً أسوداً) وبين أن تفارقه إذ صارت حرة وهو لايزال عبداً.

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط أن النبي ﷺ قال لبريرة: (أنت أملك لنفسك، إن شئت أقمت مع زوجك وإن شئت








فارقتيه مالم يمسك).

وتجمع الروايات على أن بريرة اختارت مفارقة زوجها مغيث ولم ترض البقاء معه فأمرها النبي ﷺ أن تعتد عدة الحرة.

كما تجمع الروايات أيضاً على أن مغيث كان محباً لبريرة، وأنه لجأ إلى النبي ﷺ ليشفع له عند بريرة فدعاها النبي ﷺ وقال لها - كما أورد ذلك الدارقطني والنسائي وابن ماجة وغيرهم: لو راجعتيه فإنه أبو ولدك. فقالت: أتأمرني يا رسول الله؟ قال: لا إنما أنا شافع. قالت: لا أرجع إليه أبداً... ولم ييأس مغيث من بريرة ولو بعد ذلك بزمن.

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة يوم أعتقت كان عبداً لبني المغيرة أسوداً يقال له مغيث. والله لكأني به في طرق المدينة يتبعها ويترضاها وإن دموع عينيه لتتحادر على لحيته وهي تقول له: لا حاجة لي فيك.

ولأن كانت بريرة قد ملكت رقبتها وأصبحت حرة، إلا أنها لازمت زوجة النبي عائشة رضي الله عنها لتخدمها وتخدم رسول الله ﷺ بريرة وكانت فقيرة معدمة يتصدق الناس عليها أحياناً.

جاء في مسلم من حديث عائشة: وأهدي لها (أي لبريرة) لحم فدخل على النبي ﷺ والبرمة على النار، فدعا بطعام فأتى بخبز وأدم من أدم البيت، فقال: ألم أر البرمة على النار فيها لحم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ذلك لحم تصدق به على بريرة، فكرهنا أن نطعمك منه. فقال: هو عليك صدقة وهو منها لنا هدية.

وكانت عائشة رضي الله عنها تستنجد ببريرة عندما تغار على رسول الله ﷺ. روى مالك عن علقمة بن علقمة عن أمه أنها قالت: سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: قام رسول الله ﷺ ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج قالت: فأمرت جاريتي بريرة تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح ثم ذكرت له ذلك فقال: إني بعثت لأهل البقيع لأصلي عليهم. قال الإمام الباجي في المنتقى: يحتمل أن يكون غيرة منها وخوفاً أن يأتي بعض حجر نسائه. وقد روي في ذلك.

ومن قبيل الغيرة والاستعانة ببريرة روي أن رسول الله ﷺ لما أعرس بصفية بنت حيي بعد خيبر أنزلها في منزل الحارث بن النعمان، فأرسلت عائشة بريرة إلى أم سلمة وكانت مع رسول الله ﷺ في خيبر تسلم عليها، وتسألها عن صفية: أظريفة هي؟ فقالت أم سلمة: من أرسلك، عائشة؟ فسكتت فعرفت أم سلمة أنها أرسلتها. فقالت لها: لعمري إنها لظريفة وإن رسول الله ﷺ لها لمحب. فجاءت بريرة فأخبرت عائشة خبرها.

وفي نهاية غزوة بني المصطلق عندما أطلق المنافقون إشاعة قاسية مست عرض رسول الله ﷺ وآذته أشد الأذى، حيث اتهموا زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها بأحد الصحابة الكرام واسمه صفوان بن معطل.. وكان لبريرة في مرحلة من مراحل هذه الأزمة الخطيرة شأن كبير. إذ أن النبي ﷺ شاور علياً رضي الله عنه في أمر الشائعة فأشار عليه أن يسأل جارية عائشة بريرة عما تعلمه من أمرها. فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال لها: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها شيئاً أغمصه، سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. وكانت شهادتها بطهارة عائشة واستقامتها من أسباب طمأنينة رسول الله ﷺ حتى نزل الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها.

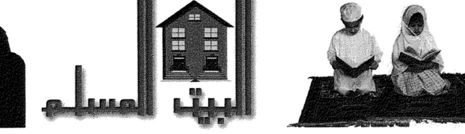
وقد روت بريرة بعض الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ وإن كان قليلاً. وذلك مثل ما رواه الطبراني في الأوسط عن بريرة مولاة عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ يكتحل بالإثمد وهو صائم. ومثل ما رواه ابن عدي والضياء عن بريرة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه.

وأثبتت خدمة بريرة لرسول الله ﷺ بعض الأحاديث، ففي مصنف ابن أبي شيبة عن عبدالله بن بريدة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل دعا جارية يقال لها بريرة بالسواك. وفي مصنف عبدالرزاق في حديث مرض النبي ﷺ قبل وفاته من حديث عائشة قالت: فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج بين بريرة ونوبة (أي يتكئ عليهما) يخط نعلاه أني لأرى بياض قدميه وأبو بكر يؤم الناس.. إلخ.

وازداد قدر بريرة مع الأيام رفعة وعلواً ولازمت عائشة رضي الله عنها وأم سلمة وغيرها من أزواج النبي ﷺ طيلة حياتهن. ثم عاشت بعدهن حتى روي عنها أنها وعظت بعض الخلفاء.

قال السهيلي في الروض الأنف: وعاشت بريرة حتى روى الحديث عنها بعض التابعين. قال عبدالملك بن مروان (وهو من أعظم خلفاء بني أمية) كنت أجالس بريرة قبل أن ألي الأمر فتقول لي: يا أبا عبدالملك إن فيك خصالاً خليقة بهذا الأمر (أي الخلافة) فإن وليت هذا الأمر فاتق الله في الدماء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد أن ينظر إليها بمحجمة دم أراقها من مسلم في غير حق.






# شهر العسل أصل الحكاية!!

بقلم: دلال عبدالرزاق مدوه - الكويت

شهر العسل كلمة سحرية تحرك الكثير من الذكريات الجميلة، وتثير الأحاسيس العديدة، وتجعلك تعيش في أجواء من الرومانسية والأحلام الوردية، وتدخل في حالة من النشوة والسرور، وتعود بذاكرتك إلى الوراء.. إلى تلك الأيام التي كنت خلالها في قمة السعادة، تشعر وكأنك طائر يحلق في دنيا الخيال حينها لم يكن يشغل بالك سوى اللحظات الممتعة التي كنت تقضيها مع شريك حياتك.

وإذا تساءلنا حول قصة شهر العسل؟ وكيف بدأت؟ وجدنا أن ما يحدث في هذه الأيام بعيد كل البعد عن أصل الحكاية!!

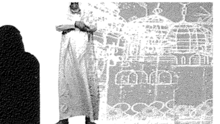
فإذا رجعنا لكلمة شهر العسل (Honey-Moon) وجدنا أنها وذلك وفقا لما جاء في موقع «فيدو لجودة الحياة» مشتقة أصلاً من كلمة بالاسكندنافية تعني: «أي شئ سعيد»، ويحكي لنا التاريخ الإسكندنافي بداية هذا الحدث، حيث كان العريس يختطف عروسه لمكان بعيد لايعرفه أحد ويختبأ معها لفترة من الوقت في هذا المكان السري الذي يعرفه أصدقاء العريس فقط، والذين يؤكدن لأهل العروس أنها بخير ولا داعي للبحث عنها، وعندما يتوقف أهل العروس عن البحث عنها يعود العروسان للقرية... وهكذا كان أصل الموضوع الاختباء، أما كلمة العسل (Honey) فاشتقت من عادة احتساء كوب من شراب العسل يوميا في الشهر الأول من الزواج.. ولكن من أين جاءت كلمة القمر (Moon)؟

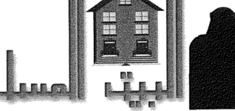
لقد جاءت من الاعتقاد السائد لدى الإسكندنافيين أن الزواج الجديد مثل القمر الكامل الذي يتضاءل حتى يختفي تماما، كذلك العاطفة تولد كبيرة ثم تتضاءل نتيجة ضغوط الحياة والمشاكل التي يواجهها الزوجان.

ولكن في زمننا هذا تغير معنى شهر العسل فأصبح مأساة بالنسبة للبعض، فبدلا من أن يبدأ الشخص حياته بالسعادة والهناء، تبدأ حياته بالمنغصات نتيجة طلب بعض العرائس أو أهاليهن من العريس والذي غالبا ما يكون موظفاً جديداً وفي بداية حياته، يطالبونه بقضاء شهر العسل في أوروبا أو شرق آسيا أو غيرها من الدول.

فيحملونه تكاليف إضافية قد يعجز عن تحملها حيث انتهى للتو من إعداد عش الزوجية، أو إقامة حفل الزواج... وهكذا يضطر للتقسيط أو الإقتراض فيبدأ حياته بسلسلة من الديون التي قد تتراكم وتؤدي لنشوء الخلافات التي تهدد الحياة الزوجية.

لذا على العروس الجديدة وأيضاً المتزوجة منذ زمن التعاون مع زوجها وعدم تحميله مالا يطيق خاصة إذا كان من ذوي الدخول المحدودة وذلك حتى يعيشا حياة زوجية سعيدة خالية من المشاكل والمنغصات.








# الغيرة ملح الحياة الزوجية

بقلم: فتحي موسى - مصر

يقولون أن الغيرة دليل الحب ولكن شرط أن تبقى على من نحب وقديما قال الشاعر:

أغـار عليـهـا أن ترى الشـمس وجـهـهـا
بغـيـر خـمـار والمحب غـيـور

وقال القاضي عياض: الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين (فتح الباري: ٢٣١/٩).

ومن آداب المعاشرة الزوجية اعتدال الرجل في الغيرة على زوجته حتى لا يكون هناك تفريط ولا إفراط فعليه أن يعمل على سد الذرائع وألا يتغافل عن مفسدات الأمور وأن يراقب في يقظة على أن تكون مراقبته في حدود ما شرع الله تعالى، أما الإسراف في الغيرة والمبالغة في الظن من غير ريبة والسعي إلى جس البواطن فقد نهى الله عنه وحذر منه في قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾(الحجرات ١٢) وقال ﷺ لمعاوية رضي الله عنه «إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»(رواه ابو داوود /٤٨٨٨) وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغضها الله عز وجل فهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»(رواه أحمد ٤٤٥/٥).

## الغيرة المحمودة

وهي ما كانت في ريبة وقعت من الطرف الاخر، ومثالها حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟! قال: نعم. قال: لا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني. (رواه البخاري /٤٧١٦، مسلم/١٤٩٩).

## الغيرة المذمومة

وهي الظن والإساءة إلى الطرف الآخر، والاستماع إلى قول كل مغرض ودسيس من غير بينة، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(الحجرات/٦).

## الغيرة الزائدة

لقد حث الإسلام على الاقتصاد والاعتدال في كل شيء، وعلينا أن نضبط غيرتنا ومشاعرنا وفق ما جاء به الشرع وأن نقف جميعاً عند حدود الله لا نتجاوزها، حتى وإن كانت لا توافق مشاعرنا وأهواءنا فهذا هو الإسلام، وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ واقفون عند حدود الله، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟

قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعني قول رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(رواه البخاري ٨٥٨ ومسلم ٤٤٢) فقد ضبط عمر رضي الله عنه غيرته ولم يمنع زوجته الذهاب إلى المسجد التزاما بشرع الله تعالى.

وعلى الطرف الآخر أيضاً أن يراعي مشاعر صاحبه، وأن يتجنب إثارة الغيرة لديه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك فوليت مدبرا «فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟!(رواه البخاري ٣٠٧٠ ومسلم ٢٣٩٤) قال ابن بطال: وفي الحديث إشارة أن من علم من صاحبه خلقا لا ينبغي أن يتعرض لما ينافره (فتح الباري ٢٤٠/٩).

## الغيرة المعذورة

وهي ما يعذر صاحبها ما لم يفعل حراما، وهي وإن سببت منغصات خفيفة أحياناً إلا أنها كالملح للطعام لا يستغنى عنه أبداً، وننصح بغض الطرف عن الصغائر والهفوات التي تصدر أحياناً، ومن أمثلة ذلك:

- غيرة المرأة من الزوجة السابقة فالمرأة بفطرتها تحب أن تكون هي كل حياة زوجها وربما غارت من كثرة ذكر زوجها لزوجته السابقة وثنائه عليها. عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد»(رواه البخاري ٣٦٠٧).

- غيرة المرأة من الزوجة الأخرى خاصة اذا كانت أجمل منها لباسا وأجود منها طعاماً، أو أحظى لدى زوجها، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً وصنعت له حفصة طعاما فسبقتني به، فقلت للجارية انطلقي فأكفئي قصعتها، فأكفأتها، فانكسرت وانتشر الطعام، فجمعه على النطع فأكلوا، ثم بعث بقصعتي إلى حفصة فقال: «خذوا ظروفا مكان ظروفكم»(رواه أحمد ٤٤/٦)

الغيرة شيء طبيعي، وهي فطرية في الإنسان تتفق مع طبيعته البشرية، وتنسجم مع قواعد الدين السامية، ولكننا نهمس في أذن كل زوج محب وكل زوجة ودود ترفقا في غيرتكما، فإن الخير يكمن في التوسط والاعتدال، كما قال ﷺ لعائشة (رضي الله عنها): «يا عائشة ارفقي فإن الله اذا أراد بأهل بيت خيرا، أدخل عليهم الرفق»(رواه أحمد ٧١/٦).

وإن الغيرة كما هي دليل على الحب، ربما تزيد عن حدها فتقوض البنيان على أساسه.





# المرأة ليست ملكاً!



بقلم: د. زيد محمد الرماني - السعودية

يرى بعض الرجال أن من أحسن الحسن في معاملتهم لنسائهم أن يتخذوا الشدة كسبيل إلى إصلاح عوجهن، فيضربونهن ويشتمونهن. أما المرأة فتخيفها الشدة وتجد ملاحة في السكون خشية ما يصيبها منها، ولكنها تفقد زوجها في داخلها ولا تجد له مكانة عندها.

ويرى بعض الرجال أنه لكي يصلح من شأن زوجته فعليه أن يمطرها من الدعوات السيئات ما شاء، أو من الدعوات الطيبات ما أراد، ثم يقف منتظراً قبول هذه الدعوات.

ويرى بعض الرجال ألا سبيل إلى الإصلاح إلا أن يفيض عليها من حبه وإخلاصه لها ما شاء، فيغمرها بهما، ثم لا يجد نتيجة بعد ذلك، إلا أن يسرع إلى صخرة في ناحية يريد أن يحطم رأسه بها تخلصاً منهما.

وهذه السبل كلها لا تفيد شيئاً، لأن المرأة ليست ملكاً، ولكنها إنسان، وهي في صفاتها أشد اختلافاً عن الرجل وذات عنصر فعالة في تكوينها الخلقي.

يقول الأستاذ محمد عبدالعزيز الصدر في كتابه «فن الزواج»: المرأة تتأثر بعوامل أعضائها الجسمية الداخلية، وتفاعلات أعصابها، فتتولد عندها نفسيات وأخلاقيات متأثرة بهذه العوامل.

وفي حين أن الرجل يجد في المرأة وداعتها ولينها، فإن المرأة تكره في الرجل تدخله في شؤون المنزل ومحاولته التعرف على الدقائق، بأن يدخل إلى المطبخ مثلاً ثم يأخذ يمسك اللحم بيده ويزنه ويتعرف مقدار ما في الأوعية ويسأل عن كل شيء وأين ذهب؟ ولماذا؟ وهذا الصنف من المعاملة يكون ناشئاً - في الغالب- عن سوء ظن بالزوجة.

إن الزوجة تكره تدخل الرجل في شؤونها العملية المنزلية، ثم تكره منه التخلي عنها في الأزمات المنزلية التي تحتاج إليه فيها.

وللأخلاق شأن عظيم في الحياة الزوجية فالمرأة تشكو عدم اهتمام زوجها بها وغضه الطرف عنها يوماً ما في حين أن المرأة ترتاح الراحة كلها أن ترى زوجها يتأنق في ملبسه ويلبس نظيفاً وهي تعمل جهدها في هذه الناحية، لأن ملابسه ونظافتها ودقتها، إعلانها الذي تستدل به على نفسها، وهي من جهة أخرى تدل على قيمه هذا الرجل عند امرأته.

خلاصة القول إن على الرجل أن يعلم العلم كله أن المرأة وقد ربطهما رباط الحب والزواج، فإنها تركت أهلها وتبعته، فليكن موضع ثقتها ولتعتمد عليه وليحسن أخلاقه معها ما استطاع وليكن لين العريكة وحسن الأدب مع الزوجة، ففي هذه كلها السعادة للزوج والزوجة والأسرة والمجتمع والأمة...

# هشاشة العظام.. عدو النساء الأول

بقلم: أنسام أبو جبارة - الأردن

يمكن تعريف مرض «هشاشة العظام» بأنه حالة من الضعف أو النقص في كثافة العظام، التي تؤدي إلى هشاشتها وسهولة كسرها، وهو يصيب في الغالب النساء خاصة بعد انقطاع الدورة الشهرية، نتيجة نقص هرمون الاستروجين الذي يساعد على دمج الكالسيوم في العظام، وتظهر الأعراض عند السيدة غالبا ما بين سن ٥١ -٧٥، ولكنها قد تظهر قبل أو بعد هذا العمر، وغالباً ما تكون السيدات ذات لون الجلد الأبيض أكثر عرضة من السيدات ذات لون الجلد الأسود أو الداكن اللون.

كما يظهر مرض هشاشة العظام في سن الشيخوخة، نتيجة نقص الكالسيوم بسبب تقدم العمر، وعدم وجود توازن بين العظام التي تنكسر والعظام التي تنمو من جديد، وتتضاعف نسبة الإصابة عند السيدات أكثر من الرجال.

والعظام تحتوي على معادن مثل الكالسيوم والفسفور، وللحفاظ على كثافتها وقوتها، يجب إمداد الجسم بالكمية المناسبة من

الكالسيوم والمعادن الأخرى، وأيضا إنتاج الكمية المناسبة من الهرمونات اللازمة مثل هرمون الغدة الجاردرقية وهرمون النمو، وهرمون الاستروجين للسيدات، والتستوستيرون للرجال، وتتطور العظام في نسبة كثافتها حتى تصل إلى أقصى حد للكثافة في الثلاثين من العمر، ثم تبدأ بعد ذلك في الانخفاض ببطء، لذلك إذا لم يستطع الجسم ضبط معدل المعادن في العظام تبدأ في الضعف، وتنتهي الحالة بهشاشة العظام.

## أعراض هشاشة العظام

هناك أعراض عدة أو مؤشرات على وجود هشاشة العظام عند شخص ما، ومنها:

- انخفاض مستوى كثافة العظام ببطء، خاصة عند الأشخاص الذين يعانون من هشاشة عظام نتيجة الشيخوخة.

- تبدأ الآلام والتشوهات بالظهور في العظام، عندما تنخفض كثافتها لدرجة إمكانية حدوث كسر فيها.

- يشعر الشخص بألم مزمن في الظهر في حالة حدوث تلف في فقرات الظهر.

- ضمور فقرات الظهر الضعيفة فجأة أو بعد حدوث إصابة بسيطة، يسبب ألم مفاجئ، يبدأ في الظهر ويسوء إذا حاول الشخص الوقوف أو الحركة.

- يمكن أن يحدث التهاب في المنطقة إذا تم لمسها، ولكن عادة يختفي هذا الالتهاب بعد أسابيع عدة أو شهور.

- إذا حدث كسر في أكثر من فقرة يحدث انحناء غير طبيعي في العمود الفقري ويسبب التهابا في العضلات.

- يمكن أن يحدث كسر في بعض العظام الأخرى بسبب تعرضها إلى ضغط خفيف أو عند السقوط.

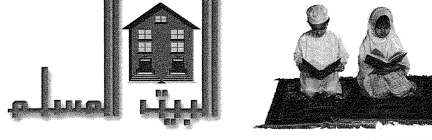
وأخطر حالات كسر العظام تكون في الفخذ (الورك)، حيث أنها قد تؤدي إلى إعاقة القدرة على المشي.

## الوقاية خير من علاج

قديما قالوا: الوقاية خير من قنطار علاج، وهذا القول صحيح تماما بل وضروري في موضوع هشاشة العظام، الذي يمكن إبعاد شبح الإصابة به عنكم، من خلال المحافظة على كثافة العظام ومحاولة زيادتها، وذلك عن طريق تناول كمية مناسبة من الكالسيوم، والقيام بالتمارين الرياضية، بهدف الوصول إلى أقصى كثافة للعظام (في سن الثلاثين)، وبعد هذه الفترة ينبغي شرب كوبين من الحليب وتناول فيتامين «د» يوميا كونه يزيد من كثافة العظام في منتصف العمر عند النساء اللواتي لم يتناولن هذه الكمية في مرحلة ما قبل منتصف العمر.

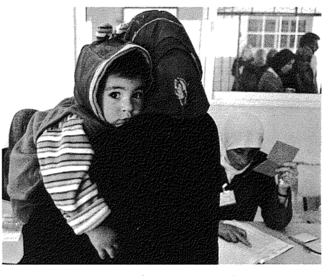
وإذا لم تنفع الوقاية ووقع المرض، فلا بد من العلاج للعمل على زيادة نسبة كثافة كمية وفيرة من الكالسيوم وفيتامين «د» ويساعد الفلوريد على زيادة كثافة العظام.

والكسر الذي يحدث في العظام نتيجة هشاشتها يجب أن يتم علاجه، حيث يتم علاج كسر الفخذ جراحيا، أما الآلام الشديدة في الظهر، فهناك دعامات للظهر تساعد على العلاج وأيضا يمكن اللجوء إلى الجراحة.


# لا تجعلي من أطفالك حاجزاً بينكما

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر



بينما يظن بعض الناس أن قضاء وقت حميم مع شريك العمر، ما هو إلا مقدمة لممارسة الجنس، يعتقد علماء النفس أن «الحميمة» جزء مهم وأساسي في العلاقة الزوجية، بل إنها العنصر الذي يمنح العلاقة الزوجية عمقها ومعناها الحقيقي، وإذا كان للدفء والحميمة في العلاقات بين البشر هذه الأهمية، فلماذا إذا يكون من الصعب تحقيق ذلك بين الزوجين؟!! خاصة وأن المختصين يقولون: «إن الأزواج لو اقتطعوا وقتا خاصا بهم، لكان أنفع للأولاد الذين يهمهم صمود نواة الزواج، مع ضرورة التخلص من الإحساس بالذنب بأن الأولاد أحق بالوقت كاملاً أو بتلك النزهة التي جمعتك بزوجك، لتتحررا من الرسميات والقيود ولتنطلق ضحكتكما التي اختفت خلف هموم الصغار».

احرصي على إيجاد روح التوازن بين واجباتك تجاه الزوج والأولاد والبيت، فلا تدعي اهتمامك بطفلك ينسيك اهتمامك بوالده حتى لا تتحول علاقتهما إلى نوع من الغيرة.

حذار من أن يشعر زوجك بعصبيتك أو تعبك وإرهاقك من ممارسة دورك كأم، بل يمكنك الإعلان عن ذلك بكلمات رقيقة ليقدم لك بعض العون.

ذكري نفسك دائما بأن الزواج الصحي والعلاقة القائمة على التفاهم هي أساس الحياة الزوجية السعيدة، فكل خطوة تقومين بها لتحسين علاقتك مع زوجك ستنعكس إيجابيا على جميع الأطراف، فكما تفنين نفسك في سبيل تربية أطفالك، يجب أن تلتفتي إلى علاقتك بزوجك، وأن تعطيها نفس القدر من الأهمية.

اعتبري زوجك طفلك ودلليه واعتني به ولا تنشغلي عنه بأحد أطفالك. بل أشعريه دائماً أن واجباته هي الأولوية الأولى مهما كانت مسؤولياتك وأعمالك.

عندما يكون الجدول اليومي للزوجين مكتظاً بالأعمال والواجبات، فإن العلاقة الزوجية الشخصية عادة تكون لديهما في قاع القائمة، فترى الزوجة أن الاستماع لطفلتها تقرأ في كتابها المدرسي وتراجع ما قرأته معها، أكثر أهمية من وقت تضيعه مع زوجها، ولكن عدم ترتيب الأولويات يحيل الحياة الزوجية إلى أمر يستخف به ولا ينال الاهتمام اللازم واعتبارها أمراً حدث وكفى، ولذلك يجب أن تخصصي وقتا أكبر للتكلم مع زوجك حول علاقتكما الزوجية، وبدل أن تركزي على السلبيات في علاقتك الزوجية كوني أكثر إيجابية في كلامك مع زوجك حول طبيعة هذه العلاقة، وحاولي أن تتكلمي معه عن نفسك وليس عن الأولاد أو عن متطلبات الحياة التي لا تنتهي، وإياك أن تستغلي ساعات الصفاء لمناقشة القروض أو الإصلاحات التي يجب إجراؤها على المنزل.

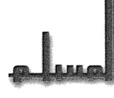
من الضروري جدا الحفاظ على الحب حتى لو كان لديكما العديد من الأطفال لأن انعدام الرومانسية سيجعلكما سجينين لحياة زوجية يملؤها الروتين والواجبات التي لاتنتهي، وبعد فترة ستجدان أن قصة الحب الجميلة قد انتهت تحت تأثير متطلبات الحياة والأطفال، لذلك احرصي دائماً على إبقاء حياتك العاطفية مليئة بالنشاط حتى لا تفقدا أساس ما جمعكما معا منذ البداية.

لا تنسيا أن تعيشا بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم بل عيشا نفسيكما.

حاولي أن تعبري له عن حبك كلما انفردت به ولو للحظات، وذكريه دائما بأنك لازلت تحبينه كما كان الأمر في بدايته.

كوني حازمة في وضع وقت




محدد للنوم للأطفال، بهذه الطريقة تكونين قد خصصت وقتا أكبر للتكلم مع الزوج، وبالتالي تخصصين وقتا أكبر لعلاقتك الزوجية بعيدا عن هموم حياتك اليومية المثقلة بالمشاكل.

لا تشتكي له من الأولاد لحظة عودته من الخارج أو قيامه من النوم أو على الطعام، ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.

لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظا غير لائقة يرددها الأبناء مثل «جاء البعبع» أو «وصل الهم»، وبعض النساء أيضا إن تكاسل ولدها في المذاكرة قالت له: لن تنجح أبداً في حياتك فأنت كسول فاشل مثل أبيك.

الأطفال تنقل الأحداث بعفوية، فكوني صادقة معه خصوصاً فيما يحدث في غيابه، وابتعدي عن الكذب، فإن الأمر إن انطلى مرة فلن يستمر ومن ثم تنعدم الثقة، وإذا فقدت الثقة ساءت العلاقة بينكما.

تبدأ الاختلافات بين الزوجين في محاولة كل منهما التدخل في قرارات الآخر فيما يتعلق بأسلوب تربية الأطفال، حيث يعد اختلاف الأب والأم في تربية الأولاد من أكثر المشاكل تكراراً في الأسر ومن أعمها ضرراً وأبلغها أثراً وأسرعها ملاحظة وظهوراً، وتأتي هذه الحالة عندما يقوم أحد الطرفين (الأب أو الأم) بتربية أحد أبنائهم بطريقة معينة وفق فكر معين، ويأتي الطرف الآخر لينقض تلك التربية وذلك الفكر بفكر وطريقة مختلفة، قد تصل حد التضاد، مما يوقع الابن في حيرة مربكة، ويضيع بالتالي تعب الطرفين في تحقيق أي أثر ناجح في تربيتهما، ولذلك من المهم جداً ألا تتدخلي عند توجيه الأب أو عقابه للأولاد على شيء.



ربما يمارس الأب دوره بشكل مختلف حسبما يراه هو، فتقبلي طريقته الخاصة دون تذمر، فمثلاً إذا أحسست أنه يحمل الطفل بشيء من العنف لا تنتقديه طالما أنه لا يؤلم الطفل ولن يؤدي إلى الإضرار به.

إذا كان الأطفال يثيرون الضجيج والصراخ، اسأليه إن كان ضجيج الأطفال يؤذيه؟ وإنما يجب أن توجهي إليه مثل هذا السؤال لأن بعض الرجال يرون في ضجيج الأطفال دواءً لدفع السأم من ضجيج الحياة، ويحبون ضجيج الأطفال.

من أخطر الأمور في الحياة الزوجية أن تضايق الزوجة زوجها في وقت نومه كأن لا تهتم بتهدئة الأطفال، مما يبغض الزوج في منزله، وقديما قالت أم إياس لابنتها في وصيتها: احفظي له خصالاً عشرة تكن لك ذخراً منها: التفقد لحين منامه، فإن تنغيص النوم مغضبة.

عند حل أي مشكلة، ليكن الصلح أمام الأبناء، وليس في فراش الزوجية، وذلك حتى يعرف الأبناء أنها مودة متصلة وليست هدنة مؤقتة، أو هدوء العاصفة.

أشركي الأولاد في استقبال الأب عند عودته من الخارج أو السفر حسب المرحلة السنية للأولاد.

ينصح علماء النفس الزوجة بعد الأربعين، بأنه من المهم أن تجدي هواية مشتركة تمارسينها مع زوجك، حيث أن الأطفال لم يعودوا بحاجة إلى الرعاية بشكل مستمر كما كان الوضع في الماضي، إلا أن هذه المرحلة خطيرة على الأزواج إذ أنها قضية فترة طويلة يركزان على كافة نواحي الحياة ونسيا نفسيهما في خضم مشاكل الحياة ومشاغلها، في هذه المرحلة على الزوجين أن يعيدا اكتشاف بعضهما، وأن يبدأ كل منهما بالاستمتاع بصحبة الآخر من جديد.



# المشاريع النسوية الصغيرة طوق نجاة لفقراء فلسطين!!

فلسطين- خاص

تعطي المشاريع الصغيرة في العالم العربي فرصة ذهبية لأصحاب المهارات والابداعات ذوي القدرات المادية المحدودة الأمل في تحقيق أحلامهم بإضفاء نوع من الاستقرار الاقتصادي على ملامح حياتهم الزاخرة بألوان الفقر والبطالة.

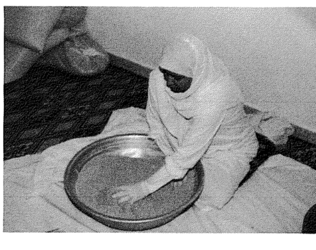
ولعل المرأة الفلسطينية كانت أكثر المنتفعين من هذه المشاريع إذ إن حجم مدخراتها بسيط بالإضافة إلى أن البدائل المتاحة أمامها محدودة جداً، فالأوضاع السياسية التي عانت منها الأراضي الفلسطينية منذ زمن انتفاضة الأقصى في أواخر العام ٢٠٠٠ وما ترتب عليها من تبعات اقتصادية أفضت إلى انتشار الفقر واستشراء البطالة وجعلت الكثيرات من النسوة الفلسطينيات يحملن لواء المسؤولية وإعالة الأسر في ظل غياب المعيل شهيداً أو أسيراً أو عاطلاً عن العمل، ووسيلتهم في ذلك إبداعاتهن ومهاراتهن.

هذه امرأة استغلت مهاراتها في صنع المفتول «الأكلة الشعبية الفلسطينية» لتجعلها مصدراً يعينها على الحياة القاتمة، وأخرى وجدت ضالتها في المشاريع الصغيرة التي تدعمها الجمعيات الخيرية.. جميعهن سعين أينما وجدن لإيجاد البديل لأسرهن الكبيرة المحدودة الإمكانات، تحدين الحصار الصهيوني الساعي لإذلالهن وتجويعهن.

«الوعي الإسلامي» تقترب أكثر من سيدات فلسطينيات أجبرتهن ظروف العيش المضنية على تحمل مسؤولية إعالة الأسرة فكانت المشاريع الصغيرة لهن بمثابة طوق النجاة الذي يتعلق به الغريق... وإليكم تفاصيل التحقيق:

## مفتول وجوائز عالمية

«لذة النجاح تكون في قهر المعاناة وتحدي الظروف» حكمة انطلقت على لسان أم رامز التي تقول إن الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت بالكاد تسد رمق أطفالي الاثنى عشر، وتدهور وضع زوجي الصحي بدد ألوان الحياة الزاهية، فالأطفال حاجاتهم تكبر كلما كبروا الأمر الذي جعلني أفكر في إنشاء مصنع بسيط للمفتول داخل المنزل لأني بارعة في عمل المفتول.



وتضيف أم رامز: البداية كانت في العام ١٩٨٩ بكميات قليلة متفاوتة أصنعها من داخل المنزل لمن يطلبها من الجارات والأهل مقابل أجور رمزية نستطيع من خلالها تأمين بعض من متطلبات أسرتنا الكبيرة العدد، ثم ما لبث أن تطور المشروع وبات أكثر انتشاراً نظراً لذيوع شهرة مفتولي، وبعد هذا الانتشار المحلي اتجهت لجمعية الإغاثة الزراعية للحصول على ترخيص بالعمل ومن ثَم كان توقيع عقد الاتفاق معهم لإمدادهم بأكياس المفتول مقابل نسبة معينة من التسويق، واستطعت أن أحقق طموحي خاصة أن هناك بعض الوفود الأجنبية التي كانت تتذوق طبقي وتصر على تصديره إلى وطنها.

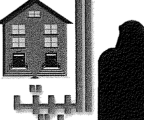
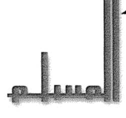
وبالفعل كانت المحطة الأولى لانتشار طبق مفتول أم رامز عالمياً عندما شاركت عام ٢٠٠٢ في المهرجان السنوي الذي تقيمه إيطاليا لصناعة الكسكسي «المفتول» بمشاركة دول البحر الأبيض المتوسط، حيث حاز طبقها على الجائزة الأولى في المهرجان ومن ثَم كان الانتشار الأوسع على مستوى البلدان العربية والأوروبية عبر المشاركة من خلال تعاونية الشيخ رضوان بغزة التي تمد السوق الخارجية بما يزيد عن ٣٠ طن من المفتول وما لا يقل عن ١٥ طن للسوق المحلية.

## المطبخ التجاري

هبة العسعس من بيت لحم تتميز بالخبرة والمهارة الفطرية المدعمة بالدراسة العلمية والدورات التدريبية في صنع الحلويات.

تقول هبة: استشهد زوجي وترك لي طفلاً يحتاج للكثير لكي ينمو ويكبر ويتعلم ويعيش حياته بالحد المعقول من العيش الكريم، بحثت





# تعطي فرصة ذهبية لأصحاب المهارات والإبداعات للاستقرار الاقتصادي



عن وظيفة أؤمن من خلالها استقراراً وأمناً اقتصادياً لي ولطفلي دون جدوى ومرت سنوات من العمر حاولت خلالها العمل في أماكن متفرقة بأجور يسيرة، وأخيراً كان مشروع المطبخ التجاري الذي أنشأته جمعية الأمل في بيت لحم فتقدمت للعمل فيه لكي أتمكن من توفير دخل ثابت يعينني على متطلبات الحياة وبالفعل عملت به وبدأت أصنع أصنافاً مبتكرة من «التورتات» والمعجنات. هذا العمل في المطبخ حقق لي الكثير من الفوائد النفسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث أصبحت قادرة على تأمين سبل معيشة كريمة لي ولطفلي.

### بالأحمر تلون خطوط مستقبلها

لقد تحولت هواية «التطريز الفلاحي» المتوارثة إلى مهنة تدر دخلاً على الأسر الفلسطينية.

أم رامي في العقد الرابع من عمرها، لونت خطوط مستقبلها بالخيط الأحمر إثر تسريح زوجها داخل الخط الأخضر وفقد مصدر رزقه الوحيد لأسرته، فقامت تنسج من الخطوط والألوان والخيوط الحريرية طرقا لتحقيق أحلام أولادها باستكمال مشوارهم التعليمي.

تقول أم رامي: لم أستطع الوقوف عاجزة أمام حاجة أولادي الأربعة، فآثرت خوض التحدي لأنعش ملامحهم بالسعادة وأبدد علامات الشقاء من وجوههم البريئة. وامتهنت التطريز بعد أن كان لدي هواية نثر الألوان على أركان بيتي المتواضع.

وتتابع: أعمد إلى تسويق منتجاتي محلياً للمؤسسات التي تهتم بأصول التراث الفلسطيني مقابل مبالغ جيدة توفر لي ولأسرتي حياة كريمة، ومن خلال دخل مهنة التطريز أنجزت الكثير.

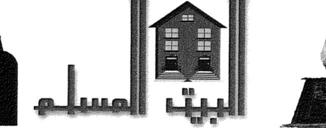
### من فقير إلى منتج

أستاذ علم الاقتصاد في الجامعة الإسلامية بغزة د. محمد مقداد يؤكد أن الظروف التي يعاني منها الشعب الفلسطيني في كافة المجالات جعلت من المشاريع الصغيرة ذات أهمية كبيرة.

وقال مقداد إن توفير مشروع صغير تقوم أسرة كاملة على إدارته بما يتناسب مع قدرتها وإمكاناتها سواء في الزراعة أو الصناعة شيء مهم جدا في الوقت الحاضر مضيفا أن هناك الكثير من الفلسطينيين عندهم الرغبة والقدرة على الحصول على تمويل تنموي وإقامة مشروع يعود عليهم بالنفع والاستمرار ويعود أيضا على المجتمع ويغير خارطة الفقراء، بحيث يتحول هذا الفريق من المستفيدين من أفراد أيديهم ممدودة بالأخذ إلى أفراد لديهم مشروعات مستمرة في العطاء لهم.

واعتبر مقداد أن هذه المشاريع وفرت لهذه الأسر الفقيرة فرصة عمل وحول فيها رب العائلة من إنسان فقير إلى إنسان منتج لم يعد بحاجة لمد يده لأخذ المساعدات، حتى أن نفسيته تتغير وحياته تتحول إلى الأفضل، وهذا هدف في الإسلام حسب قول النبي ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى» مشددا على أهمية أن يكون الفقراء والمحتاجون والعاطلون عن العمل أناسا عندهم القدرة على العمل والإنتاج فتتغير نفسيته من نفسية تشعر بالحاجة والهوان والذل إلى نفسية تشعر بالعزة والكرامة لأنها تعمل.






# مُمْتَدٌ عبْرَ الأزمنة....

د.صالحة رحوتي - المغرب

● قال: «....ما أريك إلا ما أرى...»

● قالت: «لكن... أمركم شورى بينكم...»

● قال: «الرجال قوامون على النساء...»

● قالت: «لكنك لا تفقه معنى........»

صرخ مقاطعا ثم...

● قال بقرف: «النساء ناقصات عقل ودين...»

● قالت: «هذه أيضا لم تفهم ما......»

صوت ارتطام الباب....صمت....ثم...

● قالت: «يجب أن تفهم أن... يجبَ أن...»

ثم مشت إلى أحد الأدراج... سحبت ورقة وبصوت عال وبثبات كما هنالك فوق المنبر...

● قرأت:

«...أن الإسلام حرر المرأة... لكن الرجل سرعان ما عاد إلى استقراء معايير الثقافة الجاهلية حين التعامل معها...حدث ذلك ولما ينقض عهد الصحابة بعد...».

توقفت، وحشرجة تتعاظم في حلقها المتشنج، ثم تابعت بحرقة و يقين، و بنفس النبرة.

● و قرأت:

ففي صحيح مسلم في باب خروج النساء إلى المساجد...حديث رقم ١٣٨ ( ٤٤٢ ):

حدثنا أبو كريب. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل «فقال ابن لعبد الله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا. قال: فزبره ابن عمر وقال: أقول: قال رسول الله ﷺ. وتقول: لا ندعهن».

لحظات لتلتقط الأنفاس... ثم تابعت و بثبات وبيقين أيضا...

● فقرأت:

الشرح:

● دغلا: الدغل هو الفساد والخداع والريبة.

● فزبره: أي نهره..

توقفت هذه المرة... ثم أجهشت بالبكاء...

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



# الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

## طريقة جديدة للبحث عن الأحداث بتواريخها على «جوجل»

لم يكن محرك البحث العملاق «جوجل» يسمح لك بالبحث عن صفحات الإنترنت التي تقع في نطاق تاريخ معين ولكنك تستطيع ذلك الآن بإضافة علامة (+) أو (-) قبل التاريخ أو العام، فعلى سبيل المثال إذا أردت البحث عن أخبار رئيس الوزراء البريطاني (طوني بلير) نشرت العام ٢٠٠٦م عليك فقط أن تكتب «طوني بلير» ٢٠٠٦م، ويمكنك تجنب التواريخ التي لا تريدها بكتابة «٢٠٠٥م» أو «٢٠٠٤م».. أو غيرها على سبيل المثال.

## «جوجل» تطلق خدمة الترجمة من الإنكليزية إلى العربية

بناء على طلب المستخدمين أطلقت شركة «جوجل» خدمة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى العربية مؤخراً.

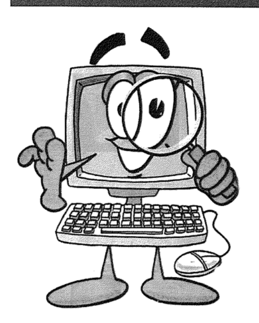
وعلى الرغم من أن الخدمة مازالت في طور التجربة (BETA) إلا أن نتائجها جاءت مذهلة بالفعل والآن لم تعد اللغة عائقا كبيراً أمام متصفحي «الإنترنت».

حيث تتيح هذه الخدمة للمستخدم ترجمة نص معين أو ترجمة موقع بالكامل، ولكن من المؤسف أن هذه الترجمة مازالت تشوبها بعض الأخطاء.

ومن الممتع تجربة تصفح مواقع كاملة عن طريقه خصوصا الإخبارية أو التقنية حالياً.

وجاء ذلك من ضمن خدمات «جوجل» التي دائما تشتهر بالجديد والتميز، فيذكر أنها قد طرحت قريباً خدمتها المجانية (Google Calendar) بشكل تجريبي التي انفردت بالقدرة العالية على التعامل مع كثير من البرمجيات والخدمات الأخرى، الأمر الذي يزيد من سهولة تنظيم جداول المواعيد، والقدرة المتميزة على التعرف إلى ما يريد المستخدم تنظيمه عن طريق عبارات بسيطة.

وقد استغرقت هذه الخدمة شهوراً كثيرة في التطوير والبرمجة بسبب استخدام تقنية «أجاكس» (Xmi (AJAX Asynchronous javascipt And والتي تسمح لبرمجيات «الإنترنت» بمقاربة الشكل والتصرف كالبرمجيات المحملة على الجهاز من دون «إنترنت».



## دراسات: كم من الوقت تصرف العائلات في الإنترنت؟

ذكرت دراسة جديدة أن بعض العائلات تستغرق في الانهماك منذ شروق الشمس لغاية شروقها في اليوم التالي بالتجول بالإنترنت وان كثيراً منها تحشر نشاطها في الإنترنت فقط وتترك باقي المشاغل في الحياة.

وشملت هذه الدراسة أكثر من خمسة آلاف مشارك من الولايات المتحدة مرورا باليابان وتايوان حتى الارجنتين وتبين أن الناس يستخدمون الإنترنت طويلاً حتى في أيام استجمامهم وراحتهم المعتادة وفي حال تخليهم عن الإنترنت فسرعان ما يستخدمون النقال أو التلفزيون أو الراديو لساعات طويلة أخرى.

وفي المعدل فإن العائلات تصرف نحو ٤ ساعات يوميا في الإنترنت و٣ ساعات في مشاهدة التلفزيون وساعات أقل في الألعاب الالكترونية ومثلها في مكالمات النقال فيما تنحدر نسبة ومطالعة الكتب والصحف والمجلات وأعمال البيت الرتيبة.

وأظهرت الدراسة أن قرارات عائلية كانت سابقا تأخذ حيزا كبيرا من النقاش داخل العائلة كالسفر أو التسوق أو إقامة علاقة جديدة، أخذ الشبان يختصرونها بمسج قصير إلى ذويهم لينصرفوا في التلهي بنحو ١٢ تقنية حديثة يستخدمونها يوميا.

# مواقع مفيدة

## • موسوعة المكتبة الشاملة www.ahlalhdeeth.com




موسوعة المكتبة الشاملة أحد أكبر الموسوعات التي تحوي كتبا إلكترونية في جميع حقول العلوم الإسلامية. إضافة إلى كم هائل من كتب الأدب وعلوم اللغة والمعاجم والأنساب والتاريخ.

حجم الموسوعة بما فيها من كتب يتجاوز الثلاثة آلاف ميجابايت (٣ جيجابايت) ويستطيع المستخدم أن يقلل حجمها بإلغاء الكتب التي لا يحتاج إليها.

تتميز الموسوعة بالتقسيم المتميز لتصنيفات الكتب، كقسم التفاسير وقسم علوم القرآن وقسم المتون وقسم العقيدة.

ويستطيع المستخدم أن يتصفح كتابا بعينه أو يجري عملية بحث باختيار كتب عدة سواء أكانت من قسم واحد أم أقسام متعددة.

## • موقع دار الإفتاء المصرية www.dar-alifta.org

أحد المواقع النشطة وهو يتبع للدار التي تم إنشاؤها عام ١٨٩٥م/١٣١٣هـ. ويحوي عديداً من الخدمات. فيمكنك البحث في موسوعة الفتاوى الخاصة بالموقع بواسطة الموضوعات، أو البحث بواسطة رقم الفتوى أو الفتاوى التي تخص عالما بعينه، أو الفتاوى التي صدرت وفق تواريخ معينة أو فترات زمنية معينة. كما يحوي الموقع بيانات أصدرتها الدار على خلفيات أحداث معينة تطلبت مثل هذه البيانات.

الموقع فيه عدد من الأقسام المهمة. لكننا أوردناه هنا لاحتوائه على خدمات الفتوى.

## • مواقع البلدان المغاربية www.arab.net

مواقع رسمية وخاصة للبلدان المغاربية إضافة إلى مصر.

## • الرضاعة الطبيعية www.geocities.com/mmm19572000

يعتبر هذا الموقع أول موقع مختص في مجال الرضاعة في الوطن العربي. وهو يعمل على تقديم المساعدة وتوفير المعلومة لمن يطلبها سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجمعيات والهيئات الحكومية والأهلية.

كما يرحب الموقع بتبادل المعلومات والخبرات في هذا المجال.

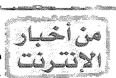
## • موقع المنبر:



يعتبر موقع المنبر مرجعاً مهماً لخطباء الجمعة. ولذلك تجد أن الولوج إلى الموقع مساء الخميس وصباح الجمعة يعتبر أمرا صعباً نظرا لكثرة الخطباء الذين يدخلون الموقع. يتيح الموقع للخطباء التسجيل والمشاركة وإرسال خطبهم الصوتية أو المكتوبة. كما أن الموقع ينقل خطب مشاهير الخطباء والمساجد كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. كما أن الموقع يتابع الأحداث والأخبار والمناسبات أولاً بأول ويقترح عدداً من الخطب لهذه المناسبات. ويمكن للزائر البحث عن الخطب بحثا موضوعيا أو بحثا صرفياً. كما يمكنه أن يبحث عن خطب تخص خطيباً معينا أو مسجداً معيناً أو مناسبة معينة. كذلك يوفر الموقع ملفات علمية لبعض الموضوعات الرئيسة والملحة تساعد الخطيب في وضع خطة الخطبة. ويحتوي الموقع كذلك على بعض المحامد الرائعة التي تصلح كمقدمات للخطب.

## من أخبار الإنترنت

• عرضت شبكة «سامسونج» أخيراً أول شاشة تعتمد وسيلة الناقل العام (يو اس بي) وذلك في معرض (اسيبيت) في «هانوفر» بألمانيا الذي يعتبر أكبر معرض لتقنية المعلومات والاتصالات في العالم.



• يعمل الباحثون في شركة «انتل» مع طلبة من جامعة «كاليفورنيا» بيركلي من أجل اكتشاف طرق جديدة لإدخال الانترنت إلى الدول النامية حيث يعمل الباحثون على عدد من الأساليب من أجل توسيع ومد الإنترنت إلى مابعد العالم الصناعي إلى ٥,٥ بلايين نسمة غير قادرين على الدخول إلى الإنترنت والتعامل معها.

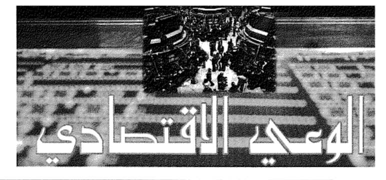
• أطلق سعوديون وإماراتيون، مشروعاً تطوعياً إلكترونيا لتقديم الدعم الفني والتقني للمواقع الإلكترونية الخيرية، حيث يستعد الفريق التطوعي السعودي الإماراتي، لتدشين موقع (كفاعله) خلال أسابيع ويعتبر بذلك أول تقويم عربي الكتروني على شبكة الانترنت يتيح للعضو أو الزائر متابعة الأحداث التي تقع في منطقته، وبصفة مستمرة.

• في تطور تقني جديد كشفت شركة (توشيبا) عن نظام ثوري في مجال الأمان الرقمي قد يجعل ملفاتك المرئية والمسموعة على شبكة الإنترنت غير قابلة للاختراق.

تكمن الفكرة الأساسية في كون النظام الجديد الذي أطلق عليه اسم «كوانتوم كي سيرفر» سيجعل عملية فك الشيفرة الرقمية التي تحفظ المعلومات لا تتم إلا عبر شيفرة رقمية أخرى وتتم قرصنة هذه الملفات أو نسخها عادة عبر خرق السلسلة الرقمية أو المفاتيح ويعمل نظام (كوانترم كي سيرفر) على تجديد المفاتيح بشكل مستمر وغير متقطع، وهو ما يجعل محاولة (قرصنة أي ملف) أمرا شبه مستحيل إذ يتطلب خرقا مزدوجاً لمفتاحين اثنين وليس مفتاحا واحدا، وهو أصلاً أمر بالغ الصعوبة.

يذكر أن النظام الرقمي يحول المعلومات والملفات إلى سلاسل طويلة من الأرقام مولفة من الرقمين الواحد والصفر، وهو مايسمى بالمفتاح ويعمل على حماية المعلومات عبر جعلها غير مقروءة.

ولا ينتظر أن يصبح (كوانترم كي سيرفر) الذي يطور حاليا بمختبرات شركة «توشيبا» ببريطانيا، قابلاً للتطبيق قبل ثلاث سنوات على الأقل.




إعداد: معن خليل

## مصرف قطر الإسلامي يسعى لتأسيس بنك في السودان برأسمال مليار دولار

وقع مصرف قطر الإسلامي مذكرة تفاهم مع بنك السودان المركزي لدراسة تأسيس بنك كبير Mega Bank في السودان برأسمال مليار دولار.

وتم توقيع المذكرة على هامش ملتقى الدوحة للاستثمار في. وقال الرئيس التنفيذي لمصرف قطر الإسلامي صلاح الجيدة في مؤتمر صحافي عقده على هامش الملتقى أن هذا البنك سيساهم فيه شركاء استراتيجيون من قطر ودول الخليج والمنطقة وسيكون اضافة كبيرة ونوعية لشبكة المصرف من البنوك وبيوت التمويل خارج قطر، لافتا إلى أن هذا التوجه يأتي ضمن استراتيجية المصرف للتوسع في استثمارات ناجحة إقليميا وعالمياً. وقال الجيدة إن مصرف قطر المركزي يدرس تأسيس البنك على ضوء التحولات الكبيرة التي يشهدها الاقتصاد السوداني بصفة عامة والقطاع المالي والمصرفي بصفة خاصة، حيث يتجه السودان نحو انفتاح اقتصادي كبير، استقطب مؤسسات مالية عملاقة من دول الخليج وآسيا لممارسة نشاطها المالي والاستثماري في السودان.

وأعرب الجيدة عن ثقته بأن يشكل المشروع دعما للعلاقات الاقتصادية بين البلدين الشقيقين، ويعزز من حجم النشاط التجاري والاستثماري للقطاع الخاص القطري في السودان، مشيرا إلى إمكانات وتعدد مجالات الاستثمار في السودان الذي يزخر بموارد هائلة. ووقع مذكرة التفاهم عن الجانب السوداني الدكتور صابر محمد الحسن محافظ بنك السودان المركزي.

## الوهيب رئيساً للمؤسسة الإسلامية لتمويل التجارة

أعلن البنك الإسلامي للتنمية تعيين الاقتصادي الكويتي د. وليد الوهيب رئيسا تنفيذياً للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة.

جاء ذلك أثناء الاجتماع الأول لمجلس إدارة المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة الذي عقد في مدينة جدة برئاسة رئيس مجلس إدارة المؤسسة ورئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي.

وقال د. علي إن إنشاء المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة يأتي ترجمة عملية للمبادرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في القمة الإسلامية العاشرة التي عقدت في ماليزيا في أكتوبر ٢٠٠٣ وأجازتها القمة الإسلامية الطارئة التي عقدت في مكة المكرمة في ديسمبر عام ٢٠٠٥ .

## «بيتك» البحرين يؤسس شركة مع هيئة الإسكان التركية

بحضور سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وقع بيت التمويل الكويتي (بيتك) - البحرين مذكرة تفاهم مع الهيئة العامة للإسكان المملوكة للحكومة التركية تقضي بتأسيس شركة رأسمالها ١٠ ملايين دولار، تكون من الشركات المصنفة الرئيسية للدخول في المشاريع التي تطرحها الحكومة التركية، وفقاً للاتفاق تبلغ حصة «بيتك-البحرين» ٤٠ ٪، وحصة الهيئة ٤٠٪ من رأسمال الشركة ولكل جانب ١٠٪ من رأس المال بالتساوي يطرحه على مساهمين آخرين.

## إطلاق أكبر خدمة مصرفية إسلامية للشركات بأوربا

في خطوة لاقت استحسان مسلمي بريطانيا وخاصة المستثمرين، أعلن بنك «لويدزتي إس بي» البريطاني الشهير يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٤/٣م عن بدء تقديم أكبر خدمة مصرفية في أوروبا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية موجهة للشركات، وذلك لجذب رؤوس الأموال الإسلامية.

وقال البنك في بيان نشرته وكالة الأنباء الفرنسية، إن بإمكان آلاف الشركات الإسلامية- بمختلف أرجاء بريطانيا، إجراء تعاملات مصرفية تتوافق مع أحكام الشريعة، خاصة بعد أن تم تدشين أول حساب مصرفي للشركات في البلاد، موضحا أن نوع الحساب الجديد لا يقدم أي فوائد على التعاملات المالية ولا يتعامل بنظام «السحب على المكشوف» وهو ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

وأوضح البنك أن الخدمة المصرفية الإسلامية تتوافر حاليا بكافة فروع البنك التي تبلغ ٢٠٠٠ فرع، بهدف تيسير التعاملات أمام ١٠٠ ألف شركة بريطانية إسلامية أو رجال أعمال وتجار.

جدير بالذكر أن عدد البنوك والمصارف التي تقدم خدمات متوافقة مع الشريعة الإسلامية على مستوى العالم تقدر بنحو ٣٠٠ بنك ومؤسسة مالية بأصول من المتوقع وصولها إلى تريليون دولار أميركي بحلول ٢٠١٣م.

## مصرف الراجحي بدأ أعماله في ماليزيا

برعاية معالي رئيس الوزراء الماليزي عبدالله بن أحمد بدوي تم مؤخراً إطلاق العمل الرسمي والتشغيل الكامل لاثني عشر فرعاً لمصرف «الراجحي- ماليزيا» بحضور السيدة زيتاي أخطر عزيز محافظ البنك المركزي الماليزي، والدكتور محمد بن سليمان الجاسر نائب محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، وعبدالله السليمان الراجحي الرئيس التنفيذي لمصرف الراجحي ورئيس مجلس إدارة مصرف «الراجحي ماليزيا» وأعضاء السلك الديبلوماسي في ماليزيا يتقدمهم السفير السعودي لدى ماليزيا والسفير الماليزي لدى الرياض وجمع من رجال الأعمال والمصرفيين في منطقة جنوب شرق آسيا.

ويعد افتتاح الفروع الأثني عشرة لمصرف الراجحي بماليزيا باكورة فروع المصرف هناك وأولى خطوات انطلاق المصرف للعمل خارج السعودية ليكون أول مصرف سعودي يعمل في ماليزيا.

## إطلاق الحملة التسويقية لبنك دبي الإسلامي

أعلن بنك دبي الإسلامي عن إطلاق حملة تسويقية لإصدار صكوك بالدولار بإدارة كل من «باركليز كابيتال» و«سيتي جروب» و«ستاندرد تشارترد».

وبدأت بالفعل الحملة التسويقية في دبي حيث ستستمر في العديد من الدول في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأوروبا.

وتأتي هذه الحملة في أعقاب تصنيف ائتماني للإصدار كانت قد منحته كل من مؤسسة «ستاندرز آند بورز» بدرجة «A» ومؤسسة «موديز» بدرجة «AI»، ومن المتوقع أن يتم إدراج الصكوك في كل من بورصة دبي العالمية وبورصة لندن للأوراق المالية.

## إقرار بنك جابر الإسلامي في الكويت

وافقت لجنة الشؤون المالية البرلمانية في الكويت يوم ٢٠٠٧/٤/٩م على قانون «إنشاء بنك جابر الإسلامي» وإحالته لمجلس الأمة لمناقشته.

وقال رئيس اللجنة النائب أحمد باقر إن القانون ينص على تأسيس شركة مساهمة عامة لمزاولة النشاط المصرفي وتعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مضيفا، ويقوم المؤسسون بتحديد اسهمها عند إعداد النظام الأساسي لها، وذلك برأس مال مقداره ١٠٠ مليون دينار، وأكد باقر أن أسهم البنك تخصص كالتالي ٢٤٪ للجهة الحكومية المكلفة بتأسيس الشركة أو أي جهة حكومية أخرى يحددها مجلس الوزراء و ٧٦٪ من الأسهم تطرح للاكتتاب العام.

## حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● نظمت شركة «وثاق» للتأمين التكافلي - الكويت- المؤتمر الثاني للتأمين التكافلي في الفترة ما بين ١٥ -١٦ ابريل الماضي وقد تم خلال المؤتمر عرض المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التأمين التكافلي لتقويم مسيرته من خلال استنباط أجوبة وحلول للمسائل الفقهية المستجدة في صناعة التأمين إلى جانب إتاحة الفرصة لمناقشة وتبادل الرؤى والخبرات بين العماء والفقهاء مع العاملين في حقل التأمين التكافلي وتشجيع البحث العلمي.

● أعلن سلمان يونس رئيس مكتب بيت التمويل الكويتي (بيتك) في ماليزيا أن البنك الخليجي يتوقع إصدار سندات شركات بقيمة تصل إلى ٤٠ مليار رنجيت (١١,٦ مليار دولار) في ماليزيا هذا العام.

● قال مدير عام شركة الخليج المتحدة للخدمات المالية قاسم القاسم أن المرابحة والمشاركة والصكوك تحولت إلى مصطلحات مالية عالمية، بعد أن دخلت الصناعة المالية الإسلامية مرحلة النضج، كما أوضح القاسم أن البنوك الإسلامية والتقليدية سيتعايشان سويا لفترة طويلة من الزمن، وأن المنتج الإسلامي لن يظل جديدا على الدوام فهو لايزال في بدايته ولكنه ينمو ويتطور ويحتاج للمزيد من الأبحاث.

● بمشاركة ٧٠٠ شخصية من العلماء والاقتصاديين والمصرفيين شهدت العاصمة السورية (دمشق) في الفترة ما بين ١٢-٢٠٠٧/٣/١٣م فعاليات المؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية في سورية.

● افتتح الشيخ علي بن راشد المعلا رئيس الدائرة الاقتصادية بأم القيوين، وحدة «إسلامي» أول وحدة للخدمات المصرفية الإسلامية في بنك أم القيوين الوطني لتقديم منتجات وخدمات مصرفية إسلامية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.




## المسلمون في ألمانيا يطالبون باحترام الحرية للمحجبات

طالب عدد من قادة الأقلية المسلمة في ألمانيا بمنح المحجبات الحرية في الاحتفاظ بزيهن الخاص، مثلما تمنح لغيرهن حرية خلع الحجاب في ظل مجتمع تحكمه القيم العلمانية التي تنادي باحترام الحريات الشخصية.

جاء ذلك على خلفية تكريم اتحاد المدن اللوثرية في ألمانيا لسيدة مسلمة خلعت حجابها بمنحها جائزة تسمى «الكلمة الجريئة»، بدعوى أنها أسهمت في خلق انموذج يحتذى للمرأة المسلمة.

## ربع الصهيانية يفكرون في الهجرة



أفادت صحيفة يدعوت احرونوت في عددها الصادر أخيراً بأن عدد المهاجرين من إسرائيل أصبح يفوق عدد المهاجرين إليها وذلك لأول مرة منذ نحو عشرين عاماً.

وأشارت الصحيفة إلى أن مثل هذا الفارق السلبي لم يحدث إلا عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ضد مصر وعقب موجة التضخم في «إسرائيل» عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٤ كما أفادت صحيفة معاريف بأن نحو ربع الشعب الإسرائيلي يفكر في الهجرة من «إسرائيل» وأن نصف الشباب تنتابه نفس الفكرة. وعزت الصحيفة ذلك إلى عدم رضا «الإسرائيليين» عن القيادة السياسية فيما يخص معالجتهم لمشاكل متعلقة بنظام التعليم وغياب الثقة في الطبقة الحاكمة ثم القلق بسبب الوضع الأمني.

وأضافت الصحيفة أن الكثيرين من الذين أتوا إلى «إسرائيل» قبل وقت غير بعيد يعتزمون مغادرة «إسرائيل» مرة أخرى.

وحسب الصحيفة فإن «إسرائيل» تتوقع هذا العام تدفق ١٤ ألف و٤٠٠ نازح إليها مقابل ٢٠ ألف مهاجر منها.

## الأزهر والأوقاف يجيزان نقل الأعضاء البشرية

أعلن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقزوق عن اتفاقهما في الرأي على جواز نقل الأعضاء الجسدية من إنسان ميت إلى آخر حي ما دام ذلك عن طريق التبرع.

وقال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي: إن هذا نوع من الإيثار الذي ينال صاحبه أسمى ألوان الثواب من الله عز وجل. وأوضح طنطاوي أنه يتعين على الأطباء الاتفاق على وضع تعريف دقيق للموت والمطالبة بإصدار قانون لتنظيم عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية.

وأشار وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق إلى أن مجمع البحوث الإسلامية سبق أن وافق على عمليات نقل الأعضاء منذ نحو عشرة أعوام.

## «فيزاكارد» للتنصير في ١٢٠ دولة فقيرة بالعالم!

أصدرت جمعية ما يسمى بـ«نشر الإيمان» المسيحية في الولايات المتحدة كارت فيزا يخصص جزء من أمواله لدعم جهود التنصير والكنائس المسيحية في أكثر من ١٢٠ دولة فقيرة بالعالم، بحسب موقع إسلام أون لاين.

وأوضح تقرير نشرته وكالة «أمريكا إن أرابيك» يوم الخميس ٢٠٠٧/٤/٥ أن البرنامج الخاص بالفيزا سوف يقوم بجمع مبيعاتها اليومية، وتوجيهها لمساعدة برامج الكنيسة الكاثوليكية في أكثر من ١١٥٠ زبرشية إرسالية في الدول الأكثر فقراً في العالم بهدف نشر الإيمان المسيحي ومساعدة الفقراء.

وقد كشف البرنامج الخاص بها أن من يحمل هذه الفيزا سيحظى بالعديد من المزايا المادية والتسهيلات في السداد، وذلك تشجيعاً للكاثوليك الأمريكيين وغيرهم.

# سياحة زرع الأعضاء في ازدهار

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن سياحة زرع الأعضاء أخذت في التزايد، لأن عمليات التبرع بالأعضاء لا تجاري الطلب المتزايد، خصوصاً على الكلى.

وأضافت المنظمة أنها تشعر بقلق في شأن زيادة في الحالات التي يتم فيها إقناع أناس من دول، مثل باكستان ومصر والفيليبين، ببيع أجزاء من أجسادهم لغرباء ومعظمها من خلال سمسار.

وأفاد لوك نويل، من وحدة التكنولوجيا الصحية والمستحضرات الصيدلية في منظمة الصحة العالمية في مؤتمر صحفي في جنيف، مقر المنظمة، أن هذه الممارسة زادت خلال العقد المنصرم.

وأضاف: «نعتقد أن بين ٥ و ١٠ في المئة من كل الكلى التي زرعت عام ٢٠٠٥، زرعت في هذا السياق».

وصرح جيريمي تشامبان، وهو طبيب في مستشفى سوستميد «في سيدني في أستراليا، بأن التقدم الطبي في جراحات زرع الأعضاء أدى إلى زيادة الطلب من جانب الذين يحتاجون إلى كلى وأكباد وقلوب وقرنيات ونخاع عظمي جديد.

وأضاف إن قوائم الانتظار الطويلة للحصول على أعضاء من متوفين، دفعت المرضى المحبطين إلى البحث في الخارج عن مصادر جديدة. وبعدما أوصى خبراء دعتهم منظمة الصحة العالمية إلى الاجتماع، بفرض قواعد أكثر صرامة على عمليات التبرع بالأعضاء، وزرع الأعضاء لمواجهة هذه الممارسة، قال تشامبان إن «الأثرياء، بحثاً عن بقائهم على قيد الحياة، سيسعون أحياناً للحصول على أعضاء من الفقراء».

وقالت فرحات معظم، من معهد السند لأبحاث الجهاز البولي وزراعة الأعضاء في كراتشي في باكستان، إن أعداداً متزايدة تفد إلى بلدها لشراء كلى.

وأضافت: «توجد قرى في المناطق الفقيرة في باكستان نعرف أن بين ٤٠ و ٥٠ في المئة من سكانها يعيشون بكلية واحدة فقط».

وأضافت إن المستفيدين غالباً ما يتعهدون بدفع ١٥٠ ألف روبية (٢٥٠٠ دولار) للعضو، ولكن المتبرعين قد لا يحصلون في النهاية إلا على جزء بسيط من ذلك، بعد دفع عمولات السماسرة والتكاليف الطبية المصاحبة لذلك.

## ماليزيا تبني ١٧١ مركزاً تجارياً في ٥٢ دولة إسلامية

تسعى ماليزيا لبناء ١٧١ مركزاً بقيمة ٣,٥ مليارات رينجيت ماليزي في ٥٢ دولة بمنظمة المؤتمر الإسلامي، بهدف تسويق خدماتها ومنتجاتها.

وقال مدير المشروع د. راشد جوهر: إن حوالي ٧٠ ٪ من تكالف البناء ستقوم بتمويلها شركة سعودية والبقية يمولها الشركاء التجاريون من الدول الأعضاء في المنظمة.

وأوضح جوهر أن ثلاثة مراكز ماليزية تم بناؤها في كل من مكة المكرمة والرياض وجدة، مشيراً إلى أنه سيتم بناء مراكز في كل من المدينة المنورة والدمام عما قريب بحسب الخطة.

وأكد أن خطة الشركة تتضح في ترويج وتسويق المنتجات الماليزية بما فيها الأغذية والسلع الإلكترونية والتكنولوجيا العالية.

## العدو الصهيوني جرب ألف دواء خطير على الأسرى الفلسطينيين

كشف «عيسى قراقع» النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني مقرر لجنة الأسرى في المجلس أن حكومة إسرائيل ومن خلال إدارة السجون قد أجرت تجارب طبية على الأسرى الفلسطينيين داخل السجون.

وقال قراقع: إن تدهور الوضع الصحي للأسرى بشكل غير مسبوق في السنوات الأخيرة أدى إلى استشهاد ١٤ أسيراً خلال السبع سنوات السابقة بسبب تردي وضعهم الصحي وإصابة المعتقلين بشكل جماعي وفي أكثر من سجن بحالات تسمم وتدهور حاد وخطير في صحتهم مما دفع العدو الصهيوني إلى فتح ملف إجراء تجارب طبية على الأسرى والتعامل معهم كفئران.

# موجز أخبار

أعلن حاكم مدينة ميكان Macon ثاني أكبر مدينة في ولاية جورجيا الأميركية اعتناقه الإسلام، وقال إنه يسعى لدى السلطات القانونية لتغيير اسمه من (جاك إليس إلى حكيم منصور إليس).

- تعهدت الحكومة اليابانية بخفض معدلات الانتحار في البلاد وهي من أعلى المعدلات بين الدول الصناعية بنسبة ٢٠٪ خلال العشرة أعوام الأخيرة في اقتراح يهدف إلى توفير المزيد من الدعم للفقراء والمظلومين.
- أشارت إحصائية حديثة للموسوعة «المسيحية العالمية» أن نسبة المسلمين من مجموع سكان العالم ارتفعت من ١٢,٣٪ عام ١٩٠٠ إلى ١٩,٦٪ حالياً، بنسبة زيادة تقترب من ٧٪ خلال القرن الماضي وحده، بينما تراجعت نسبة المسيحيين من ٣٢,٢٪ عام ١٩٠٠ إلى ٣١,٢٪ حالياً.
- أوصى الملتقى الدولي حول الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن السادس الهجري الذي عقد بالجزائر أخيراً بضرورة إقامة معهد عال يختص بالدراسات الأندلسية في الجزائر بهدف قراءة التراث الأندلسي وتحليله وتوظيفه في استشراف العلاقة المستقبلية بين شعوب المتوسط والعالم الإسلامي والعالم.
- دعا أيوب إكسل كولر المتحدث باسم مجلس التنسيق الإسلامي في ألمانيا إلى الفصل بين الجنسين في حصص التربية الرياضية بالمدارس.
- نظمت الرابطة الإسلامية في النرويج والهيئة العالمية للمسلمين الجدد، وبالتعاون مع المجلس الكنسي النرويجي الملتقى النرويجي لحوار الحضارات، وذلك يوم ٥ / ٥ / ٢٠٠٧ بالعاصمة أوسلو.

إعداد: هاله محمد

# المحيطات مورد جديد للطاقة

كشف تقرير صدر أخيراً عن عالم من الكائنات الحية تشمل آلافاً من الأشكال الجديدة غير المعروفة من قبل والتي يمكن أن تساعد في الإسراع بتطوير مضادات حيوية جديدة ومصادر جديدة للطاقة في المحيطات وكذلك توضيح دور المحيطات في تغييرات الطقس.

وتطلب الأمر مرشحات في غاية الدقة، إلا أن العلماء الذين قضوا عامين يطوفون بمحيطات العالم بحثا عن البكتيريا والفيروسات استكملوا أكبر وأشمل دراسة عن الحياة الميكروبية البحرية، كشفت عن تنوع مثير ومدهش وغريب.

وقال رئيس فريق الدراسة كريغ فنتر، إن أكثر الأشياء إثارة هي أن معدل استكشافات الجينات والبروتينات الجديدة -هي كتل تشكيل الحياة- أكبر في نهاية الرحلة من بدايتها.

مما يشير إلى أن الإنسانية لم تقترب بعد من إغلاق سجل التنوع الحيوي العالمي.

وقد امتدح ميتشل سوجين، من المختبرات الحيوية البحرية في وودز هول بولاية ماساتشوسيتس، الدراسة باعتبارها «انجازا تقنيا مميزا».

وأوضح أن الميكروبات تمثل حوالي ٩٠٪ من الكائنات الحية في المحيطات، وتتحكم في كل الدورات البيولوجية والكيماوية الجغرافية التي تحافظ على التوازن البيئي الأرضي، ولذا فمن المهم معرفة تلك الكائنات الحية.



وتعتمد الاكتشافات الجديدة التي نشرت في عدد شهر مارس الماضي من مجلة «بلوبيولوجي» على النتائج التي حصل عليها فريق فنترز خلال رحلة تجريبية في عام ٢٠٠٣ في بحر سارغاسو، التي تعتبر منطقة بحرية خالية من المياه.

# علاج لتخثر الدم من حليب الماعز

تدرس الوكالات الأوروبية الترخيص بإنتاج دواء جديد من «نوعه» يعتبر فتحاً في عالم الطب.

الدواء الجديد يسمى «أرتين»، ويتم إنتاجه بإستخلاص نوع من البروتين من حليب ماعز يتم التدخل في هندستها الوراثية.

ويوجد القطيع الذي يتألف من ٥٧ عنزة ويتم استخلاص الدواء من حليبها في مزرعة تابعة لشركة «ج تي سي» لأبحاث العلاج الحيوي في ولاية ماساشوستس الأميركية.

ولايبدو على الماعز أي تغيير عن مثيلاتها، ولكن العلماء يعرفون تماما أنها تختلف عن أي ماعز أخرى في العالم.

وقد قام العلماء، بأبحاث استمرت عشر سنوات، واستطاعوا من خلالها حقن مادة الـ «دي أن ايه» أو بصمة الإنسان الوراثية في بويضات ماعز اثناء تخصيبها معمليا، وكانت النتيجة مذهلة.

وتمكن العلماء بهذه الطريقة من حصر إنتاج الموروث المسؤول عن تخثر الدم في حليب تلك العنزات.

ويقول «جفري كوكس» العالم البريطاني الذي يعمل في شركة «جي تي سي» أن انتاج دواء ارتين من الماعز عملية اقتصادية مجزية، فمن عنزة واحدة فقط يمكن استخلاص كمية البروتين نفسها الموجودة في دم تبرع به ٩٠ ألف شخص.

وفي الأحوال العادية يتم إعطاء مريض تخثر الدم دواء يسمى «وورفارين»، ولكن هذا العلاج يكون قاصرا إذا ما أجرى المريض جراحة، أو كان امرأة في حالة وضع.

غير أن «دواء ارتين» الجديد سهل الانتاج ورخيص التكلفة ومضمون الفاعلية، وهذا ما يبعث السرور في نفوس العلماء والأطباء.

العامل السلبي الوحيد بالنسبة للدواء الجديد هو المخاوف التي تحيط بعملية استخلاصه من الحيوان، مما قد يؤدي إلى انتقال «الفيروسات» أو الأمراض إلى البشر.

ولكن هذا لم يثبت مطلقا نظراً لأن الدواء يعتمد على بروتين معين فقط في حليب الماعز، وبالتالي تنتفي مخاطر انتقال المرض للإنسان من الحيوان.

واستخلاص الأدوية من الحيوانات التي جرت هندستها وراثيا فكرة ليست بالجديدة، فقد بدأ العلماء تجاربهم حولها قبل أكثر من عقدين من الزمان.

ولكن ثمار هذه التجارب بدأت تظهر في الشهور الأخيرة فقط من عام ٢٠٠٦م.

ويوجد أيضا قطيع يتكون من ١٥٠٠ عنزة انتجتها شركة «جي تي سي» ينتظر أن تستخدم في انتاج علاج مضاد للأورام.

كما انتجت شركة «فارمنغ» الهولندية أبقاراً معدلة وراثيا لانتاج بروتين يوجد في حليب الأم ويقوم بمقاومة المايكروبات.

كما ترعى شركة «فارمنغ» أيضا أبحاثا تتعلق باستخلاص دواء من حليب الأرانب لمعالجة إصابة أجزاء مختلفة في الجسم بالتورم.

# اكتشاف محيط مائي في جوف الأرض

عثر علماء أميركيون يجرون مسحاً لأعماق الأرض على دلائل تشير إلى وجود مخزون مائي ضخم يعادل حجمه حجم المحيط المتجمد الشمالي في الطبقات الأرضية لمنطقة جنوبي شرق آسيا.

ونقلت شبكة «سي ان ان» الاخبارية عن موقع «لايف ساينس» قوله: «إن الاكتشاف إذا تأكدت صحته فإنه يكون الأول من نوعه الذي يتم العثور عليه تحت الأرض».

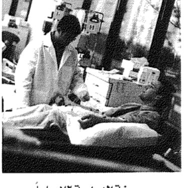
وأضاف أن المسح تم على أيدي الاختصاصي في علم الزلازل من جامعة واشنطن «ما يكل وايسسيون» وتلميذه السابق «جيسي لورانس» الذي يعمل حاليا في جامعة «كاليفورنيا».

وبعد أن قام الإختصاصيان بتحليل أكثر من ٦٠٠ ألف سجل لرصد زلزالي وأمواج ناجمة عن زلازل في مختلف أنحاء الأرض لاحظا وجود منطقة تحت الجزء الجنوبي الشرقي لقارة آسيا ظهرت فيها الموجات الزلزالية وكأنها تتضاءل وتخمد تدريجيا. وقال وايسسيون: إن الماء هو ما يخفف سرعة الأمواج وإن حدوث الكثير من التضاؤل في الأمواج الصوتية وخفوتها يتسق مع التوقعات بوجود كميات كبيرة من الماء.

وأوضح أن الجزء الأكبر من المياه موجود في الأراضي الصينية وتحديداً في أعماق الأرض التي توجد تحت العاصمة بكين.

## قوة الإيمان تسهم في علاج السكتة الدماغية

لطالما قال المتدينون بإن قوة الإيمان والدعاء يمكن أن تسهم في شفاء المرض لكن الكثير هداهم الله لم يستجيبوا لذلك. والآن تشير دراسة أجريت في «روما» إلى أن الإيمان قد يساعد الناس على التعافي من السكتة الدماغية، وأفاد تقرير نشر أخيراً في مجلة «ستروك» أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بالعقبات في التعافي من السكتة الدماغية.



وأجرى الباحثون في مركز «سان زفائيل بيسانا» لإعادة التأهيل في العاصمة الايطالية «روما» مقابلات مع ١٣٢ شخصا نجوا من السكتة الدماغية بشأن معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال الدكتور «سالفاتور جياكنتو» رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي فإن الاحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون أنهم ليسوا وحدهم».

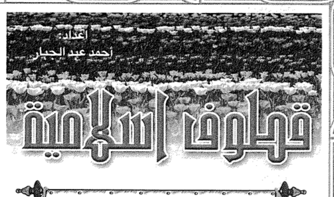
## بحار ضخمة في قمر حول كوكب زحل

أفاد علماء بأن مركبة الفضاء كاسيني وجدت دليلاً على بحار ضخمة في أكبر قمر حول كوكب زحل وأحدها أكبر من أي من البحيرات العظمى في أميركا الشمالية.

وقال علماء يدرسون صـ[illegible] التقطتها المركبة التي انطلقت قبل عشر سنوات، إن البحار في قمر تيتان من المرجح أن تكون حافلة بالميثان أو الايثان السائل ويعزز هذا الاكتشاف نظريات سابقة.

ورأى جوناثان لوتاين وهو عالم في جامعة اريزونا يعكف على دراسة بيانات كاسيني، أن وجود محيطات في تيتان كان مفترضا قبل وقت طويل، وقال علماء في وكالة الفضاء الأميركية إن أجهزة الرادار على متن كاسيني التقطت صوراً لمناطق مظلمة جداً قرب القطب الشمالي لتيتان وتبلغ مساحة أكبر هذه المناطق ١٠٠ ألف كلم مربع على الاقل، وتيتان هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي بعد قمر جانيميدي الذي يدور حول كوكب المشتري وهو أكبر بنحو ٥٠ ٪ من القمر الذي يدور حول الأرض.

وأوضحت ناسا أن على الرغم من عدم وجود دليل على أن هذه البحار تحوي سوائل، فإن الشكل أو المظهر المظلم الذي يبدو على الرادار يشير إلى أن السطح أملس، وربما يكون السائل هو الميثان أو الأيثان لأن هاتين المركبتين توجدان بوفرة في سحب الغلاف الجوي لتيتان.




## من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت. وإذا الأرض مدت. وألقت ما فيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت. يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملقيه﴾ «الانشقاق: ١-٦».

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون: إن لكم بكم تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم.

## مات راكعاً

عندما سمع عامر بن عبدالله صوت المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه، فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

## نصيحة

قالت أم الدرداء رضي الله عنها: من وعظ أخاه سراً فقد سره وزانه، ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه، ويقال: من وعظ أخاه سراً فقد نعمه وسره، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وخسره.

## نعم الجليس الكتاب

قيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بكتبك؟

فقال: هي إن خلوت لذتي، وإن اهتممت سلوتي، وإن قلت: إن زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار، ويمتعان بحسنهما الألحاظ، فإن بستان «الكتب» يجلو العقل، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب، ويقوي القريحة، ويعين الطبيعة، ويبعث نتائج العقول، ويستثير دفائن القلوب، ويمتع في الخلوة، ويؤنس في الوحشة، ويضحك بنوادره، ويسر بغرائبه، ويفيد ولا يستفيد، ويعطي ولا يأخذ، وتصل لذته إلى القلب من غير سآمة تدرك، ولا مشقة تعرض لك.

## من توكل على الله كفاه

روي عن أمي المؤمنين زينب وعائشة رضي الله عنهما أنهما تفاخرتا فقالت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها: زوجني الله وزوجكن أهليكن.. وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نزلت براءتي من السماء في القرآن، فسلمت لها زينب رضي الله عنها، ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحلة صفوان بن المعطل قالت: قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت زينب رضي الله عنها: قلت كلمة المؤمنين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ «آل عمران -١٧٤» أي لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم كيد من أراد كيدهم.

## الفرج مع الصبر

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه
فربما كان بالتكدير ممتزجا

## العقل والأدب

سئل ابن المبارك ماخير ما أعطي الرجل؟ قال غريزة عقل، قيل فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره، قيل فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل .. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل!

وولد لكسرى مولود، فأمر فجيء ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه، فقال له كسرى: «ماخير ما أوتي هذا المولود؟ قال: عقل يولد معه، قال: فإن عدمه؟ قال: أدب حسن يعيش به بين الناس... قال: فإن عدم ذلك؟ قال: صاعقة تحرقه!».

## صحِّح لغتك

يقولون: «كنا نتحدث عنه، وأثناء الحديث وصل وهذا خطأ فكلمة «أثناء» الثوب: تضاعيفه وطياته، و«أثناء» الحديث «أي خلاله، ولا يجوز استعمال لفظ «أثناء» دون أن يسبقه حرف الجر «في» كما ورد في قواميس اللغة، وصواب العبارة يكون: «كنا نتحدث عنه»، وفي أثناء الحديث وصل».

## وصية ابن الجوزي

أوصى أبو الفرج بن الجوزي أن تُكتب على قبره هذه الأبيات:

يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان لديه

## أوائل

- الصبح: أول النهار
- البارض: أول النبت
- الباكورة: أول الفاكهة
- الغسق: أول الليل
- اللباء: أول اللبن
- البكر: أول الولد
- الوسم: أول المطر
- السلاف: أول العصير
- الطليعة: أول الجيش

## خصال القاضي

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل: علم ما قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل الرأي.

## من صفات الزوج

وصفت أعرابية زوجها وقد مات، فقالت:

والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج، سكيتاً إذ خرج، آكلاً ما وجد، غير سائل عما فقد.

## الكلمات المتقاطعة

اعداد محمد أبودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

### أفقياً ورأسياً:

١- من القادة الصحابة الشهداء في موقعة مؤتة.

٢- مؤذن الرسول ﷺ -جمعها أنابيب - دلو مبعثرة.

٣- من الأنبياء - اليوم التالي - اسم علم مذكر مشتق من أحد.

٤- اسم يطلق على الدب الصغير- ضد ميسر.

٥- أقوال سيدنا محمد وأفعاله وتقريراته- يبسط- من أعطر الأزهار.

٧- زوجة أبي سفيان بن حرب - متشابهان.

٨- متشابهان - صار تاماً كاملاً، ضد مكثر- ضد باطل.

٩- كسول كثير النوم - والد - قنطرة- جمعها قصص.

١٠- منسوب لفصل الربيع- تقال في الأذن بصوت منخفض- ضد شر.

١١- جمعه أسماء- برد شديد - صار إماماً لهم فتقدمهم.

١٢- مضيق بحري بين تركيا الآسيوية وتركيا الأوروبية - ما يغطي به الرأس.

١٣- عقوبة شرعية تقام على الجاني - للتعجب والانبهار - يقهر (مبعثرة) -للتخيير.

١٤- ضمير للغائب - جمعه هم - نصف فاتح - العنب قبل نضوجه - أمن وسلام.

١٥- من سور القرآن في جزء تبارك - من أنبياء الله الذين ابتلاهم.

حل العدد السابق ٥٠٠




هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.


**إشراف:**
**زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية**

**هاتف مباشر**
**خدمة الفتوى داخل الكويت**
**149**

**من خارج دولة الكويت**
**المفتاح الدولي 00965**
**244 44 05**
**242 29 34**
**246 69 14**

**فاكس:**
**245 25 30**


# الاستهانة بالصحف والمجلات

• **عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء المقدم من مسلم غيور على كتاب الله، كما وقع على استفتائه، ونصه:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

**أبدأ مقالتي بالحمد والثناء لله على ما أنعم به علينا وعلى هذا البلد وأتمنى من الله أن يدوم ويحفظ أمنها وأهلها وبلاد المسلمين جميعاً وبعد إن ما يقلقني على أمن هذا البلد هو ما أجده على صفحات الجرائد من آيات قرآنية لدرجة أنه لاتخلو (١٠) سم من آي قرآنية لعزاء مدفوع الأجر لم أرها في صحافة أي بلد آخر بهذه الطريقة التي طغت عليها المادة والغفلة من أصحاب الإعلان والغفلة من العلماء الأجلاء الذين غفل من أذهانهم فيما تستخدم الجرائد بعد قراءتها وهي كالآتي:**

**١- تفرش للأكل عليها وترمى مع الفضلات والمخلفات بالزبالة سواء عن عمد أو جهل أو تبرير ضرورة.**

**٢- تغلف بها البراويز والصناعات والمنتجات عند الحرفيين وأصحاب الصناعات والمهن ثم ترمى على الأرض أو في البلدية دون مبالاة لما فيها.**

**٣- يقرأها الكبار أو الأغبياء في دورات المياه أثناء قضاء حاجتهم وتركها في الحمام دون التفكير أو أدنى تفكير أو مبالاة لما فيها وأحياناً يقرؤها في المكتب ومصيرها البلدية.**

**٤- تستخدم من الخدم باستخدام سيء سواء مسلمين أو غيرهم كالمسح والتنظيف للجدران والجامات بل أدهى من ذلك وهذا كمثال وليس للحصر والذي دفعني لإثارة القضية هي غيرتي على مكانة القرآن الكريم وحبي لهذا البلد كواحد من البلاد الإسلامية، لا أريد ثواباً أو عقاباً، ولهذا السبب ستكون رسالتي مجهولة الاسم، وتركت هذه القضية بين أيديكم وأنتم جميعاً مسؤولون عند الله عليها، أسألكم بالله ألستم كذلك؟**

**لماذا لا يكون صفحة للوفيات خاصة وتخلو من الآيات القرآنية ربما تكون مسؤولية كبيرة وشاقة ولكن سؤال الله أعظم وأشق.**

**إن قلبي يتقطع ألماً عندما أكون ماراً بالشارع وأجد جري أو جزء منها مليئا بآية قرآنية بالخط العريض تعلن عن وف شخص يدوسها الناس بأرجلهم، أستحلفكم بالله أن يك الجواب سريعاً وجذرياً ولا يكون لجنة كيفية المحافظة ع هيبة الآيات القرآنية في الصحف والله هو المستعان اللهم إ بلغت فاشهد.**

**مسلم غيور على كتاب الله.**

• وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥١ ع/ ٢٠٠١م

آيات القرآن الكريم، وأسماء الله تعالى يجب على المس احترامها وعدم الاستهانة بها، سواء كانت مكتوبة في كتاب مجلة أو جريدةيومية أو غير ذلك فإذا كتبت في صحيـ يومية، لا يجوز فرشها لتكون سفرة يؤكل عليها ولا إلقاؤها ا القاذورات، ولا تغليف شيء بها، ولا الدخول بها إلى مواه النجاسة، ولا استعمالها في أي أمر آخر لا يوحي باحترامها.

ويجوز إتلاف تلك الأوراق بكل من الطرق التالية:

١- الإحراق الذي تتحول به تلك الأوراق إلى رماد.

٢- الدفن ويجب أن يكون في مكا طاهر بعيد عن مواه الأقدام.

٣- التغريق بأن توضع في أكياس مثقلة وتلقى في عر البحر بعيداً عن الشاطئ.

٤- التقطيع أو الغسل بالماء أو المواد الكيماوية الطاه التي تزيل كل أثر للكتابة.

٥- التقطيع وذلك عن طريق آلات التقطيع العاد المعروفة التي تحولها إلى مجرد حروف مقطعة لا يمكن جـ كلمات منها.

٦- تحويلها إلى عجينة بشرط أن يزول كل أثر للكتـ منها ولا مانع من استعمال هذه العجينة في الأغرا الصناعية المباحة.

ويشترط في جميع هذه الطرق أن يقصد بها تكريم تا الأوراق وصيانتها من الامتهان فإن قصد فاعله امتهان تا الأوراق فإنه يكفر بذلك كما يشترط في الإتلاف تجنب مايشعر بالإهانة والامتهان وأن يتولى العمل أناس مسلمو والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسل

# تصنيع مواد طبية من الأنسجة البشرية

**عرض محولا من السيد الوكيل على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي وقصته:**

**يرجى الإحاطة بأن شركة وربة للتجهيزات الطبية، الوكيل المعتمد في دولة الكويت لشركة Pasteur Merieux الفرنسية، قد تقدمت بطلب السماح لها بتجميع الأنسجة البشرية المختلفة عن الولادة (المشيمة) من مستشفيات الولادة الحكومة والأهلية بقصد أرسالها إلى فرنسا لتحضير مادة The Human Aldumin، لذا يرجى الإفادة بالرأي الشرعي عن مدى جواز تجميع الأنسجة البشرية المتخلفة عن الولادة (المشيمة) تمهيد لتصديرها وتصنيع مادة «The Human Aldumin» التي تسوردها الكويت بكميات كبيرة.**

وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١٩ هـ٩٤/

بعد الاطلاع على جواب الأطباء المختصين حول طبيعة المشيمة تبين للجنة أن المشيمة عضو من أعضاء الإنسان لـ وظيفة معينة كسائر أعضاء جسمه، وعليه فلا يجوز بيعها ولا الانتفاع بها، فإذا انفصلت من الجسم وجب دفنها لكرامة الإنسان التي تقتضي عدم امتهانه، وحكم عضو منه في ذلك كحكم جسمه كاملاً، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# حكم الطرب في الأعراس

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي ونصه:

ما حكم إحضار «الطقاقة» للأعراس، وما أنواع آلات الطرب التي يجوز استخدامها، وما الحدود التي يجب أن تتقيد بها الطقاقة من هذه الآلات والغناء الذي تتغنى به، وما حكم ارتفاع صوتها بالغناء إلى حد يسمعه الرجال، وهل يجوز للرجال سماع صوتها؟ الرجاء من المشايخ بيان ذلك الحكم مع الدليل؟

● ما حكم التزين بثوب العرس بالنسبة للعروسة وهل يعتبر هذا الثوب من ثياب الشهرة؟ وهل يعتبر لبس هذا الثوب من التشبه بالغرب وأهل الكفر؟ وهل تعتبر كلفة أجرة الثوب من الإسراف حيث إنه يؤجر في الليلة بمبلغ لا يقل عن مئتي دينار؟ الرجاء ذكر الدليل.

- من عادة الأفراح التي نقيمها هو دخول الرجل على عروسه في صالة الأفراح الخاصة بالنساء، وجلوسه عند عروسه قليلاً، لتفرح به والدته وأهله، وتلتقط لهم بعض الصور للذكرى، فهل هذا الفعل جائز وهو دخول رجل على مجتمع من النساء مع العلم بأنهن بكامل زينتهن- متعطرات و«متمكيجات»، ولكن قبل دخول «المعرس» ينبه النساء بذلك حتى يتغطين ويتحجبن ولكن هناك بعض النساء مداهن الله لا يتحجبن ويبقين على زينتهن هل يجوز دخول المعرس؟ وهل إذا دخل المعرس تؤمر الطقاقة بالتوقف عن الغناء؟ الرجاء ذكر الدليل على ذلك في كل ما يستند له.

من المعروف أن الاحتفالات التي تحدث في الأعراس يخالطها شيء من المنكر سواء باستخدام بعض الآلات التي لا يجوز استخدامها أو بفحش الكلمات التي يتغنى بها وكذلك الصخب الذي يصاحب ذلك وغير ذلك من المنكرات والسؤال هل يجوز إحضار طقاقة لإقامة الحفلات مع الاشتراط عليها باستخدام الطار فقط من الآلات وتجنب الغناء الفاحش؟ وهل يعتبر المبلغ الذي يدفع لها من المال الذي يساعدها على المنكر الذي تقيمه في حفلات أخرى ويخالطها المنكرات السابقة، أو يكون هذا المبلغ عوناً لها على الاستمرار في هذا الطريق؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا بأس في العرس بحضور ما يبهج المشاركين فيه بما ليس محرماً ولا مكروهاً، كالغناء الخالي عن الفحش والميوعة والألفاظ المثيرة، والذي لا يسمعه الأجانب، ويستحب استعمال الدف فيه، للحديث الشريف: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف وليولم أحدكم ولو بشاة» رواه الترمذي والبقي.

● يكره استئجار امرأة أو غيرها للغناء في العرس، كما يكره للمسلمة أو المسلم أن يمتهن الغناء ويجعله مهنة يرتزق منها لأنه لا يخرج عن كونه من اللهو.

● ولا يجوز التبذير في المال وهو وضعه في غير موضعه، كما يكره التقتير فيه وهو الامتناع عن انفاقه في موضعه ومدار ذلك على العرف، والمستوى الاجتماعي. ويدخل في ذلك ثوب العرس المسؤول عنه، والمطلوب والتوسط قال تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ «٢٩- الإسراء».

وقال سبحانه: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ «الاسراء -٢٧»، سواء أكان ذلك في الملبس أم المأكل أو المسكن أو غير ذلك.

● يمتنع على الرجل أن يدخل جماعة النساء الأجانب عنه إذا كن بغير حجاب سواء كان «عريساً» أو غيره، إلا لضرورة وليس العرس منها.

● الخيلاء والتكبر والتفاخر ممنوع شرعاً بكل صوره في العرس وغيره سواء كان ذلك في اللباس أو الزينة أو الطعام أو غير ذلك، لقوله تعالى:﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ «الإسراء - ٣٧».

● يمتنع على المرأة التطيب بما يظهر ريحه في غير بيتها لقول النبي ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية»، أخرجه أحمد والترمذي وصححه.

لابأس بتزين العروس «لعريسها» بالثياب وغيرها من غير إسراف ولا تفاخر، ومن غير تشبه بالرجال أو بغير المسلمين أو بالفسقة لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري، وقوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وأبو داود والطبراني، وعلى ذلك إن ثوب الزفاف مباح إذا خلا من المغالاة والتفاخر في حدود ما يجري به العرف في الأعراس من غير قصد التشبه بالكفار، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# سماع القرآن الكريم بواسطة المذياع

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الاستفتاء التالي ونصه:

يرجى الإفادة عن مدى جواز الاستماع إلى القرآن الكريم بواسطة المذياع أو الكاسيت... أو تشغيل القرآن على جهاز البدالة الهاتفية أثناء مزاولة العمل اليومي، وجزاكم الله خيرا.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٧٨ع/٢٠٠٢م

١- يجب على من يفتح المذياع أو المسجل على قراءة القرآن أن يلقي إليه سمعه وينصت ولا يتكلم، لقوله تعالى:﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ «الأعراف- ٢٠٤»، ولا يكفي سكوته مع انشغال فكره بأي عمل آخر يشغل فكره، فإذا لم يمكنه الاستماع على هذه الصفة المذكورة فعليه أن يقفل المذياع أو المسجل عن قراءة القرآن لئلا يكون مخالفا للآية المذكورة، كما يجب أن يقفله عن قراءة القرآن أثناء تأدية العمل، لئلا يشغله عما وجب عليه من عمل.

٢- يجب تنزيه القرآن الكريم عن كل ما من شأنه أن ينقص من قدره وسمو منزلته، كالإعراض عن استماعه، أو اتخاذه لغير ما أنزل له، وعليه فلا يجوز استعمال تسجيل القرآن الكريم على الصورة الواردة في السؤال لما فيه من الإعراض عن الاستماع والإنصات إليه ولما في قطع الآيات من إخلال بمعانيها لاحتمال الوقف في غير الموضع الصحيح مما يخل بالنظم والمعنى، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# مسك الختام



بقلم:
محمد فتحي النادي
- مصر

# رحم الله قوم نوح!!

لقد أصبح اتخاذ التماثيل في الميادين العامة في بلاد المسلمين أمراً غير مستنكر، لأن ذلك يتم بإذن من الدولة وتحت رعايتها وإشرافها، ومن خلال وزارات الثقافة وصناديقها التنموية التي هي من أموال الشعوب ومدخراته، وبدلاً من استثمارها في المشاريع الثقافية النافعة تنفق على التماثيل والأحجار.

وبعد أن كانت تتباهى المدن بأنها مدن المساجد والمآذن أصبح من الجائز أن يطلق عليها مدن المآذن والتماثيل!!

والأدهى من ذلك أن هذه التماثيل لأهل الظلم والفسق والبدع الذين ضلوا وأضلوا، وغرست تماثيلهم في الميادين لإشعار أنهم أصحاب الريادة والقدوة، وأنهم الأسوة التي يجب أن يحذوها حذو النعل بالنعل. ومن أراد أن ينشر الرذيلة على أنها الفضيلة، والإسفاف على أنه العفاف، والعفن على أنه الفن، والردة على أنها التنوير، قام بنشر هذه التماثيل لمن يمثلون هذه الاتجاهات المأفونة.

فإذا حاولنا المقارنة بين حالنا وحال السابقين، لقلنا: رحم الله قوم نوح، فهم لما اتخذوا أصناماً للعبادة لم تكن هذه التماثيل إلا لقوم صالحين بلغوا القمة في العبادة والتقى، فأرادوا أن يسيروا على نهجهم فسول لهم الشيطان أن ينحتوا لهم تماثيل لتذكر هذا النمط الصالح دائماً، حتى غلب عليهم عبادة هذه الأصنام من دون الله، قال ابن كثير: «وكان أول ما عبدت الأصنام أن قوماً صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم مساجد، وصوروا صور أولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم، فلما طال الزمان جعلوا أجساداً على تلك الصور، فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً.

أما في هذا العصر، فالتماثيل كما قلنا لشر خلق الله في الأرض، الذين يحاربون الله جهاراً نهاراً، فأي قدوة هم؟! وأي مثال يحتذى؟! حتى تكون لهم المكانة، وهذا البروز.

وإذا كانت هذه التماثيل من عناوين النهضة والتقدم فبئست تلك النهضة وهذا التقدم، لأن ذلك ما هو إلا تقليد للغرب في أفعاله، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قيل له: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟!» رواه الشيخان.




وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية




وزارة الأوقـاف والشـئون الإسـلامـيـة - دولة الكويت - إدارة المسـجـد الكبـيـر - الإدارة : ٢٤١٨٤٤٨/٧ - ٢٤٥٩٤٦٥ - ٢٤٧٣٧٢٢

الخط الساخن: ٧٧٢٢٣٨٨

www.islam.gov.kw





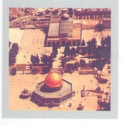




# مُسَابَقَةُ الكُوَيْتِ الثَّقَافِيَّةُ الدُّوَلِيَّةُ

## الأولى عن

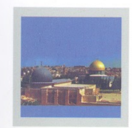
# المسجد الأقصى



## الجوائز أكثر من



## 50,000 دولار



- أفضل صورة فوتوغرافية
- أفضل عمل تشكيلي
- أفضل بحث علمي
- أفضل قصيدة أدبية
- أفضل خطبة





www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310